



## ملف خاص عن تاريخ ابن حسان

السادة آل الدباغ

ومدرستهم "الفلاح" في المكلا

العمارة والأسطورة

(قرية هود بحضرموت أنموذجا)

بقايا عطرة من ذاكرة بطل

المسرح الكوميدي في حضرموت

يحيى عمر بن علي الحاج





أ. د. صالح علي باصرة

1952 - 2018م

- رئيس جامعة عدن 1995-2003م.
- رئيس جامعة صنعاء 2003-2006م.
- وزير التعليم العالي والبحث العلمي 2006-2011م.





# التعصب



أ. د. عبد القادر علي باعيسى  
رئيس التحرير

الآخر حتى تكاثرت الأزمات السياسية والاجتماعية والأخلاقية والدينية في مجتمعاتنا، وغدت الحياة ساحة ضيقة. والتاريخ لا يرحم من تقوده العصبية، إذ ما من فكرة متعصبة إلا تبيست حتى ماتت، وما من جماعة غلفت نفسها بالتعصب العنصري أو العرقي أو الديني إلا فقدت قدرتها على التفاعل والنهوض، وفي المقابل، يبقى التسامح هو الأفق المفتوح الذي نتنفس منه، فبقدر ما نفتح نحيا، وبقدر ما نتعصب نموت.

إن المعيار الحقيقي لتقدم المجتمعات لا يقوم على الأصل أو الانتماء، بل على استقطاب الأذكي والأكفأ والأكثر نجاحاً، والتاريخ مليء بنماذج من التعصب أثبتت حماقتها بدءاً من قمع الحرية الشخصية ومصادرة الإبداع الفردي مما يفضي إلى انتهاك حقوق الكثيرين، ويهضم حرية الضمير وفضاء الفكر.

ومن هذا المنطلق فمقاومة التعصب فضيلة أخلاقية يجدر أن نغيرها اهتماماً كبيراً في مجتمعاتنا، وأن نفعليها في مختلف جوانب حياتنا بسلوكنا الإنساني الراقي بعيداً عن التصرفات والتعبيرات الجارحة التي تقلل من شأن الآخرين وتجسد رؤية متعسفة تهين الكرامة الإنسانية وتغذي الكراهية في مجتمع خمدت نيرانه قبل أقل من مائة عام فقط، وإذا اشتغلت فلن تنطفئ بيسر، وبصورة - لا سمح الله - أشمل مما كان من قبل.

لماذا نتعصب أكثر مما يجب؟ هل هو ميراث عصور مضت؟ أو هو نتاج بيئة اجتماعية علمتنا أن نرى في الاختلاف خطراً لا ثراءً؟

مهما اختلفت الأسباب، فإن التعصب داء يسري في أوصالنا، نتعصب للرأي كأنه وحي لا يخطئ، وللموقف كأنه حق مقدس. نقف على أرض ضيقة، نرى العالم من ثقب صغير، ونحسب أننا نملك الحقيقة كلها. ولأجل هذا الوهم قد نسحق خصومنا بلا رحمة، نشن عليهم حرباً ضارية، وكأن الانتصار عليهم انتصار للحقيقة ذاتها، لكن الحقيقة لا تولد من رحم الكراهية.

فباسم التعصب، كم أريق دماء، وقطعت رؤوس، واركتبت جرائم ألبيت ثوب البطولة. ونسي المنتصر حينها أن القوة لا تكون في التسلسل، بل في التسامح، وأن النصر الحقيقي هو في كسب القلوب لا في سحقها، فما من شيء يمزق النسيج الاجتماعي كما التعصب.

التعصب عدو يزرع الخوف من كل آخر إذ لا يرى المتعصب إلا ذاته، ولا يسمع إلا صوته، ولا يعترف بوجود



- المواضيع المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

- ترتيب المواد جاء وفق ضوابط فنية إخراجية.

- المجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتسلمها للنشر، سواء نشرت أم لم تنشر. ولا تتلزم بنشر المقالات المرسلة إليها بخط اليد.

### مراسلات المجلة

info@hadramout.center

موقعنا على الشبكة الإلكترونية

www.hadramout.center

العنوان : المكلا - حي الشهيد - (مهد باشريف سابقاً) - ت. 350135

## الهجرة الحضرمية عندما أبت البحار

وثائق تاريخية  
من حضرموت



أ. د. عبدالله سعيد بن جَسَّار الجعفيدي

ص 13

## السادة آل الدِّبَاغ ومدرستهم "الفلاح" في المكلا (1924-1933م)



أ. د. علي صالح الخلاقي

ص 19

## دراسات

## العمارة و الأسطورة (قرية هود بحضرموت أنموذجاً)



م. محمد سالم مصباح

ص 30





## باحريز أمير الشعر الشعبي

أ.د. عبدالعزيز الصيغ

ص 41

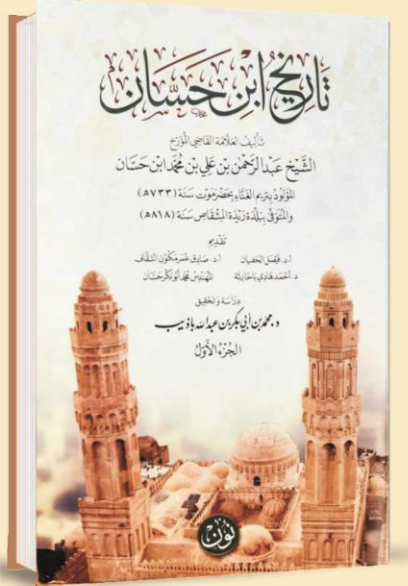
### حديث البداية

- **التَّعَصُّب** ..... أ.د. عبدالقادر علي باعيسى - رئيس التحرير ..... 3

### توقيع قلم

- **تلك عشر كاملات** ..... أ. محمد بن سالم بن علي جابر ..... 114

## ملف خاص عن تاريخ ابن حسان



- تاريخانية «تاريخ بأشراحيل» وقفات مع الكتاب المطبوع بعنوان «البهاء»  
والمنسوب إلى المؤرخ عبدالرحمن ابن حسان.. د. محمد أبوبكر باذيب.. 60
- تحقيق تاريخ ابن حسان نموذج فريد لتحقيق (النسخة الفريدة)  
د. محمد عمر الكاف ..... 77
- الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي في مرآة تاريخ ابن حسان ..  
دراسة استقراوية تحليلية ..... د. هاشم علوي مقبيل ..... 80
- نظرات في مطبوعة "تاريخ ابن حسان" بتحقيق د. محمد باذيب  
د. نادر سعد بن حبيب العمري ..... 86
- استدراقات على كتاب تاريخ ابن حسان... أ.د. محمد يسلم عبدالنور ... 92
- مكانة تاريخ ابن حسان عند المؤرخين الحضارمة.. محمد علوي باهارون.. 99
- ابن حسان مؤرخاً ..... محسن علوي أبوبكر باعلوي ..... 102

## بقايا عطرة من ذاكرة بطل المسرح الكوميدي في ضر موت يحيى عمر بن علي الحاج (رغم)



حاوره: صالح حسين الفردي

ص 35

### ترجمة

## تأثير الثقافة الجاوية في مجتمع الحضارم بالمجتمع الساحلي بمدينة سيمارانغ



ترجمة: منى عمر العماري

ص 46

### شخصيات

## خلاصة البيان والتقريب بسيرة العلامة الحبيب عبدالرحمن بن عبدالله صبان باغريب

د. عبداللطيف محمد قاسم الصبان

ص 52

### كتابات

## "الحياة حتى الآن"

## حياة حافلة بأروع الأمثال للشيخ البخاري



أحمد جدير العدني

ص 112





## الدكتور البار يحاضر في فعالية بعنوان (مصادر الشعرية في شعر العامية الحضرية الأغاني مثلا)

مقارنة بالشعر العربي الفصيح، بالإضافة إلى المفردات والوصف الديني وغيره. وتميزت الفعالية بمدخلة الحضور ومشاركتهم الفاعلة في الفعالية.



إعلام المركز / خاص:

نفذ منتدى عميد الوفاء الثقافي فعاليته بعنوان (مصادر الشعرية في شعر العامية الحضرية الأغاني مثلا). تحدث فيها أ.د. عبدالله حسين البار وأدارها أ.د. ماهر سعيد بن دهري. وتمحورت الفعالية في تفاصيل المصادر الشعرية الشعبية وأهمها مصادر الكاتب بامطرف، ثم الحديث عن الأوزان اللحنية للشعر العامي وجمال المعاني وتراكيبها في الشعر الشعبي

## اللجنة العلمية بالمؤتمر السابع لمركز حزموت تعقد اجتماعها السادس بحضور رئاسة المؤتمر

فيما أشادت اللجنة بالدعم المستمر من رئاسة المؤتمر لتنفيذه في الموعد المحدد. ودعت اللجنة الباحثين المقبولين المتأخرين بسرعة إرسال أبحاثهم حتى تتسنى لهم المشاركة.



إعلام المركز / خاص

عقدت اللجنة العلمية للمؤتمر السابع (المدن والبلدان الحضرية التاريخ، الحاضر، المستقبل) اجتماعها السادس بحضور رئاسة المؤتمر ممثلة بالبروفيسور عبدالله الجعدي والبروفيسور محمد بارشيد، حيث ناقشت عددا من المواضيع منها إعداد قائمة بالمحكمين وآلية التحكيم واستعراض عدد من البحوث الكاملة التي استلمتها اللجنة العلمية.





العدد (38)

أكتوبر  
ديسمبر  
2025م

# منتدى عميد الوفاء الثقافي ينفذ فعالية بعنوان (تمرد عبید الدولة القعيطية الحضرية)

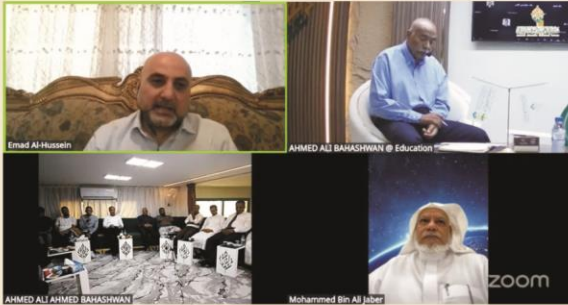
السلطان القعيطي ومساندتهم العسكرية له والحديث عن سوق الرق والعبيد في مدينة المكلا، وكانت الفعالية بمثابة تاريخ اجتماعي وعسكري لجزء من مجتمع حضر موت. وفي ختام الفعالية أبدى الحاضرون آراءهم ومدخلاتهم التي أجاب عنها المتحدث في ختام الفعالية.



إعلام المركز/ خاص:

نفذ منتدى عميد الوفاء الثقافي فعالية بعنوان (تمرد عبید الدولة القعيطية الحضرية) مساء السبت 4 / 10 / 2025م تحدث فيها أ.د. محمد سعيد داؤود وأدارها أ.د. خالد يسلم بلخشر، متحدثاً عن تاريخ الحاشية العسكرية أو من يطلق عليهم (العبيد) في عهد السلطة القعيطية وإدارتهم لقصر

## مؤسسة حضرموت للدراسات الاستراتيجية والإنسانية ومؤسسة الصندوق الخيري تقيم فعالية (مبادئ الحوكمة في مؤسسات القطاع غير الربحي)



إعلام المركز/ خاص:

نظمت مؤسسة الصندوق الخيري للطلاب المتفوقين ومؤسسة حضرموت للدراسات الاستراتيجية والإنسانية ومبادرة تحسين الشبابية ومركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر ومؤسسة كفاءات بالتعاون مع شركة الحوكمة والالتزام للاستشارات الاقتصادية بدولة الكويت.. ندوة حول مبادئ الحوكمة في مؤسسات القطاع غير الربحي.

وقد ناقش المحاضر الأستاذ عماد الحسين من دولة الكويت أهمية تطبيق مبادئ الحوكمة في الرفع من مستوى الشفافية والمساءلة وتحسين الأداء. كما استعرض أفضل الممارسات والتجارب الناجحة في مجال الحوكمة بدولة الكويت بالإضافة إلى أبرز التحديات التي تظهر عند تطبيقها.

حضر هذه الندوة مجموعة من قيادات مؤسسات المجتمع المدني بقاعة منتدى عميد الوفاء الثقافي بمركز حضرموت للدراسات التاريخية وقاعة زوم الافتراضية الأمر الذي أثرى النقاشات والحوار.





## منتدى عميد الوفاء الثقافي ينفذ فعالية بعنوان (العلاقات السياسية بين الدولة القاسمية وسلطين الجنوب)

ومما أشار إليه الأستاذ المحاضر أن الدولة القاسمية بسطت نفوذها على عدن ويافع وحضر موت والبيضاء وغيرها من المناطق.. مبينا العلاقات السياسية بين الدولة القاسمية وسلطين الجنوب التي تراوحت بين التبعية والطاعة، والتمرد، والثورة، والمناوأة والقتال، والاستقلال التام، طيلة مراحل حكم القاسمين للجنوب أو أجزاء واسعة منه لأكثر من تسعين عاماً. وفي ختام الفعالية تداخل الحضور في القاعة وعبر منصة الزوم.



إعلام المركز / خاص:

نفذ منتدى عميد الوفاء الثقافي فعالية بعنوان (العلاقات السياسية بين الدولة القاسمية وسلطين الجنوب) قدمها د. نادر سعد بن حبيب العمري وأدارها الأستاذ عوض ربيع يوم السبت 18 أكتوبر 2025م.

## منتدى عميد الوفاء الثقافي ينفذ فعالية بعنوان (التعليم المتوسط في حضر موت منتصف القرن الماضي)

الفعالية حضرها عدد من التربويين والمهتمين بالتعليم ونالت كثيراً من المداخلات والنصائح التي لا بد أن يستفاد منها، وأهمها أن يكون للتاريخ التعليمي توثيق حقيقي نتعرف منه على الشخصيات والأساليب التعليمية التي لا بد أن يستفاد منها.



إعلام المركز / خاص:

نفذ منتدى عميد الوفاء الثقافي فعالية بعنوان (التعليم المتوسط في حضر موت منتصف القرن الماضي)، تحدث فيها أ. عمر عوض باني وأدارها الدكتور عادل صالح اليماني. الفعالية أشبه بقصة عادت بالزمن إلى الوراء لتعرف بزمن التعليم أيام السلطنة القعيطية.





## في ذكرى رحيل المؤرخ عبدالرحمن الملاحي

مركز حضرموت للدراسات وجمعية التراث والآثار بالديس الشرقية ينفذان فعالية بعنوان

(قراءات في كتاب الدلالات الاجتماعية واللغوية والثقافية لمهرجان ختان صبيان المشقاص "نعين والحموم")



إعلام المركز / خاص:

وهدفت هذه الفعالية إلى تسليط الضوء على مهرجان (ختان صبيان المشقاص) الذي يمثل جزءاً أصيلاً من القيم الثقافية المميزة للإنسان الحضرمي. وأكد المشاركون والمنظمون على أن عادة الختان وما يصاحبها من طقوس تعكس مدى اهتمام المجتمع الحضرمي بصناعة الرجال، والاعتزاز بقيم القوة والصبر والتحمل لديهم. واكتسبت الفعالية حضوراً نوعياً ووزع الكتاب في ختام الفعالية.

برعاية كريمة من السلطة المحلية بمديرية الديس الشرقية، وفي إطار الاهتمام بالتراث والهوية الحضارية نظمت فعالية ثقافية نوعية تحت عنوان: (قراءات في كتاب الدلالات الاجتماعية واللغوية والثقافية لمهرجان ختان صبيان المشقاص "نعين والحموم") للأستاذ عبدالرحمن الملاحي. وقد جاءت هذه الفعالية بتنفيذ مشترك من مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر، وجمعية التراث والآثار



بالديس الشرقية تخليداً للذكرى الثانية عشرة لوفاة المؤرخ عبدالرحمن الملاحي الذي حملت الفعالية عنوان كتابه الذي أصدره مركز حضرموت بمراجعة الأستاذ هاني الغنيني، والقاضي مسعود الغنيني.



## برعاية محافظ محافظة حضرموت مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر ينفذ الندوة العلمية (تاريخ الملاحة البحرية في حضرموت)

حضر موت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر في إبراز الإرث الثقافي والتاريخي الذي تزخر به حضرموت، مشيراً إلى أن مثل هذه الندوات تساهم في تعزيز الوعي بتاريخ المحافظة الغني بالمنجزات والمآثر البحرية التي كان للحضارم فيها باع طويل في الملاحة والتجارة عبر العصور.

من جانبه، أوضح رئيس مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر الدكتور عبدالله الجعيد أن هذه الندوة تأتي ضمن اهتمام المركز بتوثيق ودراسة الجوانب التاريخية المتعددة لحضرموت، وتسليط الضوء على دورها الريادي في الملاحة البحرية، مؤكداً أن المركز يواصل جهوده في دعم البحث العلمي ونشر الدراسات الأكاديمية التي تعزز الهوية الحضرمية وتربط الأجيال بتاريخهم العريق.



وشهدت الندوة حضوراً واسعاً من نخبة من المثقفين وأساتذة الجامعات والباحثين والكتاب في حضرموت، حيث تم استعراض 17 ورقة بحثية تناولت تاريخ الملاحة في حضرموت التي أسهم الحضارم في تطويرها ونشرها في محيط المحيطين الهندي والعربي، ودورهم في التواصل الحضاري والتجاري بين الموانئ القديمة. وتأتي هذه الفعالية العلمية ضمن سلسلة الأنشطة البحثية والثقافية التي ينفذها المركز، احتفاءً بمرور عقد من العطاء البحثي والمعرفي، وتعزيزاً للهوية التاريخية والثقافية لحضرموت، وتأكيداً على مكانتها كمركز إشعاع حضاري عبر التاريخ.



### إعلام المركز / خاص:

برعاية محافظ حضرموت الأستاذ مبخوت مبارك بن ماضي، نفذ منتدى عميد الوفاء الثقافي الندوة العلمية (تاريخ الملاحة البحرية في حضرموت) بالشراكة مع كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة حضرموت وجمعية التراث والآثار بالحامي تزامناً مع افتتاح المتحف البحري في مدينة الحامي.

وفي كلمة الافتتاح، نقل الوكيل الفني لمحافظة حضرموت أ. أمين بارزيق تحيات محافظ محافظة حضرموت الأستاذ مبخوت مبارك بن ماضي، واعتذاره عن الحضور لانشغاله بزيارة ميدانية إلى وادي وصحراء حضرموت لافتتاح وتفقد عدد من المشاريع التنموية هناك، مؤكداً اهتمام المحافظ ودعمه الدائم للأنشطة العلمية والثقافية التي تبرز تاريخ المحافظة وتراثها البحري العريق. وأشاد الوكيل بارزيق بالدور الكبير الذي يقوم به مركز







## منتدى عميد الوفاء ينفذ ندوة الاقتصاد الزراعي في وادي حضرموت منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي نظرة تاريخية ومحطات هامة



إعلام المركز / خاص

نفذ منتدى عميد الوفاء ندوة بعنوان الاقتصاد الزراعي في وادي حضرموت منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي نظرة تاريخية ومحطات هامة تحدث فيها أ. صالح مبارك عصبان وأدارها أ. سالم عبدالرحمن بازهير.

وتطور الزراعة من المرحلة الشعبية التقليدية إلى المكننة ودخول مصطلحات جديدة على العمل الزراعي. واختتمت الفعالية بمداخلات مثرية وحرص على تقديم مثل هذه المواضيع التي تحفظ بعض نواحي التاريخ المهمل للإنسان الحضرمي.

بدأ أ. عصبان الفعالية بقوله: الزراعة لم تنل حقها من الاهتمام في كتب التاريخ الحضرمي مقارنة بالحكم والحروب والعلم والتراجم وهو ما يجعلنا نخصص اليوم هذه الفعالية لحفظ تاريخنا الزراعي. وتمحورت الفعالية في الاقتصاد الزراعي وتاريخه وتنوعه

## منتدى عميد الوفاء الثقافي ينفذ فعالية بعنوان (أ.د. صالح علي باصرة شخصية أكاديمية وقيادية رائدة)

– الثانية: مرحلة الدراسة الأكاديمية العلمية الأولى بعدن البكالوريوس بكلية التربية من العام الدراسي 1972 / 1973 م إلى العام الدراسي 1975 / 1976 م وتعيينه معيداً بالكلية قسم التاريخ.

– الثالثة: وتبدأ من انتقاله للعمل رئيساً لجامعة صنعاء في 15 سبتمبر 2003 م وحتى عام 2006 م، وبعدها تعيينه وزيراً للتعليم العالي والبحث العلمي من فبراير 2006 م إلى 7 ديسمبر 2011 م. واختتمت الفعالية بمداخلات من الحضور وانطباعات عن حياة الفقيه باصرة وذكراتهم الشخصية.



إعلام المركز / خاص

نفذ منتدى عميد الوفاء الثقافي فعالية بعنوان (أ.د. صالح علي باصرة شخصية أكاديمية وقيادية رائدة) تخلد أذكراه. تحدث فيها أ. صالح سعيد بامطرف وأدارها أ. حسين هادي المدني.

الفعالية تمحورت حول ثلاث مراحل:

– الأولى: مرحلة النشأة والدراسة بالمكلا حضرموت.







## الدكتور عبدالحكيم الزبيدي يزور مركز حضرموت ويهدي كتابه الجديد لمكتبة المركز



إعلام المركز / خاص:

زار الباحث والأديب الإماراتي د. عبدالحكيم الزبيدي مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر مطالعا على أنشطة المركز وأعماله. وفي خلال الزيارة رحّب رئيس المركز أ. د. عبدالله الجعدي بهذه الزيارة للدكتور الزبيدي مثنيا اهتمامه بالمركز. وفي أثناء الزيارة أهدى د. الزبيدي كتابه (علي أحمد حياته ومختارات من شعره) لمكتبة المركز.

## مستشار وزير الزراعة والثروة السمكية أ. نادر باوزير يزور مركز حضرموت للدراسات التاريخية ويتعرف على أنشطته

بالتنسيق مع كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة حضرموت، مشيرا إلى أنه سيبدل جهده لدعم طباعة كتاب الندوة ليكون مرجعا علميا يوثق مسيرة الملاحه البحرية في حضرموت.

إعلام المركز / خاص:

قام الأستاذ نادر باوزير مستشار وزير الزراعة والثروة السمكية الأستاذ سالم السقطري بزيارة إلى مركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر اطلع خلالها على



مختلف الأنشطة البحثية والتوثيقية التي يضطلع بها المركز.

وأبدى مستشار الوزير اهتمامه الخاص بنتائج ندوة تاريخ الملاحه البحرية في حضرموت التي عقدت مؤخرا



إن الوثائق مثل النجوم  
تستمد ضياءها من ذاتها،  
لكنها لا تبخل بنورها  
على من اقترب منها،  
وحاول استنطاقها

## وثائق تاريخية من حضرموت

### الهجرة الحضرمية... عندما أبت البحار

أما الذين يريدون السفر..... لطلب الأشغال فالحكومة  
لا تسمح لهم بالسفر لعدم وجود الأشغال هناك كما جاء  
في إشعار حكومة زنجبار.

المكلا 20 شعبان سنة 1358 هـ

الموافق 3 أكتوبر سنة 1939 م

(الوثيقة الثانية)

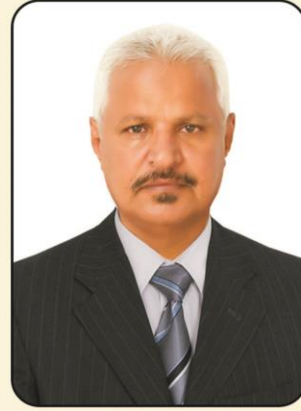
#### الدولة القعيطية

المكلا في 22 شعبان سنة 1359 هـ الموافق 24 سبتمبر

سنة 1940 م

إلى نمرة (40 / 8 / 30 / 1936)

حضرة المكرم قائم الدولة بغيل باوزير . المحترم  
بالإشارة إلى كتابنا رقم (40 / 8 / 30 / 1463) المحرر  
24 / 7 / 1940 م، بخصوص شروط الهجرة إلى زنجبار،  
نفيدكم بأن مبلغ الوديعة على المهاجر حاز (20) شلن بدلا  
من (15) شلن. والأمل أن تفهمون جميع الرعايا بأن السفر

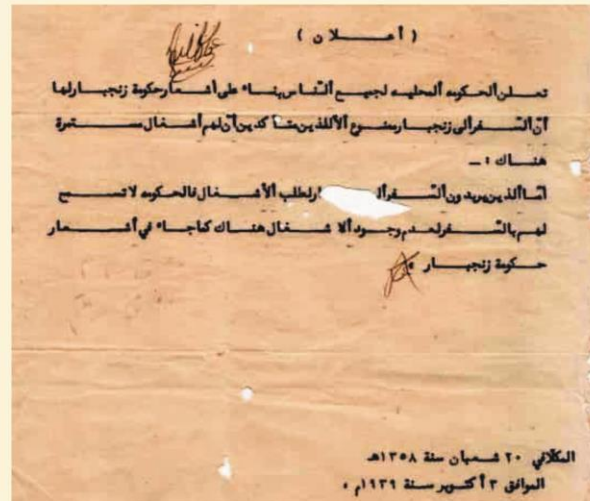
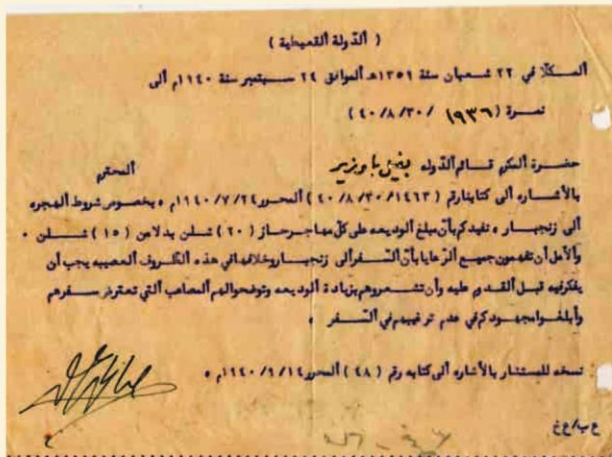


أ. د. عبدالله سعيد بن جساس الجعدي

#### نص الوثائق

(الوثيقة الأولى)

تعلن الحكومة المحلية لجميع الناس بناء على إشعار  
حكومة زنجبار لها أن السفر إلى زنجبار ممنوع إلا للذين  
متأكدين أن لهم أشغال مستمرة هناك:





(3) يجب على كل من يريد البقاء في تلك البلاد ان يثبت بأنه يملك مبلغاً كافياً يسد عوزة، أو تكون لديهم وظيفة تضمن حالتهم المادية..

(توقيع السلطان صالح بن غالب القعيطي)

(الوثيقة الرابعة)

### سكترارية الدولة

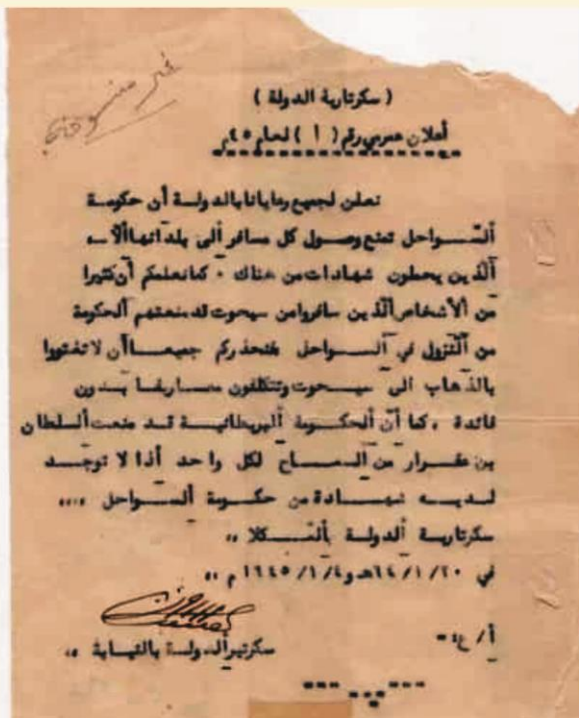
إعلان عمومي رقم (1) لعام 45 م

نعلن لجميع رعايانا بالدولة أن حكومة السواحل تمنع وصول كل مسافر إلى بلدانها إلا الذين يحملون شهادات من هناك، كما نعلمكم أن كثير من الأشخاص الذين سافروا من سيحوت قد منعتهم الحكومة من النزول في السواحل فنحذركم جميعاً أن لا تغتروا بالذهاب إلى سيحوت وتكلفون مصاريفاً بدون فائدة، كما أن الحكومة البريطانية قد منعت السلطان بن عفرار من السماح لكل واحد إذا لا توجد لديه شهادة من حكومة السواحل .....

سكترارية الدولة المكلا .

في 20 / 1 / 64 هـ و 4 / 1 / 1945 م

(توقيع سكترير الدولة بالنيابة)



إلى زنجبار وخلافها في هذه الظروف العصيبة يجب أن يفكر فيه قبل القدوم عليه وأن تشعر وهم بزيادة الوديعة وتوضحوا لهم المصاعب التي تعترض سفرهم وأبلغوا مجهودكم في عدم ترغيهم في السفر،

نسخة للمستشار بالإشارة إلى كتابه رقم (48) المحور

14 / 9 / 1940 م.

(توقيع السلطان صالح بن غالب القعيطي)

(الوثيقة الثالثة)

### الدولة القعيطية

المكلا في 29 شعبان سنة 1359 هـ الموافق 1 أكتوبر سنة 1940 م

إلى رقم (40 / 8 / 38 / 1993)

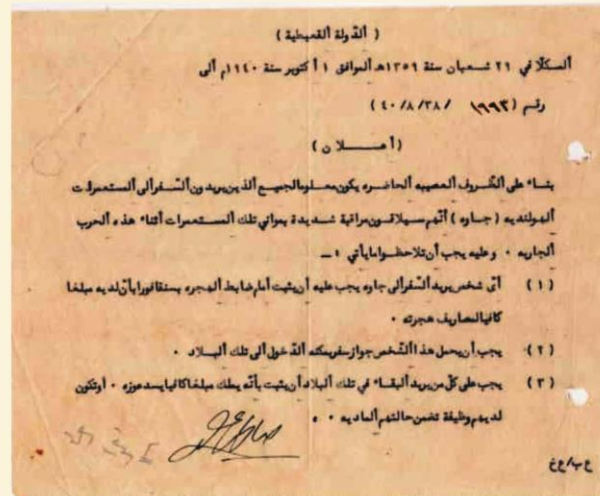
(إعلان)

بناء على الظروف العصيبة الحاضرة يكون معلوما لجميع الذين يريدون السفر إلى المستعمرات الهولندية (جاوه) أنهم سيلاقون مراقبة شديدة بمواني تلك المستعمرات أثناء هذه الحرب الجارية، وعليه يجب أن تلاحظوا ما يأتي:

(1) أي شخص يريد السفر إلى جاوه يجب عليه أن يثبت أمام ضابط الهجرة بسنغافورا بأن لديه مبلغاً كافياً لمصاريف هجرته.

(2) يجب أن يحمل هذا الشخص جواز سفر يمكنه الدخول

إلى تلك البلاد.







15

العدد (38)

أكتوبر

ديسمبر

م 2025

(8) إلغاء تلك الجوازات في أي وقت أثناء المدة المقررة

لتلك الرخصة أو كتابة أي شرط عليها.

(9) تؤخذ رسوم الرخص والجوازات كأدناه

5 شلن رخص الدخول.

5 شلن رخص الخروج.

5 شلن جواز السفر المؤقتة.

وكل من لديه جواز مؤقتة لا يؤخذ عليه عند طلب العودة رسوم الدخول.

(10) كل من ساعد.... شخص لغرض الدخول بطرق غير

شرعية إلى الارترياء يعتبر مذنباً

(11) كل من يخالف..... بهذا الإشعار يعاقب هناك أمام

المحكمة العسكرية بالسجن إلى (حبس) سنتين أو غرامة

5000 شلن شرق افريقيا أو بكلاهما

(12) ..... من محتويات المواد 1 أو 2 وكل شخص من

السودان لا يتخطى بلدة تسيني على شرط أن تكون بحوزتهم

شهادة السودان (ب) وشهادة (ج) من مقاطعة كسلا والأحباش

وأي شخص (... ) من قبل الحاكم العام.

..... من رعايا الدولة القبطية مراعاة ما جاء بهذا الإشعار

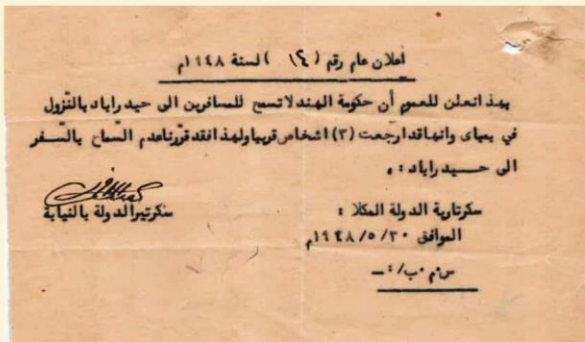
(توقيع سيف بن علي البوعلي سكرتير الدولة القبطية)

سكرتارية الدولة القبطية

14 / 9 / 1946 م الموافق 18 / 10 / 1365 هجرية

### (الوثيقة السادسة)

إعلان عام رقم (14) لسنة 1948 م



### (الوثيقة الخامسة)

إعلان رسمي رقم (14) لعام 46

أصدرت حكومة الارترياء إشعار بخصوص الهجرة

ملخصه فيما يلي:

(1) لا يسمح لأحد الدخول إلى الارترياء بدون رخصة مكتوبة من الحكومة هناك.

(2) ينبغي تقديم طلبات رخص الدخول بواسطة فرع الشؤون المدنية بارتيريا ووكيل الأراضي المحتلة بالخرطوم

وعدن وأي سلطة أخرى مخول لها ذلك

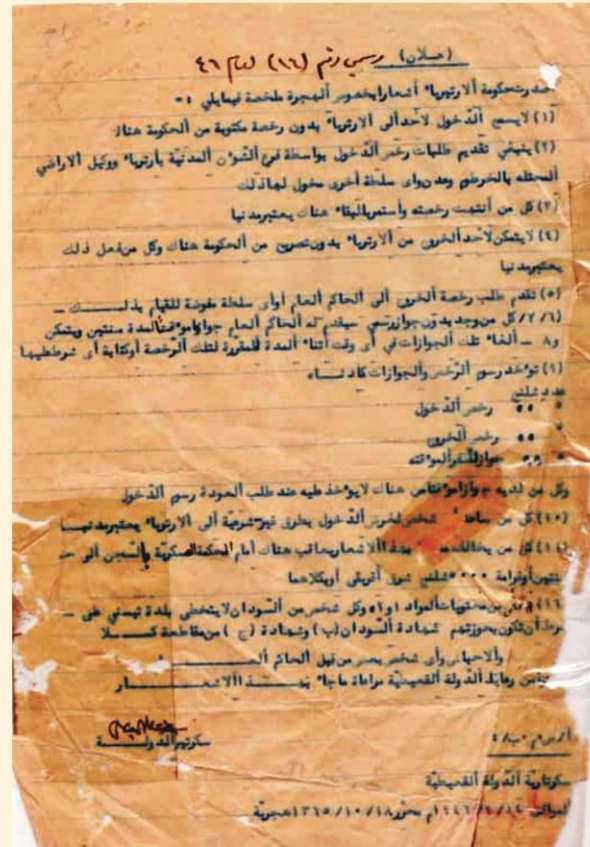
(3) كل من انتهت رخصته واستمر بالبقاء هناك يعتبر مذنباً.

(4) لا يتمكن لأحد الخروج من الارترياء بدون تصريح من

الحكومة هناك وكل من فعل ذلك يعتبر مذنباً

(5) تقدم طلب رخصة الخروج إلى الحاكم العام أو أي سلطة مفوضة للقيام بذلك.

(6 / 7) كل من وجد بدون جواز رسمي سيقدم له الحاكم العام جوازاً مؤقتاً لمدة سنتين ويمكن..





”  
هذه النصوص تحكي نهاية قصة  
الهجرة الحضرية عبر البحار  
والمحيطات، فإنها سجلت بداية  
قصة جديدة عندما غيرت الطيور  
المهاجرة مسارها وحلقت في  
مجالها العربي لتدخل حضرموت  
(المهاجرة) منعطفًا تاريخيًا مصيريا  
في تاريخها المعاصر“  
،

### التعليقات الخاصة على الوثائق

الوثيقة الأولى (1939م - إشعار حكومة زنجبار)  
منشور السلطنة القيعية جاء رداً على إشعار حكومة  
زنجبار، بتقنين الدخول إلى هذه الجزيرة التي توصف بأرض  
القرنفل ولعل ذلك أول إشعار للحضارة بمنع الهجرة عنهم  
إلى هذه الجزيرة إلا لمن له عمل ثابت، أما الباحثون عن فرصة  
جديدة فليس لهم موطن قدم. تزامن ذلك مع دوي المدافع  
الأولى في مستهل الحرب العالمية الثانية، حين ضاقت الأسواق  
وتقلصت الأرزاق. وظهرت الحركات الوطنية المحلية التي  
تغيرت بموجها النظرة المحلية تجاه المهاجرين على غير  
ما كانت سائدة، وغذى ذلك نزعة سياسة استعمارية خفية.  
وتمثل هذه الوثيقة أول إغلاق رسمي في وجه الهجرة  
الحضرية، كأنها جرس إنذار يعلن ممانعة البحار وأن زمن  
السلاسة في مغادرة الطيور المهاجرة لأوطانها قد ولى أو لم  
يعد ممكناً كسابق عهده، وأن عليهم مواجهة قوانين الهجرة  
وشروطها التي تزداد تعقيداً في بلدان الوصول وهي إجراءات  
تجعلهم يستعيدون المقولة المشهورة "أرضك يا غريب"  
خاصة عندما يدركون تغير الأحوال ويشعرون بتبدل  
المزاج العام تجاههم.

بهذا نعلن للعموم أن حكومة الهند لا تسمح للمسافرين  
إلى حيدر أباد بالنزول في بمباي وأنها قد أرجعت (3) أشخاص  
قريباً ولهذا فقد قررنا عدم السماح بالسفر إلى حيدر أباد:

(توقيع سكرتير الدولة بالنيابة)

سكرتارية الدولة المكلا:

الموافق 30 / 5 / 1948 م

### التعليق العام

تكشف هذه الوثائق الست عن فصل مهم من تاريخ الهجرة  
الحضرية، حين كان البحر هو الجسر الأول للرزق،  
وكانت جزر زنجبار وسواحل إفريقيا الشرقية، والهند،  
والمستعمرات الهولندية في جاوه، محطات تتزاحم فيها  
أقدام الحضارة الباحثين عن حياة أوسع من حدود واديهم  
وشريطهم الساحلي وهضابهم المترامية الأطراف.  
غير أن اندلاع الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945)  
قلبت الموازين، فأغلقت الأبواب، واشتدت المراقبة،  
وأصبحت الهجرة التي كانت لقرون عديدة مفتوحة  
تصطدم بالسدود، والمنغصات.

لقد تحولت حركة السفر من تقليد قديم وخيار متوارث  
إلى قضية سياسية وأمنية، تشترط الودائع، وتطلب التصاريح،  
وتفرض العقوبات. ومن بين السطور نلمح خيبة أمل  
المهاجرين الذين كانوا أشبه بطيور مهاجرة تبحث عن  
موسمها المعتاد عن مطارح عيشها، فإذا بالفضاء يضيق  
أمامها. لهذا فإن نصوص الوثائق قيد الدراسة ليست مجرد  
إشعارات رسمية، بل مرآة تعكس لحظة التحول الكبرى،  
لحظة أفول مرحلة الهجرة عبر البحار، وبداية انعطف  
الحضارة إلى ملاذهم الأخير نحو عمقهم العربي، دفعهم  
إلى ذلك مبشرات تنبئ بدخول المنطقة في عصر جديد.





بالقدرة المالية ومن تنطبق عليهم الشروط غالباً هم المهاجرون المقيمون في جاوه وممن رغبوا في العودة إليها أو من يرتبطون فيها بقرابة مع العائلات التجارية الحضرية، وهذا يعني أنه لا مكان للمهاجرين الجدد، ولا ريب من هذه الإجراءات المقيدة لحركتهم من تداعيات الحرب العالمية قبل أن تتحول إندونيسيا من مستعمرة هولندية إلى مستعمرة يابانية حيث اتسمت سياسة اليابانيين تجاه الوطنيين الإندونيسيين والحضارة المقيمين في الأرخبيل الإندونيسي بالقسوة المفرطة، وهكذا كما أرسلت الشواطئ الإفريقية رسائل الرفض للهجرة غير المباشرة. جاءت البرقيات من جاوه إلى حضر موت تنبئ أن عصر المهجر الجاوي الذهبي في طريقه إلى الزوال.

### الوثيقة الرابعة

#### (1945م - منع السفر إلى السواحل الإفريقية)

مع نهايات الحرب العالمية ظلت موانئ السواحل الشرقية موصدة أمام الحضارة ورغم التحذيرات الرسمية من سكرتارية السلطنة القعيطية (الوزارة) من الهجرة إليها، والمخاطر التي قد تواجههم وتشديدات إجراءات السفر عبر موانئها، هناك من حاول الهجرة عبر ميناء سيحوت وهذا يدل على أنه في غياب البدائل المشجعة على الاستقرار في الوطن هناك من لم يستوعب المتغيرات العالمية الجديدة التي جعلت عصر الهجرة الحضرية عبر البحار لم يعد متاحاً أو آمناً لهذا نجد المنشور الحكومي بالمكلا (الوثيقة) تحذر من السفر عبر سيحوت وإن لم تكن تدخل في نطاق نفوذ حكمها. كما توضح أن السلطان بن عفرار التي تقع سيحوت في مناطق حكمه قد منعت السلطات البريطانية من

### الوثيقة الثانية

#### (1940م - رفع الوديعة على المهاجر إلى زنجبار)

تأتي هذه الوثيقة بعد ما يقارب العام من الوثيقة السابقة وهي استمرار لخطاب التنبيه الحكومي القعيطي المستشرف لصعوبة القادم وما ستسفر عنه أوضاع المهاجرين أو الراغبين في الهجرة في أجواء الحرب العالمية وما ستفرزه بعدها من تحولات وهي أيضاً تظهر أن سياسة التضييق على المهاجرين مستمرة وأن الوديعة التي يقدمها المهاجر زادت من 15 إلى 20 شلناً. وهي مؤشر أولي لرفض دخولهم زنجبار أكثر منها عملية ارتفاع لنسبة الوديعة، لهذا جاءت النصيحة السلطانية الرسمية حازمة "ابذلوا جهدكم في عدم ترغيب الناس بالسفر". وهذا يدل على أن الدولة القعيطية نفسها صارت ترى في الهجرة إلى زنجبار خاصة وبقية المهاجر البعيدة خطراً على رعاياها، بعدما كانت لعقود ملجأ لهم. وخلف تفاصيل المحاذير تنساب همسات تدفعها الأمواج البعيدة مفادها أن البحار لم تعد نافذة للخلاص..

### الوثيقة الثالثة

#### (1940م - شروط الهجرة إلى جاوه)

ومع وصول أخبار الحرب العالمية الثانية المدمرة إلى حضر موت وصلت ارتداداتها المخيبة لآمال المهاجرين في الشرق الأقصى، فها هي جزيرة جاوه التي طالما استقبلت المهاجرين الحضارة تجاراً وفقهاء، صارت بدورها مسرحاً للقيود وخاصة للمهاجرين الجدد ممن هم بالكاد يصلون إلى مناطق الوصول بجيوب فارغة.

الوثيقة تشترط إثبات القدرة المالية، وحمل جواز رسمي، وضمان وظيفة أو مصدر رزق. وهذا يعني أن الأغلبية الذين يهاجرون لا تنطبق عليهم هذه الشروط خاصة المتعلقة





## الوثيقة السادسة

(1948م - منع السفر إلى حيدر آباد)

المنشور مؤرخ في عام 1948م أي بعد عام من استقلال الهند عن الاستعمار البريطاني وهو موجه للحضارمة الراغبين بالهجرة إلى حيدر آباد بالهند. والوثيقة تنص على أن حكومة الهند الجديدة منعت الهجرة إلى حيدر آباد عبر بمباي وهي موطن المهجر الكبير للحضارمة في الهند، وزيادة في تأكيد المنع أكد المنشور أن الحكومة الهندية أعادت بالفعل بعض المسافرين. الأمر الذي دفع السلطات في المكلا إلى منع السفر نهائياً حتى لا تتكرر مأساة رعاياها. وهنا تنغلق نافذة أخرى من نوافذ الهجرة الحضرمية إلى بلاد الهند التي طالما كانت موقلاً للحضارمة في تجارتهم وثقافتهم. والوثيقة تصور أحد مآسي الهجرة الحضرمية عبر العصور فلا وطن قنعوا به وحاولوا تغييره لصالح معيشتهم الكريمة، ولا مهاجر شعر وافيه بالطمأنينة.

## الخاتمة:

تبدو هذه الوثائق في ظاهرها منشورات رسمية تنبه لصعوبة الهجرة إلى بلدان متنوعة ومترامية الأطراف لكنها في حقيقتها نص واحد بصياغات مختلفة تنصح المهاجرين بأن الأمور قبل الحرب العلمية الثانية ليس كما بعدها كما أن نصوصها في حقيقتها ما هي إلا شواهد على أفول عصر كامل من الهجرة الحضرمية فيما وراء البحار، فقد أغلقت أبواب زنجبار وجاوه والسواحل الإفريقية الشرقية والهند وإريتريا، وتبددت أحلام آلاف المهاجرين. ومع ذلك لم تنطفئ روح الهجرة، بل غيرت السفن بوصلتها الجغرافية إلى عمق الحضارمة العربي في بلدان شبه الجزيرة العربية. وهكذا، فإن هذه النصوص وهي تحكي نهاية قصة الهجرة الحضرمية عبر البحار والمحيطات، فإنها سجلت بداية قصة جديدة عندما غيرت الطيور المهاجرة مسارها وحلقت في مجالها العربي لتدخل حضرموت (المهاجرة) منعطفاً تاريخياً مصيرياً في تاريخها المعاصر.

السماح بالهجرة إلى السواحل الإفريقية باستثناء من يحمل أوراق موافقة مسبقة، وحملت الوثيقة نصيحة صادقة للمهاجرين "فاحذروكم جميعاً أن لا تغتروا بالذهاب إلى سيحوت وتكلفون مصاريفاً بدون فائدة".

## الوثيقة الخامسة

(1946م - تنظيم الهجرة إلى إريتريا)

وتكشف هذه الوثيقة أيضاً زيادة الخناق أمام المهاجرين الحضارمة إلى إفريقيا وخاصة إريتريا وأن عصر الموانئ المفتوحة قد انتهى فقد أشارت نقاطها إلى أنه لا دخول إلى هذه البلاد إلا برخصة مكتوبة، ولا خروج إلا بإذن وأن حركة المهاجرين صارت تحت طائلة القانون والمراقبة سواء كان ذلك من خلال تحديد شروط الإقامة والرسوم المالية المطلوبة أو التهديد بأحكام تصل إلى السجن سنتين أو غرامة ضخمة أو بكليهما معاً مما جعل المهاجر الحضرمي في منزلة المتهم الذي عليه الخضوع للأوامر لا بوصفه (إنساناً) يبحث عن مصدر رزق وحياة كريمة، ولهذا نستشف من النص المكتوب في شروط تنظيم الإقامة نصاً آخر غير مكتوب مفاده "أيها الحضارمة أنتم غير مرحب بكم في بلادنا وإذا قننا دخولكم وإقامتكم فهذه خطوة مرحلية وأنه لا بد أن تأتي ساعة وتغادرون".

وفي المقابل ومع إصرار المهاجرين الذين قبلوا بالشروط الجديدة فإنه يمكننا أن نخمن ردة فعلهم تجاه هذه الإجراءات التضييقية بوصفهم لها "بأهون الشرين" وهذا يعكس مشهداً من دراما الهجرة الحضرمية العميقة بالألم الذي يتجلى في ثنائية الصراع الداخلي بين خيار البقاء في الوطن الذي فقدوا الأمل فيه، وخيار تجرع مرارة العيش في بلدان (الناس) التي لم تعد ترحب بهم.

# السادة آل الدِّبَاغ ومدرستهم "الفلاح" في المكلا (1924 - 1933م)



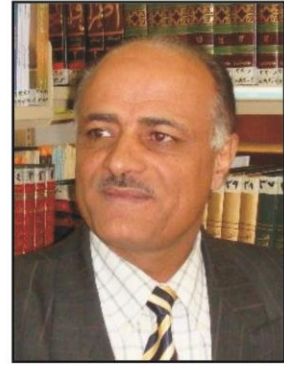
الذي قدم من المغرب إلى المدينة المنورة، وتوفي فيها سنة 1324 هـ تقريباً. وقد خلف ثلاث زوجات وتسعة أبناء، وانتشر أبناؤه وأحفاده فيما بعد في عدة بلدان بالجزيرة العربية وخارجها<sup>(1)</sup>.

## دورهم السياسي بعد سقوط حكم الهاشميين في الحجاز:

عقب سقوط حكم الهاشميين في الحجاز سنة 1925م، واستيلاء الملك عبدالعزيز آل سعود على مكة والمدينة، برز دور آل الدِّبَاغ في محاولات لاستعادة الحكم الهاشمي هناك، مستندين إلى روابط النسب والشرعية التاريخية. وقد سعوا -من دون نجاح- إلى استشارة الأدارسة في عسير ضد الملك عبدالعزيز آل سعود، رغم أن المعاهدة المبرمة بينه وبين الأمير محمد الإدريسي عام 1920م كانت قد ضمنت للأخير سيادة اسمية على جنوب عسير وجزء من تهامة اليمن. غير أن سيطرة الدولة السعودية القوية جعلت هذا "الاستقلال" الإدريسي مسألة شكلية صرف<sup>(2)</sup>.

ورغم فشل تلك المحاولات المباشرة، لم يفقد آل الدِّبَاغ الأمل، فاتهموا إلى استراتيجيات مختلفة، تقوم على بناء نفوذ اجتماعي وثقافي في جنوب الجزيرة العربية، تمهيداً لأي فرصة

أ.د. علي صالح  
الخلاقي\*



## من هم آل الدِّبَاغ؟

ينتمي السادة آل الدِّبَاغ إلى الأسرة الإدريسية الحسنية القرشية، التي تعود جذورها إلى الأدارسة في المغرب العربي، أحد فروع البيت النبوي الشريف. ويذكر المؤرخون أن أسلافهم دخلوا غرناطة في الأندلس ثم عادوا إلى المغرب وبالتحديد إلى مدينة "سلا" المغربية، وفيها أجرى عليهم السلطان وقفاً يعرف بـ "دار الدِّبَاغ"، يدرّس فيه على الأسرة، وهو السبب في تسميتهم بـ "آل الدِّبَاغ" لا لانخراطهم في مهنة الدِّبَاغة كما قد يتبادر إلى الذهن.

ومن سلا المغربية انتقل بعض أفراد الأسرة إلى الحجاز وغيرها من الحواضر الإسلامية، وكان مؤسس الفرع الحجازي منهم هو الشريف مسعود بن الطيب الدِّبَاغ الحسني الإدريسي،





السيد / محمد الحسن بن عبدالله الإدريسي  
الحسني الشريف الشهير بالدباغ، مؤسس  
مدرسة الفلاح العربية بامكلا (1924 م)

سياسية قادمة. وكان من أهم أدواتهم في ذلك تأسيس مدارس "الفلاح" في المكلا وعدن ويافع، وربما لحج، وهي مدارس ذات أهداف تعليمية معلنة، لكن خلفياتها السياسية لم تكن غائبة.

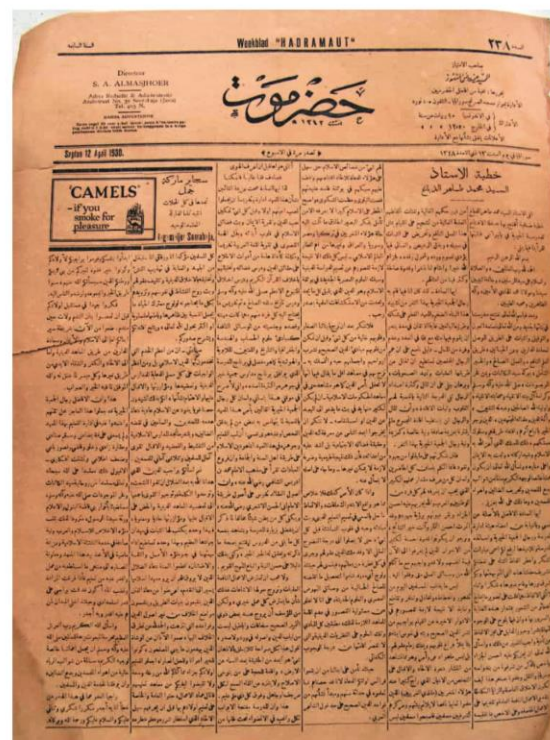
وهو ما تجلّى لاحقاً في تأسيس حزب الأحرار الحجازي؛ ليرجم تلك الأفكار إلى عمل سياسي منظم. وتذكر بعض المصادر أن تأسيسه كان في مكة عام 1928 م، ومصادر أخرى تنسب التأسيس إلى حسين الدباغ في لحج، بالتعاون مع حجازيين آخرين. في حين تؤكد الوثائق البريطانية أن المقر السياسي للحزب كان في عَمَّان، مع فروع في القاهرة، عدن، ولحج.

### حسين بن عبدالله الدباغ: الشخصية المحورية:

رغم أن أسرة آل الدباغ ضُمَّت طامحين كُثراً، أمثال طاهر الدباغ، ابن مسعود الدباغ الذي مارس نشاطاً واسعاً في "جمعيات ثورية" ضد ابن سعود، وحصل على جواز من سلطان الشحر والمكلا عام 1926 م، وكتب في صحيفة "حضر موت" بجواه -إندونيسيا المقالات الضافية السياسية والأدبية والدينية وطالب بتوحيد مناهج التعليم بمدارس العرب الإندونيسية والحض على مقاومة الاستعمار<sup>(3)</sup>،

وتنقل بين عدد من الدول، واشترى أسلحة من المحميات وجمعها في شقرة شرق عدن<sup>(4)</sup>؛ يُعدُّ السيد حسين بن عبدالله بن مسعود بن الطيب بن الحسن الدباغ الإدريسي أبرز أفراد الأسرة الذين برزوا وأكثرهم تأثيراً في حضر موت وعدن ولحج ويافع. وهو من تولّى إنشاء فرع للحزب في لحج، ونشط في استمالة القوى الإقليمية، ليصبح شخصية محورية في حراك تلك المرحلة.

وُلد حسين الدباغ في الحجاز، وعقب سقوط دولة الأشراف هناك تنقل بين مصر والهند وبريطانيا والعراق وإندونيسيا واليمن، وصولاً إلى حضر موت وعدن وغيرها من الموانئ والمدن الحيوية. فقد نزح من بلاد الحجاز إلى اليمن، ونزل ضيفاً على الإمام يحيى الذي لم تكن طموحاته خافية؛ إذ كان يتطلع لملء أي فراغ سياسي في عسير. وبعد أربعة أشهر قضائها الدباغ في اليمن اطّلع خلالها على تفاصيل الأوضاع، حاول استمالة الإمام يحيى، فوافق الأخير بشكل غير مباشر حفاظاً على موقف متوازن مع السعودية، لا سيما بعد توقيع







وقد وصفه المؤرخ صلاح البكري بأنه كان على جانب كبير من الدهاء، وقوة الشخصية، وفصاحة اللسان. وأشار إلى أنه في أثناء مكثه في المكلا أنشأ مدرسة الفلاح، وحين لم يجد فيها ما يُرضي تطلُّعاته، توجه إلى لحج ثم عدن مع أخيه علي ففتحا هناك مدرسة "الفلاح" أيضاً، وأقاما فيها بضع سنوات (أربع سنوات أو خمساً). ثم انتقلا إلى لحج وفتحا مدرسة جديدة وأدخلا الموسيقى فيها، فكانت أول فرقة موسيقية رسمية في بلاد لحج على أيديهما.

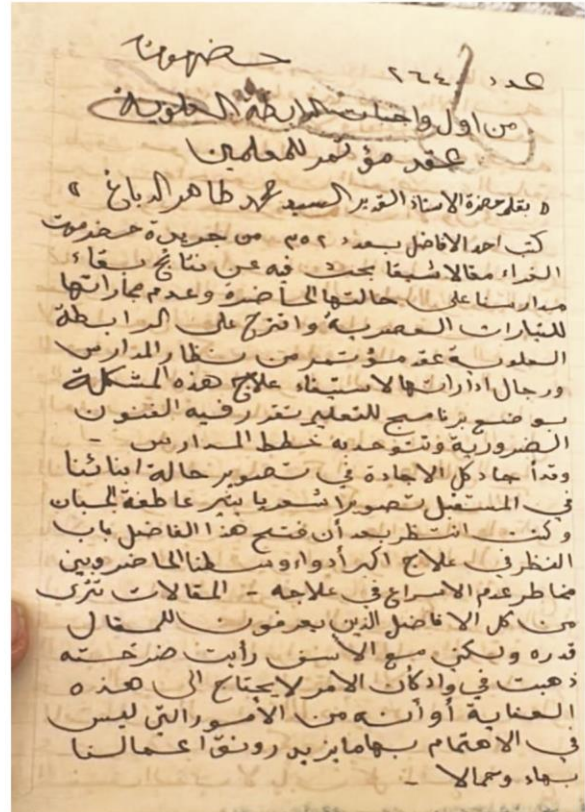
ثم انتقل حسين الدباغ إلى يافع حيث أسس مدرسة في منفرة من بلاد المفلحي، ثم غامر بحركة مسلحة انطلق فيها من يافع إلى مناطق مجاورة في البيضاء بالمملكة المتوكلية اليمنية (منطقة حمرة). غير أن قوات الإمام يحيى قضت على حركته، فهرب من يافع إلى بلاد القطيفي في ردفان. وهناك واصل دعوته، فالتف حوله عدد كبير منهم، ما أثار مخاوف حكومة عدن التي أعلنت مكافأة للقبض عليه. وفي عام 1360هـ/ 1941م قُتل ضابطان بريطانيان بين الضالع ولحج، فظنت الحكومة بضلوع الدباغ، وأرسلت طائراتها تطالب بتسليمه مع ستة من رؤساء البلاد، مهددة بقصف المنطقة، فرفضت قبائل قطيب الإنذار، فتعرضت لقصف جوي استمر ثلاثة أشهر، تلاه حصار بري. وفي صفر 1361هـ/ 1942م غادر الدباغ إلى حضرموت سرّاً<sup>(6)</sup>.

وكانت الحكومة البريطانية قد رصدت مكافأة مقدارها عشرة آلاف روبية وخمس بنديقات لمن يقبض عليه. ولما وصل إلى الهجرين بوادي حضرموت، أمسك به عاملها الشيخ محمد بن عوض النقيب -وهو أحد تلاميذه في مدرسة الفلاح بالمكلا- وسلمه إلى الضابط السياسي إنجرامس. نُقل بعدها إلى عدن، ثم سلّم إلى حكومة الحجاز. وهناك أنزلوه مكرماً في جيزان، حيث أعلن له عاملها عفو الملك عنه، وظل مشمولاً بإكرام الحكومة السعودية وسماحها حتى وفاته.

اتفاقية الحدود في 15 ديسمبر 1931م بين السعودية واليمن. غير أن الخلاف وقع بينهما بسبب نزوع الدباغ الثوري وعدم تقبُّله لسياسة الإمام وحكمه الفاسد وظلمه للناس، إضافة إلى سعي الإمام لخديعته وتسليمه مقابل ثمن.

وظل حسين الدباغ في جميع تنقلاته حاملاً مشروعه الثقافي السياسي، حتى جاء إلى حضرموت، حيث أقام في المكلا وأنشأ مدرسة "الفلاح" التي عُدت حينها الأولى من نوعها. وأقام تحالفات واتصالات مع قبائل حضرموت، بل هناك من يذكر أنه تزوج بحضرمية وأنجب منها<sup>(5)</sup>.

انتقل بعدها إلى لحج وعدن ويافع، وكان يقدم نفسه بأسماء وصفات مختلفة، فتارة يوقع باسم محمد بن عبد الله الحسين الإدريسي؛ تيمناً باسم الرسول الكريم، كما في بعض مراسلاته في أثناء وجوده لاحقاً في يافع، أو يطلق على نفسه لقب "الداعي إلى الله" حين قام بحركته هناك؛ وهي تسمية ذات دلالات دينية وسياسية، ربما أراد بها استثارة الحمية الدينية لدى المجتمعات التي يخاطبها.





## لماذا البداية من المكلا؟

يطرح سؤال جوهري: لماذا كانت المكلا نقطة الانطلاق الأولى لمشروع مدارس الفلاح الذي أطلقه السادة آل الدباغ؟ في تقديري إن اختيار المكلا لم يكن قراراً عفويًا، ولم يأت من فراغ، بل جاء نتيجة دراسة ودراية بواقع المدينة ومحيطها الاجتماعي والسياسي في عشرينيات القرن العشرين؛ فقد كانت المكلا، في عهد السلطان عمر بن عوض القعيطي (حكم من عام 1921 إلى 1935)، تحتضن جالية حجازية نشطة منذ بدايات القرن، وكان من بين أبرز أعلامها الطبيب الساسي، وسعيد صديق جان، وعدد من السادة آل الدباغ. يبدو أن هذه الجالية كانت على صلة وثيقة بحسين الدباغ، وهي التي شجعتُه وربما أوعزت إليه باختيار المكلا لتكون مقر الانطلاقة الأولى لمشروعه التعليمي، وذلك لأهداف بعيدة المدى ارتبطت بطموح بعضهم في إعادة حكمهم للحجاز. وقد وجدت الجالية في المكلا بيئة متقبلة وداعمة، إلى جانب موقعها التجاري النشط وارتباطها بالموانئ الإقليمية، مما جعلها مركزاً مؤهلاً لاستقبال مثل هذا المشروع.

وممن أمرت الحكومة السعودية بارتحالهم عن الحجاز، وغادروا جدة في 26/2/1445هـ - الموافق 5/9/1926م، واختاروا الارتحال إلى المكلا، نذكر: السيد أحمد السقاف، الشيخ عمر صيرفي، الشيخ عباس فقهيها، الشيخ عبد الوهاب قزاز، الشيخ عبد الحي قزاز، الشيخ حسين الصبان، الشيخ يوسف مكاوي، الشيخ سعيد باخذلقي، والشيخ محمد العوفي<sup>(7)</sup>.

## تأسيس مدرسة الفلاح في المكلا:

عندما وصل حسين الدباغ إلى المكلا عام 1924م، لمس هناك بأمر عينه افتقار المدينة إلى مؤسسة تعليمية منظمة؛ إذ لم تكن هناك آنذاك مدرسة واحدة أو حتى كتابات لتعليم القراءة الهجائية تضم بين جدرانها أبناءها المحرومين من التعليم، فضلاً عن المدارس الابتدائية أو الثانوية. من هنا، انطلق بفكرته لإنشاء مدرسة عصرية تكون بأحدث طراز وأكمل



طريقة وأسهلها، تجمع بين التعليم الديني والعلوم الحديثة، وتخدم كما أعلن "الجامعة الإسلامية والقضية العربية"<sup>(8)</sup>.

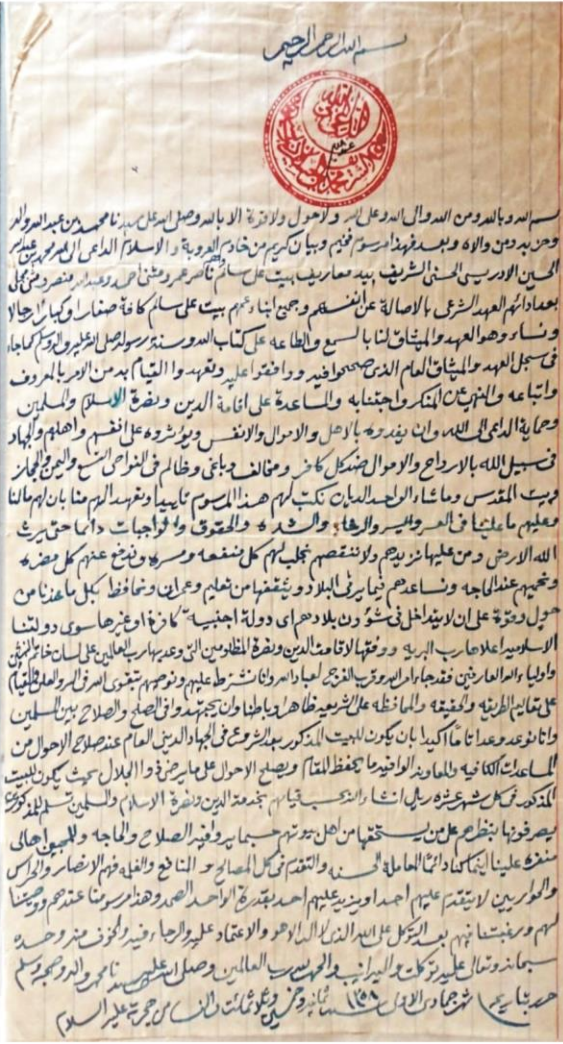
افتُتحت مدرسة الفلاح رسمياً يوم الأحد 19 أكتوبر 1924م (21 ربيع الأول 1343هـ)، في عهد السلطان عمر بن عوض القعيطي، الذي قدّم دعماً ملحوظاً للمشروع. بدأت المدرسة في مبنى يملكه السادة المحاضير وهو مبنى مدرسة مدرم الحالية ثم انتقلت إلى بيت أحمد بوسبعة، ثم إلى بيت بشهر<sup>(9)</sup>.

تولى حسين الدباغ إدارة المدرسة وتنظيم الدراسة فيها، فيما قام صديقه صبحي المعاز بتدريس الصفوف العليا. واعتمدت المدرسة نظام المرحلة الابتدائية لمدة أربع سنوات، مع إضافة مادة التربية الكشفية وإنشاء فرقة كشفية بزيّها وتدريباتها وأناشيدها الوطنية، ترفع علم العراق بقيادة حسن شبية القادم من الحجاز. ويبدو أن هذه المجموعة الفارة من الحجاز بعد أن طرد السعوديون الشريف حسين وأنجاله منه كانت لهم صلة بالملك فيصل بن الحسين الذي نُصّب ملكاً على العراق.

## نمو المدرسة ودعمها:

وبفضل الاهتمام الكبير والدعم الذي أولاه السلطان عمر بن عوض القعيطي للمدرسة حتى بلغ عدد الطلاب الملتحقين فيها بعد عام ونصف تقريباً من تأسيسها، أي في 1926م، نحو 185 طالباً، وهو رقم لافت بمقاييس تلك الفترة.





وكان السيد حسين بن حامد المحضار وزير الدولة القعيطية أيضاً من أبرز الداعمين لها؛ إذ قدم مساعدة شهرية مقدارها 200 روبية، وكان يزور المدرسة بانتظام، معبراً عن تقديره للقائمين عليها بقوله: "إنكم قمتم عنا بما هو مفروض علينا". وظهرت على المجتمع آثار الثقافة والتعليم.

### أبناء يافع ومدرسة الفلاح:

بعد مرور عام على تأسيس مدرسة الفلاح، أتى السيد حسين بن حامد المحضار إلى المكلا بعدد 49 من أبناء المشايخ في يافع بغرض إلحاقهم بالمدرسة. عرض السلطان عمر بن عوض القعيطي على السيد الدباغ ضمّ أبناء يافع إلى المدرسة، غير أن الدباغ اعتذر معللاً ذلك بأنهم "أبناء قبائل مشاغبون ولا يؤمن جانبهم".

فأوكل السلطان مهمة تعليمهم إلى الأستاذ عبدالله أحمد الناجبي، أحد رؤاد التعليم في حضرموت، على أن يدرّسهم ساعة واحدة يومياً. غير أن الناجبي سرعان ما لاحظ ذكاءهم وسرعة استيعابهم، كما أبدى الطلاب رغبتهم في زيادة ساعات الدراسة لتكون دواماً كاملاً، من الثامنة صباحاً حتى ما بعد العصر. استجاب الناجبي لطلبهم، وأعد لهم برنامجاً دراسياً متكاملاً، شمل مواد النحو والصرف وغيرها.

وخلال ستة أشهر فقط، أحرز الطلاب تقدماً مذهماً؛ إذ حفظوا عدة أجزاء من القرآن الكريم، وتعلموا القراءة والكتابة. وقد أثار هذا التفوق إعجاب أبناء يافع، فحاول بعضهم أن يجعل هؤلاء الطلبة تحت إمرتهم، لكن الطلاب رفضوا، الأمر الذي أثار الشكوك حول الناجبي، وأتهم بتحريضهم على مخالفة أوامر السلطان. فاشتد غضب السلطان حتى إنه وجه له كلمات قاسية، لكن الناجبي أوضح له أن ما فعله هو تحويل تعليمهم من ساعة واحدة يومياً إلى دوام كامل على فترتين<sup>(10)</sup>.

وللتحقق من مستوى تحصيلهم، أمر السلطان بإجراء امتحان مشترك بين طلبة يافع وطلبة مدرسة الفلاح. فقام الشيخ صالح العامري والشيخ محمد جابر الرشيد

بامتحانهم بأسئلة في النحو والفقه والتجويد، كانت النتيجة مفاجئة؛ إذ تفوق طلاب يافع تفوقاً كبيراً، وأكد الممتحنان أن هذا المستوى لا يمكن أن يصل إليه طلاب الفلاح إلا بعد أربع سنوات. وقد أصيب مقادمة يافع بالدهشة من هذا الإنجاز الذي تحقق في نصف عام فقط<sup>(11)</sup>.

هذا التفوق لفت نظر السلطان وأثار إعجابه، فقرر بناء مدرسة خاصة لأبناء يافع وأبناء الحاشية. ورغم ما سبق من سوء فهم، بادر السلطان عمر بالاعتذار علناً للشيخ الناجبي، وقال له: "سامحني إن كنت غلطت في حقك"، فسامحه الناجبي. كان ذلك موقفاً نبيلاً يجسد قيمة التسامح والعفو، ويؤكد أن مربّي الأجيال، مهما كانت مكانته الاجتماعية بسيطة، يظل موضع تقدير واحترام من الجميع.





الاستاذ محمد سعيد بن عبدالله  
الحضرمي  
صاحب المذكرات لتاريخ مدرسة الفلاح

## الدبّاع ومدرسة مكارم الأخلاق في الشحر:

خلال زيارة قام بها بعض آل الدبّاع إلى مدرسة مكارم الأخلاق في الشحر، دخل الدبّاع أحد الفصول الدراسية وطرح مجموعة من الأسئلة في اللغة العربية على التلاميذ. وقد كان بعض الأسئلة أعلى من مستوى الصف، الأمر الذي أعجزهم عن الإجابة عنها. فاستغل الدبّاع الموقف لإعلاء مكانة مدرسته "الفلاح" بالمكلا، مؤكداً على ضرورة الاهتمام باللغة التي تُعد أساساً في التعليم.

هذا الأمر حَزَّ في نفس أستاذ التلاميذ، الأستاذ يسلم سند علي اليزيدي، فلم يكن منه إلا أن اندس بين التلاميذ بعد أن خلع عمامته، ثم خطف طاقيّة أحدهم ووضعها على رأسه، ووقف منتصباً يشكر الشيخ الدبّاع وعلمه، ثم أخرج به بطرح بعض الأسئلة في النحو التي لم يتمكن الشيخ الزائر من الإجابة عنها، فاعتذر مبرراً ذلك بابتعاده عن التدريس لفترة طويلة.

ورغم أن الموقف بدا حاداً وبه شيء من القسوة، لكنّ الأستاذ سند رأى أنه انتصف للمدرسة وطلابها. وقد أخذ عليه هذا الموقف ونقّد لاحقاً، بعد مغادرة الوفد الذي لم يحقق مبتغاه وهدفه من تلك الزيارة<sup>(12)</sup>.

## هيئة تدريس "الفلاح":

تكونت هيئة التدريس في سنواتها الأولى بالمكلا من: المؤسس والمدير السيد محمد حسين الدبّاع، والأساتذة: محمد علي الدبّاع، وإبراهيم بن عبدالله الدبّاع، وحسن شيبه (قائد الكشف بالمدرسة)، ومحمد أبو بكر بن قاسم، وعبدالله سعيد بن قاسم، وأبو بكر بن عبدالله محمد بن سقاف، ومحمد يوسف الصومالي، ومحمد أمين بن عقيل.

ولاحقاً عمل بها المؤرخ والأديب سعيد عوض باوزير مديراً مؤقتاً<sup>(13)</sup>، والتحق بالتدريس فيها الشيخ عبدالله أحمد الناجي حتى انتقله إلى المدرسة الوطنية<sup>(14)</sup>. ومن درس في مدرسة الفلاح بالمكلا وأسهم في تأسيسها الأستاذ حمزة بن عمر بن علي المفليحي، الذي قدم مع السيد الدبّاع وكان مساعده وأمين سره ورفيق دربه<sup>(15)</sup>.

## العقبات والتغلب عليها:

واجهت مدرسة الفلاح عقبات، أبرزها مقاومة أنصار "القديم" والجهل والخمول والرافضين للتغيير. كما كان الفقر سبباً في ترك كثير من الطلاب مقاعد الدراسة بمجرد تعلمهم القراءة والكتابة.

ورغم أن عدد الملتحقين بالمدرسة بين عامي 1924 و1930 بلغ 1352 تلميذاً، غير أن من تخرج منها ممن ختم القرآن وتعلم الكتابة والحساب أو قارب إكمال التعليم الابتدائي نحو 764 تلميذاً حسب إحصاء عام 1930م، أما من أكمل المرحلة الابتدائية وشرع في التعليم الثانوي فلم يتجاوز 41 طالباً.

وكان ملحوظاً أن هناك عقبات تُوضع، ومقاومة من أنصار التخلف، ورغم ذلك وُجّهت هذه المعوقات بالثبات والصبر والإقدام. وأشد ما كان يؤلم المدرسة ويؤخر مساعيها لتخريج شباب ذوي ثقافة عالية وإخلاص، هو مسارعة التلاميذ إلى الخروج من المدرسة مبكراً بمجرد نيلهم قسطاً يسيراً من القراءة والكتابة، لأسباب الفقر والتحرّض والقلق التي كان يثبها أنصار القديم لمحاربة رسالة المدرسة، رغم الترهيب الذي كانت تقدمه المدرسة، ومكاتبه وأولياء الأمور لبقاء الخريجين في المدرسة بعد إكمال دراستهم للعمل في هيئة التدريس، وتعيين مساعد لمن يصل إلى السنة الرابعة.





25

العدد (38)  
أكتوبر  
ديسمبر  
2025م

9 / 3 / 1931م، الموافق 20 شوال 1349هـ تحمل إضاءات حضرات الأفاضل الموقعين وأسماءهم أدناه من السادة والعلماء ورؤساء العسكر المقادمة والتجار والأعيان الذين يمثلون مجتمع مكلا العشرينيات، وهم حاكم الشرع الأنور (قاضي المكلا الفهامة المحقق السيد محسن بن جعفر بونمي.. ومن (السادة): السيد علوي بن شيخان، السيد عبدالله بن شيخان، السيد محمد عمر العيدروس، السيد عبدالرحمن أبو بكر الحامد، السيد شيخ بن محسن بن علي، السيد طالب بن حسين العطاس، السيد حسين بن محمد بافقيه، السيد هادي بن شيخ الحسيني، السيد حسن أبو بكر العطاس، السيد علوي أبو بكر العطاس، السيد محمد حسن بن عمر الصافي. ومن (العلماء): الشيخ عبدالله طاهر بازنبور، الشيخ سالم عبدالله التميمي، الشيخ عبدالله عوض بانصير، الشيخ صالح محمد العامري، الشيخ عبدالمطلوب علي بازنبور، الشيخ عوض سالم بلقدي. ومن (رؤساء العسكر المقادمة): حسين علي الحريبي، عبدالله محمد الكلدي، صالح عبدالقوي الجمهوري، صالح علي ناجي، حيدر عبدالحبيب البكري، حسن قحطان النقيب، عاطف حسين الكلدي، محمد حسين بن حطبين، عبدربه اليزيدي، سعيد حسين الفضلي، ومن (التجار والأعيان): الشيخ سالم عمر بازرعة، الشيخ عبدالرحيم عمر باعباد، بكير أحمد بكير، أبو بكر عبدالله باغويطة، أحمد عمر بامطرف، أحمد سعيد بشير، عمر محمد باصمد، محمد أحمد بحول، صلاح سالم الديباني وسعيد عمر مسلم. وممن زار مدرسة الفلاح لمرتين خلال شهر سبتمبر 1926م وأعجب بدورها، السيد الحبشي، يقول عن زيارته الثانية: "خرجنا وقصدنا مدرسة الفلاح، حيث إن السيد الفاضل طه بن علوي البار قصد زيارتها، فوجدناه بها، وأتى التلاميذ إليه، كلُّ صفٍّ على حدته، يبتدئ بنشيد، ثم يتلو أحد أفراد شئنا من كتاب الله تعالى، ثم يلقي أحد آخر خطاب ترحيب ويخرج. فلما فتحت أصفاف المدرسة خرجنا قبل المغرب بقليل" (18).

كما أنه عندما بدأت المدرسة السلطانية تفتح أبوابها، صبَّت كل جهودها ونفوذها لإخراج تلاميذ مدرسة الفلاح وانضمامهم إلى المدرسة السلطانية، مع أن هناك كثيرين من الأبناء كانوا ما زالوا دون مدارس.

## نظام الدراسة (1924م - 1933م) (16):

امتدت ساعات التدريس بمدرسة الفلاح بالمكلا إلى ست ساعات يوميا، ووزعت المراحل التعليمية إلى:

1- التحضيري والهجاء (سنتان): تعليم القراءة والكتابة والحساب، وكيفية الوضوء والصلاة عمليا.

2- المرحلة الابتدائية (ثلاث سنوات):

السنة الأولى: ختم القرآن الكريم، التجويد، الفقه، الإملاء، الحساب، المطالعة، تحسين الخط.

السنة الثانية: القرآن الكريم، التجويد، التوحيد، الفقه، النحو، الإملاء، الحساب، المطالعة، تحسين الخط.

السنة الثالثة: القرآن الكريم، التجويد، التوحيد، الفقه، النحو، الإنشاء، آداب اللغة العربية، السيرة النبوية، تقويم البلدان (الجغرافيا)، الإملاء، الحساب، المطالعة، تحسين الخط.

3- المرحلة الثانوية (ثلاث سنوات):

السنة الأولى: القرآن الكريم، التجويد، التوحيد، الفقه، الإنشاء، النحو، آداب اللغة العربية، الإملاء، الحساب، التاريخ، تقويم البلدان، مسك الدفاتر، المطالعة، تحسين الخط، اللغة الإنجليزية.

السنة الثانية: الفقه، التفسير وأصوله، الحديث وأصوله، النحو، البلاغة، الإنشاء، آداب اللغة العربية، التاريخ، تقويم البلدان، الحساب، الهندسة، مسك الدفاتر، الأحياء، الصحة، الدروس المدنية، الرسم، اللغة الإنجليزية.

السنة الثالثة: المواد نفسها المقررة للسنة الثانية.

## شهادات عن المدرسة (17):

وقد شهد للدور الكبير الذي أدته المدرسة بمناسبة اختتام العام الدراسي 1930 / 1931، في وثيقة تاريخية بتاريخ

## البعد السياسي لمدرسة الفلاح:

مع مرور الوقت، اتضح أن لمدرسة الفلاح والقائمين عليها آل الدباغ بُعداً سياسياً؛ إذ ارتبطت بحزب الأحرار الحجازي، وتلقّت دعماً سخياً من العراق، وأتتهم القائمون عليها بمحاولة إعداد الشباب لغزو الحجاز واستمالة زعماء يافع، بل التلويح بقدرتهم على حشد عشرات الآلاف من المقاتلين.

عن ذلك يقول بن عبيد الله: "بإثر وصول السادة آل الدباغ إلى المكلا فتحو المدارس وأحسنوا التعليم، وكان حزب الأحرار الحجازي يصدق عليهم الأموال، وتصلهم مع ذلك المواساة من العراق. إلا أنهم كانوا يضمنون من التعليم غير ما يظهرون، وحاولوا تربية الأولاد على الطريقة الحربية؛ ليعدّوهم لغزو الحجاز، واستمالوا رؤساء يافع، وكان لهم إذ ذاك أكبر النفوذ في المكلا، وربما تركوا صناديق الذهب مفتوحاً ليروه عندما يزورونهم، وبالأخرة طالبوهم بعسكر على أن يدفعوا لهم مرتبات ضخمة، فالتزموا لهم بخمسة وأربعين ألف مقاتل من يافع، ولكن آل الدباغ تأخروا بعد ذلك لمؤثر إما من الحجاز، وإما من العراق، وحاولوا إثارة حفيظة ملك العراق لغزو المكلا وحضر موت" (19).

وكان هناك تركيز على التربية العسكرية في المدرسة كإدخال فرق الكشافة إليها وفي طريقة تدريب الطلبة على السير والاصطفاف بالطريقة العسكرية. ثم إنه كان للمدرسة نشيد قومي وكان فيه تمجيد للشيخ الدباغ نفسه (20):

كلنا للوطن للعلال للعلم

كلنا للوطن

شيخنا هو الفتى عند صوت الوطن

أصله جنسه من بلاد العرب

صانها ربها من جميع الكرب

كلنا للوطن للعلال للعلم

كلنا للوطن

وفيما كانت فرقة الكشافة مارة بسوق المكلا، ترفرف عليها الأعلام العراقية، تكدر لذلك الشيخ الأديب عبدالله أحمد الناجي، وكان شريكهم في التعليم، ولكنه لم يصبر على هذا التطرف، فنبه الوزير أبا بكر حسين بن حامد المحضار، ولكنه خاف من يافع، وكان ضعيفاً فسكت على مضض، حتى قدم السيد طاهر الدباغ، فعرف تهوّر أصحابه فخذعهم، ولكنه بارح المكلا وشيكاً، فعادت القضية إلى أسوأ مما كانت، وأن المسألة انحلت بطبيعة الحال؛ إذ سافر عليّ الدباغ إلى جازان؛ لتدبير الثورة، فغرق هناك، وكان آخر العهد به (21).

هذا التوجّه أثار تحفظ شخصيات مثل الشيخ عبدالله أحمد الناجي، وأدى لاحقاً إلى توتر العلاقة مع السلطان عمر بن عوض القعيطي. يقول الشيخ الناجي: إن آل الدباغ استمروا في التدريس على منوالهم حتى نهاية عهد السلطان عمر، وكان ابن أخيه السلطان صالح في الهند، فبلغته أنباء عن توجه آل الدباغ السياسي، فكتب رسالة من الهند إلى عمه السلطان عمر بالمكلا أبلغه فيها بما نمي إليه من أخبارهم.

## إغلاق المدرسة بأمر سلطاني:

في العام نفسه (1933)، أصدر السلطان عمر بن عوض القعيطي قراراً بإغلاق مدرسة الفلاح العربية الهاشمية الإسلامية في المكلا، لأسباب سياسية بالدرجة الأولى، خاصة بعد فشل المؤتمر الإصلاحي الحضرمي في سنغافورة (1928) وتصاعد حدة السجال الفكري بين حضارم المهجر، وما تبعه من تأثيرات سياسية امتدت إلى الملك عبدالعزيز بن سعود (الرياض)، والإمام يحيى بن حميد الدين (صنعاء)، والسلطان عمر القعيطي (المكلا).



كشافة مدرسة الفلاح بالمكلا عام 1928





(عام 1933) يربو على المئتين، والصفوف (عشرة) وكذا (المعلمين)، وبما أن نشر المعارف يتوقف على سير المدرسة ونشاطها نلتبس ممن يرى هذه الفذلكة من أولي الغيرة الدينية والشهامة القومية والعاطفة الإنسانية أن يُحيطوا بها علماً ويوقعها إذنًا بالحقيقة وكذا أن يبذل مستطاعه في تأييدها مادياً وأديبياً، ويسعى في صرف العوائق عنها والأضرار، فقد نفذ الصبر وثقل الكاهل بما تحمّلناه من الأذى طوال هذه المدة وبذلناه فيها من الوقت الثمين والنفس النفيس مما هو مبين في دفاتر متصرفاتها الباهظة، وعلى الله قصد السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل".

### عرفان بدور مدرسة "الفلاح":

واستجابة لبيان السيد الدباغ الذي أحاط فيه علماً سادة وعلماء ورؤساء المقاداة العسكرية، والتجار والأعيان لمكلا الثلاثينيات وطلبهم التوقيع عليه كشهادة للتاريخ، فقد وقّع على بيان مدرسة الفلاح عرفاناً بالدور التربوي والتعليمي الكبير للمدرسة الفلاح كُلاً من:

القاضي محسن بن جعفر بونمي، الشيخ عوض سالم بلقدي، المعلم سعيد بن محمد باجليدة، الشيخ عبدالله محمد بن طاهر، الشيخ صالح محمد بن عامر العامري، السيد محمد عمر العيدروس، السيد عبدالله بن شيخان السقاف، السيد علوي بن شيخان السقاف، السيد علوي أبو بكر العطاس (خريج الكلية الأمريكية بالقاهرة ومدير شركة السيارات الهولندية بحضر موت)، السيد حسن بن بوبكر العطاس (خريج الجامعة الإسلامية بالهند)، السيد هادي بن شيخ الحسيني، السيد عبدالرحمن أبو بكر الحامد، السيد محمد حسين عمر الصافي (مؤسس المدرسة الوطنية ومديرها سابقاً)، الشيخ محمد بن عبدالله بن ناصر الذيباني، الشيخ عبدالمطلوب علي بازنبور إمام مسجد الجامع، الشيخ عمر بن محمد الشاوش، الشيخ أحمد بن سعيد بشير، الشيخ عمر بن محمد باصمد، الشيخ سالم عمر بازرة، سعيد بن حسين الفضلي، عبدالرحيم وعبدالباري

ويعزي البعض سبب الإغلاق إلى أن تياراً سلفياً متشدداً في المكلا لم يكن راضياً عن منهج تلك المدرسة في التعليم كان يتربّصُ بها، فأحدث انشقاقاً في هيئة التدريس بسبب اختلاف في وجهات النظر حول السياسة التعليمية في المدرسة التي يبدو أن السلطان عمر بن عوض القعيطي لم يكن مرتاحاً لها هو الآخر نظراً لعقليته المتحجرة عموماً، فقام بقطع الإعانة المالية عن المدرسة، وأوعز للمتشقّين الذين يتزعمهم السيد هادون العطاس بإنشاء مدرسة مناوئة. ويقال إن البريطانيين هم الذين أغلقوها أو أوعز للسلطان بذلك<sup>(22)</sup>.

### ابن هاشم يتأسف لإغلاق المدرسة:

يعبر ابن هاشم في كتابه رحلة إلى الثغرين، عن بالغ أسفه حين بلغه خبر إغلاق مدرسة الفلاح في المكلا بعد رحيله عنها. فقد كتب قائلاً إن السلطان أمر بقطع المساعدة المالية عنها، بل كان ينوي قطع الدعم عن بقية المدارس أيضاً، باستثناء المدرسة السلطانية التابعة له. ورغم شكّه في صحة ما يُقال، إلا أن النبأ كان صادماً بالنسبة له. كتب يقول: "ومما يؤسف له أن مدرسة الفلاح، وهي المدرسة الوحيدة النظامية، والمدرسة الأولى من نوعها، والداعية إلى الوطنية والحماس القومي وتكريم العرش، وهي المدرسة التي تبثُّ الآداب وتهتمُّ بالأخلاق وتعتني بالرياض البدنية، والتي قد تبلّجتُ تباشيرها، وأينعت ثمارها، وأخرجت للبلاد تلاميذ عُمالاً لمستقبلهم بشرف وأمانة، هذه المدرسة التي هذا شأنها هي التي فوجئت قبل غيرها بقطع المساعدة من السلطان، وما ذلك إلا من سوء حظ البلاد، وتعاसे جدّها العائر"<sup>(23)</sup>.

### البيان الأخير لآل الدباغ:

أصدر آل الدباغ بيانهم الأخير عام 1933، جاء فيه: "ولما كان مقصدنا الأسمى نحن مؤسسو المدرسة والقائمون بعينها ومر مانا الشريف إيجاد الثقافة الصحيحة والتعليم الناضج رأينا أن نكتب هذه الفذلكة التاريخية مختصرة من تاريخ المدرسة الذي تزمع المدرسة نشره وطبعه للعةظة والتاريخ وبياناً للأجيال المقبلة، وبما أن عدد تلاميذ المدرسة الآن



نتيجة اختلاف وجهة النظر حول السياسة التعليمية وبتوجيه من السلطة في المكلا أسس المنشقون المحافظون مدرسة جديدة باسم مدرسة الحق السلفية. وعلى رأس هؤلاء من المدرسين المحليين السيد هادون العطاس والإخوة آل بن عقيل: عيسى وأبوبكر وحمزة. ومن الحجازيين محمد المكي الشنقيطي وعمر الصيرفي ومحمد حمدان، وكانوا أساتذة في مدرسة الفلاح، ثم خرجوا منها لأسباب اقتضت ذلك، فعملوا في مدرسة الحق. وقد دعمت السلطنة القعيطية هذه المدرسة بتقديم إعانة مالية لها<sup>(26)</sup>.

### السلطان القعيطي يدعم "الفلاح" بعدن وتحتفي به:

إذا كان السلطان عمر بن عوض القعيطي قد أغلق فرع مدرسة "الفلاح" في المكلا في وقت سابق لأسباب سياسية، فإن خلفه ابن أخيه السلطان المحبوب صالح بن غالب القعيطي (حكم من عام 1936 إلى 1956) على العكس من ذلك قد دعم مدرسة "الفلاح" في عدن؛ إذ تبرع بمبلغ ثلاثين روبية شهرياً لصالح المدرسة، الأمر الذي عُدّ دليلاً على اهتمامه باستمرار نشاطها ونجاحها في عدن، بدليل زيارته لها واحتفائها به كضيف شرف كبير في حفلها السنوي المهيّب يوم الخميس 9/6/1938م الموافق 11 ربيع الآخر 1357هـ بمناسبة الاختبار السنوي العام لجميع الطلبة، وحضره أكثر من ألف وخمسمائة شخص من وجهاء عدن وأعيانها وشخصياتها البارزة وأولياء التلاميذ.

وبعد انتهاء التمثيل والخطابة وإلقاء الشعر قام مدير المدرسة السيد حسين الدبّاغ بتوزيع الجوائز للتلاميذ والشهادات من يد السلطان صالح بن غالب القعيطي. وكان التلميذ حينها سالم يسلم حديج، وهو أحد خريجي المدرسة وأصبح لاحقاً من رجال الأعمال، قد ألقى كلمة ترحيبية أشاد فيها بمناقب السلطان الزائر، واختتمها بأبيات شعرية جاء فيها<sup>(27)</sup>:

في معهد الفلاح والهداية ما شئت من علم وحسن نوايا  
ما قمت أمدحه لأعلي شأنه بل قمت أذكر ما رأت عينايا  
هذه مدارسنا الفلاح بكثرة في أرض هند ويعرب وملايا

عمر بآباد، صلاح بن محمد بن صلاح الذيباني، أحمد عمر بامطرف، حسين علي الحريبي، صلاح بن سالم الذيباني، محمد عبدالرحمن بآباد، علي بن حسن بآباد، عبدالجيب البكري، عبدالله محمد الكلدي، صالح عبدالقوي الجهوري، صالح بن علي ناجي، سالم بن عبدالله بن ناصر التميمي، أبو بكر بن عبدالله باغويطة، سعيد عمر مسلم، حسن قحطان النقيب، عاطف حسين الكلدي، أحمد محمد بكير، عبدالله بن ناصر الذيباني، عبدالله بن عوض بانصير، السيد حسين بن محمد بن عبدالقادر بافقيه (إمام مسجد الروضة). وقد أخذ السادة آل الدبّاغ هذه الوثيقة فخرأعلى أعمالهم المدرسية التي بذلوها لناشئة المكلا<sup>(24)</sup>.

وهكذا انتهت مدرسة الفلاح في المكلا التي كانت الأولى من نوعها، بعد أن أثمرت في نشر التعليم وتخرج فيها جيلٌ حمل العلم بجِدٍّ وأمانة، وأصبح بعضهم من كبار موظفي الحكومة القعيطية الحضرية<sup>(25)</sup>.

ومع ذلك، لم تتوقف مسيرة مؤسسها السيد حسين الدبّاغ؛ إذ استوعب ظروف حضر موت السياسية قبيل الحرب العالمية الثانية، فعقد العزم لنقل تجربته التعليمية إلى عدن، حيث بدأت المرحلة الثانية من مدارس "الفلاح".

### مدرسة الحق السلفية بالمكلا:

بعد إغلاق مدرسة الفلاح، أسس بعض المنشقين عنها مدرسة الحق السلفية بدعم السلطنة القعيطية، لتكون بديلاً محافظاً، وتحمل منهجاً مختلفاً عن مدرسة الفلاح ذات الطابع الإصلاحية.

فلم تكن أسرة آل الدبّاغ وحدها التي لجأت من الحجاز إلى المكلا. بل كانت معها أسرٌ حجازية أخرى مثل أسر آل العمري، وآل عرب، وآل حمدان، وآل الزواوي، وكذا السيد محمد صبحي المعاز، وحسن شيبه، والشنقيطي، وعمر الصيرفي. وقد أدّى هؤلاء دوراً مهماً في المجال التربوي والتعليم بالمكلا؛ إذ تولى البعض منهم التدريس في مدرسة الفلاح، وعندما حصل انشقاق بين هيئة التدريس في مدرسه الفلاح





- (10) انظر: عمر بن عوض القيعطي سلطان الدولة القيعطية الحضرمية 1922 إلى 1906: تأليف محمد سعيد عبدالله بن علي الحاج مؤسسه حضرموت للتنمية البشرية الطبعة الأولى 2014 م، ص 94.
- (11) انظر: رحلة إلى يافع أو يافع في أدوار التاريخ: الشيخ عبدالله بن أحمد الناصبي، ط 1، 1990 م، ص 217.
- (12) شخصيات من الشحر - الأستاذ يسلم علي سند، 21 / 1 / 2013 م <https://alsheher.ahlamontada.net/t2937-topic>
- (13) قراءة تحليلية نقدية - سعيد عوض باوزير المؤرخ الأديب والتربوي: محمد يسلم عبدالنور، كتاب تذكاري شمل أوراق ندوة ذكرى رحيله الأربعين. مؤسسة أحفاد العباس للتنمية، ص 75.
- (14) لوامع النور - نخبة من أعلام حضرموت، أبوبكر العدني بن علي بن أبي بكر المشهور، دار المهاجر صنعاء، ص 199.
- (15) الأستاذ حمزة عمر المفلحي ودوره الريادي في التربية والتعليم والإدارة: نادر سعد العُمري، عدن لنج، 2 أبريل 2018 م. يقول صلاح البكري عنه: "رافق الدبّاع في حركته السياسية التي قام بها في جنوب الجزيرة وذاق الأمرين، وكان وفيّاً لأستاذه؛ فعندما وافاه الأجل بذل الأستاذ حمزة مجهوداً كبيراً في المحافظة على زوجة الدبّاع وأولاده وأعادهم إلى الحجاز مكرمين" [في شرق اليمن، ص 42].
- (16) شيء من تاريخ مدرسة الفلاح الهاشمية بالمكلا (1924-1933 م)، سند بايعشوت، صحيفة "الأيام"، العدد (3406) 4 نوفمبر 2001 م. وهو أهم مرجع عن مدرسة "الفلاح" استند فيه إلى مذكرات الأستاذ محمد سعيد عبدالله الحضرمي، (ت 1991) الذي درس عام 1928 في مدرسة الفلاح بالمكلا، ثم عمل مدرساً في مدرسة الفلاح بعدن (1937-1940) ودون وثق بالكلمة والصورة نشاطات مدرسة الفلاح وقوانينها للسادة آل الدبّاع في مذكراته. وكذا: صفحات من تاريخ عدن 1375 هـ - 1936 م) من مذكرات المؤرخ الأستاذ سعيد عوض باوزير، إعداد وتقديم: أمين سعيد باوزير، عدن، 2001 م، وقد كتبه بتصرف عن المرجع السابق.
- (17) شيء من تاريخ مدرسة الفلاح الهاشمية بالمكلا (1924-1933 م)، سند بايعشوت، صحيفة "الأيام"، العدد (3406) 4 نوفمبر 2001 م.
- (18) الرحلتان الحضرمية والهندية، ص 83.
- (19) إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت: عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف، دار المنهاج - بيروت، ط 1، 2005 م، ص 126.
- (20) التاريخ العسكري لليمن، سلطان ناجي، ب م، ب ع، ص 84.
- (21) إدام القوت، ص 127-128.
- (22) كلام عن المكلا وأهلها: د. صالح أبو بكر بن الشيخ أبو بكر، دار حضرموت، ط 1، 2023 م، ص 475.
- (23) رحلة إلى الثغرين الشحر والمكلا: محمد بن هاشم ابن عبدالرحمن بن عبدالله بن حسين بن طاهر العلوي، مطبعة حجازي - القاهرة، ص 53.
- (24) "الأيام"، العدد (3406) 4 نوفمبر 2001 م.
- (25) في شرق اليمن يافع، ص 124.
- (26) التربية والتعليم في الشطر الجنوبي من اليمن. كرامه مبارك سليمان. ص 63. وكذا: الرحلتان الحضرمية والهندية، ص 80.
- (27) صفحات من تاريخ عدن، ص 26.

وإلى جانب دعم السلطان الشهري للمدرسة بادر عدد من الشخصيات المعروفة إلى تقديم إسهامات مالية منتظمة؛ إذ تبرع السيد عبدالرحمن بن شيخ الكاف وأخوه أبو بكر بمبلغ عشرين روبية شهرياً، فيما قدم الشيخ عمر سالم باعبيد وجماعته المبلغ نفسه كل شهر.

ومثلت هذه التبرعات الجماعية، دعامة أساسية لضمان استقرار المدرسة وتغطية نفقاتها حتى بعد تخلي آل الدبّاع عنها، وأعطت في الوقت ذاته إشارة واضحة إلى أن "الفلاح" لم تكن مشروعاً فردياً مرتبطاً بشخص مؤسسها الأول، بقدر ما أصبحت مؤسسة تعليمية يتقاسم المجتمع مسؤولية رعايتها ودعمها. وبهذا تحوّلت المدرسة إلى كيان مدعوم من شخصيات اجتماعية واقتصادية مرموقة، وهو ما عزز مكانتها وأكسبها ثقة الأوساط التعليمية في عدن آنذاك حتى توقفها عام 1940 م.

\* أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية - جامعة لحج.

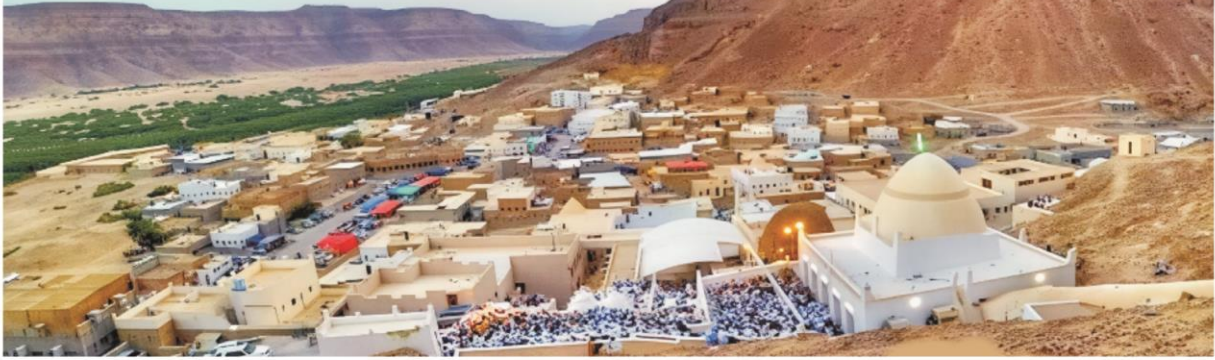
#### الهوامش:

- (1) الرأي الأردنية، 10 سبتمبر 2017 م.
- (2) أ. فاسيليف: تاريخ العربية السعودية، دار التقدم، موسكو / 1986 م، ص 341-342.
- (3) انظر صورة الصحيفة، من محفوظات السيد علي أنيس الكاف. صدر أول عدد منها سنة 1342 هـ / 1924 م في مدينة سورابايا بإندونيسيا لصاحبها السيد عيدروس بن عمر المشهور، وتولى تحريرها لفترة السيد العلامة محمد بن هاشم بن طاهر.
- (4) حزب الأحرار الحجازي ودوره السياسي بين عامي (1935-1928): إبراهيم فاعور الشرعة، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، المجلد 37، العدد 1، 2010 م.
- (5) الأيام البحرينية العدد 9567، 19 يونيو 2015 م (انظر: رائد التعليم في عهد الدولة السعودية: عبدالله المدني).
- (6) انظر: في شرق اليمن يافع، صلاح البكري، ص 134-136. إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت: عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف، دار المنهاج - بيروت، ط 1، 2005 م، ص 129-130.
- (7) الرحلتان الحضرمية والهندية للسيد أبي بكر بن أحمد بن حسين الحيشي، اعتنى بهما محمد علوي من أبناء المؤلف، ترجمة الأعلام والتعريف بالمواقع في الحاشية محمد أبوبكر باذيب، ط 1، 2025 م، ص 47-48.
- (8) صفحات من تاريخ عدن 1375 هـ - 1936 م - من مذكرات المؤرخ الأستاذ سعيد عوض باوزير، إعداد وتقديم: أمين سعيد باوزير، عدن، 2001 م، ص 32.
- (9) التربية والتعليم في الشطر الجنوبي من اليمن، كرامه مبارك سليمان، الجزء الأول (1930-1970) إصدار مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الأولى، 1415 هـ / 1994 م. ص 62-63.

# العمارة والأسطورة

## (قرية هود بحضرموت أنموذجاً)

(1 - 2)



العمارة والأسطورة (قرية هود بحضرموت أنموذجاً) دراسة استقصائية بحثية جاءت لتوضيح التكوين الكامن وراء المبادئ الباطنة لمنتج من منتجات العمارة الدينية في حضرموت، وفهم مدى التشابك غير مرئي بين العمارة والأسطورة وتأثير الفكر الذي ساد وقتها وكيف أوجد هذا التكوين المبني على فلسفة تصميمية قادمة من معتقدات حضارات أخرى ترسخت بفعل تصميم هذه العمارة ممزوجة بمعطيات الطبيعة التي تربط خيوطها الشعائر التعبدية المترسخة، وبمرور الزمن أصبحت شيئاً مقدساً. تهدف هذه الدراسة إلى تحريك الفكر الفلسفي لباحثي تاريخ العمارة من خلال معرفة توظيف الرمزية في نشوء العمارة في قرية هود الواقعة بحضرموت أحد الأمثلة الحية التي تحمل معاني العمارة الطقوسية.

تمهيد: النبي هود أرسل إلى قومه بالأحقاف كغيره من الأنبياء، وقد ورد ذلك نصاً في القرآن الكريم (وَأذْكُرْ أَخَا عَادَ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ) <sup>(1)</sup> (وَأَلَىٰ عَادَ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ) <sup>(2)</sup> وجاء ذكر عاد وذكر هود وقومه من باب المعرفة بالشيء والعبرة وليس من باب التكليف فمهمة المؤمن بالبحث

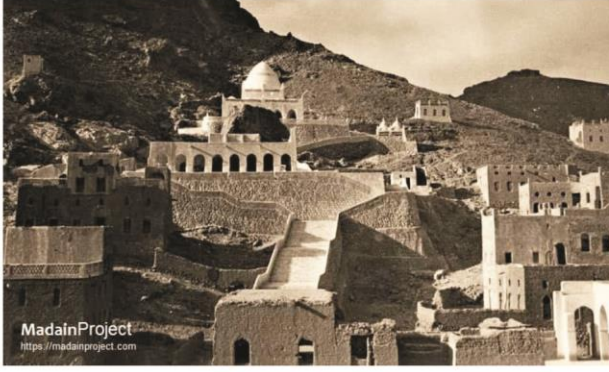
عن موقع النبي هود والتعامل معه بقدسية وإبائه شيئاً من الاعتقاد الإيماني كجزء من الشعائر التعبدية للتقرب إلى الله، فأيات القرآن الكريم قصت الكثير من القصص والوقائع التاريخية ولم يكن من تعاليم الإسلام مهمة الانشغال بوقائع التاريخ والعودة إلى الماضي وإعادة تشكيل الأحداث وأن يجعل منها صورة مقدسة يشترك فيها المؤمن بنفسه ليعزز من قيمة حدث ما، لكنه ومع مرور الزمن أصبح



م. محمد سالم  
مصيbach\*

المقدمة: عمارة حضرموت واحدة من العمارات التي عاصرت الكثير من الحضارات قبل الإسلام وبعده، ومنتج هذه العمارة يعرّف المتخصص على سلوك حياة تلك الشعوب وتفكيرهم ومعتقداتهم في ذلك الزمن ورصد معاني التكوين المعبر عنها بالرموز التي تعمل كمرسلات وناقلات محمولة للأفكار والمفاهيم المنقولة عبر وسيط العمارة الحامل لهذه المعاني.



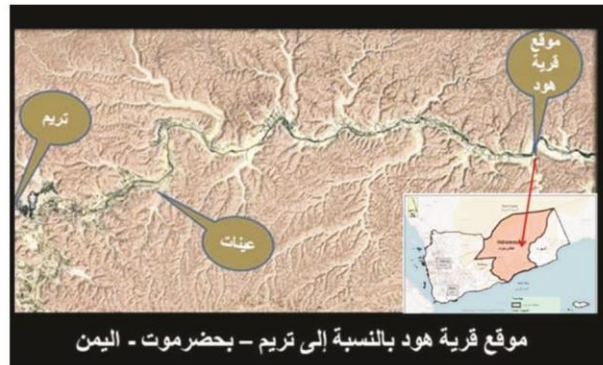


العهد الإسلامي حيث نشأ التجمع السكاني فيها نتيجة لحاجة عقائدية، جاءت بتوظيف مكونات الطبيعة في التكوين العام لمخطط القرية الذي بني بشكل إشعاعي عفوي متضامن حول الضريح . (خارطة 1 - 6).

**فرضية الدراسة؛** وضعت الدراسة فرضيتها عن نشوء موقع قرية هود واختيارها عمرانياً وجاءت الفرضية بأن اختيار قرية هود وتكوينها اشترك في فعلها ثلاث قوى يصعب فكها وهي (الدين والأسطورة والطبيعة) وتمت محاولة تفخيمها ببناء قرية صغيرة بشكل مدلولي والمبالغة في رمزية بعض البنايات الممتلئة في الأساطير وجعل أكبر علاماتها الضريح المرتفع، وإشراك شخصيات دينية ذات مكانة اجتماعية تركت بصمات فيها لتأكيد هذه الصداقة التي ترسخت بمرور الزمن وأصبحت شيئاً مقدساً. وتعمل هذه الدراسة على تفكيك محتوى تركيبة قرية هود وشكل مخططها ومعانيه الموجودة في هذا المكان الذي يُقدس، ودراسة العلاقات المخفية المنسوجة بين الدين والأسطورة في محتوى العمارة ذاتها وفي مخططها العام الذي جاء وفق تصورات وقناعات الناس مخلوطة بالأوهام والمعتقدات التي نُسجت لهم دون أن يطالبوا من نسجها بتقديم البرهان على صدقها، بل تم ترك الدلائل الدينية الشائعة تتناقل وتتصارع مع نقيضها من زاوية واحدة وهي زاوية المتناقضات المروية دون العلم أن هناك زاوية أخرى

من المسلمات ظهور (الترجسية البشرية)<sup>(3)</sup> المتمثلة في (الفكر الصوفي) الذي كان بحاجة إلى (شكل تنظيمي) ليتحدد انتشاره في المجتمعات كوسيط شعبي، فلجأ إلى ابتكار جديد لإشباع مزيد من الحاجات الروحية في تصويره المبنية على تجسيد شكل رمزي مقدس يكون أميل إلى عملية تعبدية طقوسية ترضيه تجاه الشيء المقدس وهو أقرب إلى وصف (كازانوف) بالاختراع الديني<sup>(4)</sup>، فكانت (العمارة) برمزياتها الأثر الأبرز لأن تحدث بعداً تفاعلياً تمكنه من أن يسبح في بحر الحقائق والمتخيلات وتتعامل مع القوى الرمزية كبديل عن الحقائق حتى تم الاعتقاد بأن ما تم من عمارة قادر على توليد معجزات لمنطق العجائبية الأسطورية، وتوظيف ربطها برجالاً يُعتقد أن حدسهم كان لحظة تنويرية قذفوا بها رحمة على دين المؤمنين بتعريفهم بموقع أحد أنبيائهم بحدوث المكاشفة له، وهي إضافة زائدة على الدين تم ترسيخها (بالارثوذكسية)<sup>(5)</sup> التي تربط الناس بالشعائر التعبدية التي ترسخ بمرور الزمن وتصبح شيئاً مقدساً.

**منطقة الدراسة؛** تحاول هذه الدراسة قراءة فلسفة المنتج العمراني وفهم الارتباط الأسطوري الفلسفي في قرية هود التي تقع باليمن شرقي محافظة حضرموت إلى الشرق من تريم وتبعد عنها بحوالي 90 كيلومتراً على نطاق وادي المسيلة، وهي قرية صغيرة يعود نشأة عمرائها الحالي إلى



موقع قرية هود بالنسبة إلى تريم - بحضرموت - اليمن



## موجز عن تأثير الفكر الديني على توجه العمران والعمارة في بعض مناطق حضر موت:

يعد الفكر والاعتقاد المقود الذي يقود معتقدات الشعوب ويجعلها منقاداً تجاه فلسفة التكوين فيها فالعمارة الفرعونية مثلاً تقودها معتقدات الحياة بعد الموت فجاء منتج عمارتها يحاكي الصمود والضخامة في الأهرامات لملوكها حتى المتوفى منهم يزود بالأواني التي تدفن معه، وفي العمارة المسيحية كان الصليب مدلولاً قد أثر على تصميم الكنائس فكان المسقط الأفقي على شكل صليب وهو مدلول رمزي وتعتبر الرمزية في الأديان أشد عمقا وأكثر اتساعاً وأخطر توظيفاً لأنها وبمرور الزمن تصبح معتقداً لا يسمح لأحد بالمناقشة فيه. وهكذا فكل حضارة تتأثر بفكرها الديني وتؤثر فيه، وعلى ذلك فقد تأثرت حضر موت كغيرها من الحضارات بالفكر الديني الذي ساد فيها وانعكس على منتج عمارتها فيما بعد ومن أكثر ما أثر على مسار عمارة حضر موت تأثرها بالفكر الصوفي<sup>(6)</sup> الذي انعكس على عمران بعض مناطقها وعلى تصميم مبانيها وبخاصة الدينية منها.

من الممكن النظر من خلالها، وهذا ما جعل الدراسة تستبعد حشر المتناقلات والإسقاطات الثقيلة والروايات في التحقيق البحثي وتنظر من زاوية أخرى تتعلق بمدى تسخير البعد الأسطوري من خلال دراسة معاني العمارة ومحتواها، لكون هذه النصوص استخدمت مادة تثبيتية لمحتوى المادة المبحوثة، وقد تم تجاهلها في دراستنا لكونه قد تم توظيفها بالفهم الخاطئ بالنفي أو الإثبات. اتبعت الدراسة المنهج التحليلي والمقارن وتحليل التصورات ودراسة مخطط القرية العام ومحتوياتها وكيف تتقاطع مع فلسفة التأويل الديني كمادة دالة على التفكير الاعتقادي، ومعرفة كيف تفاعلت هذه التصورات لتقوم مقام الدلالة الإقناعية المتناقلة. وللوصول إلى نتائج دراسة قرية هود يجد الباحث أنه مضطر إلى استدعاء الحديث التاريخي عن نشوء المناخ الفكري السائد في تلك الفترة وتأثره بالفكر الوافد وكيف أثر هذا المناخ على تكوين النمو العمراني وكيف وجه معتقدات التصميم المعماري نحو الرمزية متخذاً من مكونات الطبيعة الموجودة سندا متينا على صدق المحتوى المعماري المصنوع وفلسفته.





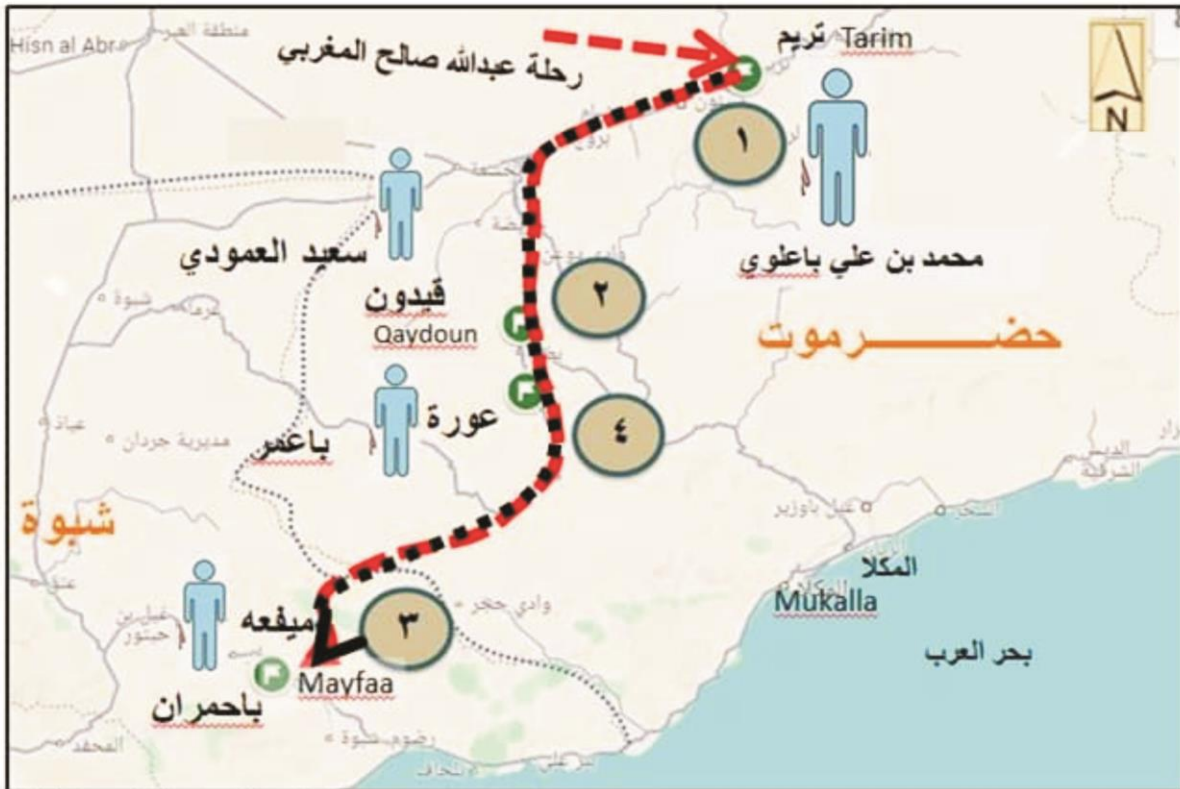


خارطة ١-١ تواجد التصوف في زمن دخول التصوف المغربي إلى حضرموت في القرن السابع الهجري

مراسيم التصوف، كما ذهب إلى قيدون والتقى بسعيد العمودي ومن ثم توجه إلى ميفعة والتقى بشخصية باحمران ثم في عورة التقى بشخصية باعمر، وهكذا وبعد أن أدى شيخهم المهمة بقي في قرية اصبعون بميفعة يرعى شتلات التصوف ما تبقى من حياته في حضرموت<sup>(8)</sup>، وقبل وفاته وفي مرض موته كانت وصيته أنه وزع ميراثه بين تلاميذه

## بداية دخول الفكر الصوفي إلى حضرموت:

تأثرت عمارة حضرموت بالفكر الصوفي أكثر من غيره على الرغم من وصوله متأخراً إليها حيث سبق أن دخل الفكر الصوفي إلى اليمن قبل وصوله إلى حضرموت، خارطة (2-6) وقد وصل الفكر الصوفي إلى حضرموت من المغرب غازياً<sup>(7)</sup>، إذ دخل هذا الفكر من خلال ما قام به أبي مدين التلمساني من إرسال مندوبه عبد الرحمن المقعد الذي كان بمكة، وقبل وفاته كلف تلميذه عبد الله الصالح المغربي لنشر الطريقة الصوفية في حضرموت وذلك في القرن السابع الهجري، حيث التقى عبد الله الصالح المغربي في حضرموت بأربع شخصيات في أربع مناطق مختلفة، وتوضح الخارطة رقم (3-6) حركة سير عبد الله المغربي لنشر الفكر الصوفي إلى وادي حضرموت فأول من التقى به شخصية محمد بن علي بن علوي في تريم وأجرى له



Map Source - Mohammed Mosaibah

خارطة رحلة عبد الله صالح المغربي لنشر الفكر الصوفي إلى حضرموت

الهوامش:

- (1) سورة الأحقاف آية 21 (القرآن الكريم).
- (2) سورة الأعراف آية 65 (القرآن الكريم).
- (3) النرجسية الاعتقاد بالتميز والتفرد.
- (4) (كازانوف) عالم اجتماع ديني تتركز أبحاثه على العولمة والأديان والعلمنة (126 أركون).
- (5) بالارثوذكسية: باليوناني تعني صواب أو الصحيح أو القويم.
- (6) التصوف من منطلق (الزهد في الدنيا والانقطاع عن الناس والحياة العامة والتفرغ للعبادة) بامؤمن (الفكر والمجتمع) ص 206.
- (7) نفس المرجع ص 252.
- (8) نفس المرجع ص 253.
- (9) نفس المرجع ص 255.

\* محاضرة أقامها منتدى عميد الوفاء الثقافي بمركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر، بعنوان (العمارة والأسطورة.. قرية هود بحضرموت أنموذجاً. تحدث فيها المهندس محمد سالم مصباح وأدارتها: أ. نور محفوظ باشطح - المكلا، مساء يوم السبت 11 يناير 2025م.

بالقرعة وكان الميراث (العكازة والسبيحة، المشعل والقدر، والحبوة والبسطة، الدلق) وكلها بذاتها رمزيات للشيخ وهنا نرصد معاني الرمزية في هذا الفكر الذي يهتم بالرمزيات كبديل ملموس عن الشيخ. وهكذا انتشر الفكر الصوفي في حضرموت وفي أوديتها من منتصف القرن السابع الهجري، وبدخوله ترسخ الفكر الصوفي في وادي حضرموت وأثر على توجيه نموها العمراني أكثر وأعمق من ساحلها على الرغم من وجود شخصيات للتصوف سبقت الوادي منها (مشيخة يعقوب بن يوسف بالمكلا وبامزاحم في بروم) لكن السبق والصدارة والتأثير على العمران وأهله كان في وادي حضرموت وذلك لسبب الانتساب إلى سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم والمتمثل في شخصية محمد علي باعلوي (الفقيه المقدم)<sup>(9)</sup>. خارطة (2-6). خارطة (3-6).

\* ماجستير عمارة وتخطيط - جامعة السودان.



ضريح النبي هود



ضريح أحمد بن عيسى المهاجر

أدت الرؤيا والكشف إلى تحديد قبور لم تكن معروفة،  
فتم بناء عليها أبنية، أدى ذلك إلى ظهور عمران المقدسات



## بقايا عطرة من ذاكرة بطل المسرح الكوميدي في حضرموت

يحيى عمر بن علي الحاج (برمه الله)

كان يتنفس الحياة برئات ثلاث: تربوية نبيلة راسخة،  
ورياضية عبقرية طامحة، ومسرحية إبداعية طاغية



حاوره: صالح حسين الفردي

لم يكن الفنان والرياضي والتربوي يحيى عمر بن علي الحاج شخصية عابرة في حياة المكلا، المدينة التي شهدت صرخة ميلاده بحى السلام في أجواء العام 1945م، ولم تكن رحلة حياته التي توزعت على ثلاثية الحياة المفعمة بكل ألوان التألق وتوابل الإبداع والفنون، فمن مداعبته لكرة القدم، يأخذنا إلى ثراء شخصياته في أبي الفنون (المسرح) إلى قاعات الدرس، وساحات المدارس التي خاض فيها رحلة العمر والعطاء وهو يتنفس برئات ثلاث، حتى قبيل الرحيل في يوم الأربعاء 13 من مارس من العام 2019م، رحمه الله.

### (45) عاما من العطاء المسرحي المشبع بالكوميديا اللافتة:

الفنان الكبير يحيى عمر عبدالله بن علي الحاج ممثل مبدع، عرفته خشبات مسارح بلادنا، وتقمص الكثير من الشخصيات، تجاوزت (300) دور نابض بالحياة، وقد عرف هذا الفنان المسرحي الكبير بقدرته الفائقة على انتزاع الضحك من جمهور المسرح، وصار علما من أعلام الكوميديا في المسرح الحضرمي لأكثر من (45) عاما، كنت حريصا في سنوات الصمت، وعدم توثيق ذاكرة مبدعي حضرموت الكبار على النقاط الفرص لتسجيل يوميات عمرهم، وعطاءات روحهم لأكثر من نصف من الزمان مضى، وهو ما كان مع فنناننا الكبير يحيى عمر بن علي الحاج، حين سعت بمعية الدكتور سعيد سالم الجريري رئيس اتحاد الأدباء والكتاب بالمكلا

- يومئذ - للبحث عنه والجلوس إليه لإقناعه بالحديث عن تجربته المسرحية في محاضرة خاصة وفق خطة الاتحاد الأسبوعية في مساء كل أربعاء، بالتزامن مع (27) مارس الذي يصادف اليوم العالمي للمسرح، وكان ذلك في عام 2005م، وظللنا نبحث عنه في الأماكن التي يرتادها كل يوم بمدينة المكلا - مقهى توفيق، مقهى العم جود، دكة البريد - قبل عودته آيّا إلى منزله بمدينة (فوة) حي (196) شقة، ولم نعر عليه إلا بعد بحث طويل فترجّلت من سيارة الدكتور الجريري، وعرضت عليه المشاركة، وكان جالسا منتظرا (الباص) في رحلة العودة، فرحب بالحديث عن تجربته المسرحية، وأكد لي - لحظتها - استعدادة لكتابة سيرته، وطلب مني عرضها على حضور في تلك الأمسية، ووعد بإحضار المکتوب يوم غد، وقد فعل.

وكان الحصاد لهذه السيرة العطرة، هذه الأوراق التي ننشرها على قراء مجلة (حضرموت الثقافية)، إذ بدأ سيرة حياته قائلا:



”المخرج عمر مرزوق حسنون عاشق للمسرح، ومكتشفي الأول: لاحظ أسلوبه في الكلام وحركاته مع زملائي الطلاب، وأدرك أن لدي قدرات تمثيلية، واستدعاني وطلب مني المشاركة في العيد السنوي للمدرسة في مسرحية (الحلاق) وأقنعني بذلك“



- مشواري مع المسرح منذ كنت أدرس في المدرسة الابتدائية (المدرسة الغربية) وهي - حالياً - مستشفى باسراحييل، وبالتحديد في الصف الرابع، يومها كانت الأنشطة المدرسية متنوعة ومتعددة، ويزاولها غالب الطلاب، وقد كان الأستاذ القدير والمخرج المسرحي عمر مرزوق حسنون يتلمس خطواته الأولى بعد تخرجه في طريق التدريس، وكان عاشقاً للمسرح والفنون الأخرى، وقد لاحظ أسلوبه في الكلام وحركاته مع زملائي الطلاب، أدرك أن لدي قدرات تمثيلية، واستدعاني وطلب مني المشاركة في العيد السنوي للمدرسة في مسرحية (الحلاق) وقد أقنعني بذلك، وقدمنا هذا العمل في عيد المدرسة نهاية الصف الرابع، وكنت - كما قال - عند حسن ظنه واختياره.

• وفي أوراق المسرحي يحيى عمر، بعد أن كانت البدايات مع التربوي والفنان مرزوق، حتى إكماله للمرحلة الابتدائية التي استمرت لـ (4) سنوات وقتئذ، أعقبها الانتقال إلى المدرسة الوسطى التي افتتحت في مدينة المكلا (1940م)، وانخرط فيها بعد انتقالها لمدينة غيل باوزير في العام (1944م)، كان قد صلب هوايته وحبّه للمسرح إليها، في منتصف خمسينيات القرن الماضي، وأضاف إليها عشقه لممارسة كرة القدم والسباحة والسلة؛ إذ كتب مؤكداً:

”في المدرسة الوسطى ورفقة بن غودل: وجدت في المربي الفاضل مديحج تعويضا عن أستاذي ومكتشفي الأول حسنون، ولكنني في المدرسة الوسطى لم أكن وحدي، إذ شكّلت ثنائياً سرحياً كوميدياً مع عزيزي وصديقي وحبيبي وزميلي الفنان الملحن - اليوم - مسرحي الأمس أحمد صالح بن غودل“

- كانت المدرسة الوسطى بحق تجمع بين التعليم والثقافة والرياضة، وهي منبر مهم في حياة المجتمع، وقد تم توفير كل الإمكانيات من مسرح وملاعب رياضية ومكتبة رائدة، وكل هذه المنظومة التعليمية الأكاديمية المصغرة يقودها بحكمة الأستاذ القدير محمد سعيد مديحج - يرحمه الله - وهو الرياضي والمربي، والحامل لكل الأوصاف الجميلة والأساليب الحضارية، وهو حتى نبرة صوته كانت جاذبة للإقناع بقوة، وقد وجدت في المربي الفاضل مديحج تعويضاً عن أستاذي ومكتشفي الأول حسنون، ولكنني في المدرسة الوسطى لم أكن وحدي، إذ شكّلت ثنائياً سرحياً كوميدياً مع عزيزي وصديقي وحبيبي وزميلي الفنان الملحن - اليوم - مسرحي الأمس أحمد صالح بن غودل، وقد كنا نقوم بتمثيل مواقف مسرحية، وفكرة مصغرة كل أسبوع، تنوّعت بين التراجيدي والكوميدي والمنولوجات، نتوّجها بعرض كبير في نهاية كل شهر، يعرض على مسرح الوسطى، يحضره كل القاطنين بمدينة غيل باوزير - رجالاً وشيوخاً، نساءً وأطفالاً - وكان أستاذنا القدير مديحج يدعمنا ويساعدنا بسخاء ماديًا، فقد كان محباً للمسرح، وقريباً منا كثيرًا في السنوات الأربع التي قضيناها في مرحلة الدراسة بمتوسطة غيل باوزير،





يحيى عمر في مشهد من مسرحية النبراسية

لكنّا كنّا لا نكلّ ولا نملّ من تأليف مواقف مسرحية وموضوعات كوميدية ساخرة، نقوم بتمثيلها على مسرح المدرسة الصغير، حتى كان التخرّج.

• كان عام (1964م)، عاما فاصلا بين زمنين ومرحلتين في حياة الفنان يحيى عمر؛ إذ غادر مقاعد الدّرس كطالب نال شهادة التخرّج في دار المعلمين بغيل بلوزير؛ بوصفها مدرسة تُعنى بتخريج الكوادر التعليمية للتدريس في الحقل التربوي والتعليمي، ومن حسن طالعهم أن جاءت نقلته الأولى معلّما ورفيق دربه (بن غودل) إلى مدرستهم الأولى التي أكملوا فيها المرحلة الابتدائية بالمكلا، وفي ذلك كتب يقول:

- في عام 1964م كان انتقلنا للعمل في سلك التدريس وبمعية رفيق الدرب بن غودل، وكانت أول نقلة تربوية قد وضعنا في المدرسة الغربية - بعد نقلها إلى موقعها الجديد - وهو مدرسة الجماهير حاليا، ولكن لم نستمر طويلا في العمل بهذه المدرسة؛ إذ حصل الزميل الفنان (بن غودل) على فرصة ابتعث إلى جمهورية مصر العربية في منحة خاصة بالمسرح،

ومما أذكره حتى هذه اللحظة من الأعمال المسرحية الكوميدية:

- عتربن شدّاد. - أبو دلامة. - البخيل. - العلم نور.

ومن المعلمين الذين رقدوا حركة ونشاط المسرح بالمدرسة الوسطى المعلم السوداني محمد الأمين، وقد أسهم مع الأستاذ مديحج في إخراج مسرحية: (أبو دلامة).

• ولأن التمثيل على خشبة المسرح كان قد هيمن على مسامات الروح الإبداعية لدى الفنان الكبير يحيى عمر بن علي الحاج، وباتت الخشبات الثلاث هي علامه السخري الذي لا يطيق عنه بعدا، ولا يستطيع القلب عليه فراقا، فقد أثر أن يحمل روحه المسرحية معه، وهو يغادر الوسطى مؤلّيا وجهه ورفيق دربه (بن غودل) صوب دار المعلمين المحاذية للمدرسة الأم وسطى الغيل، فيكمل:

- بعد ذلك جاء الانتقال إلى الدراسة في مدرسة المعلمين بمدينة غيل باوزير، أيضا، ورافقني إليها زميل الدراسة والعشق للمسرح والفن أحمد صالح بن غودل، وحرصنا معًا على الاستمرار في التمثيل على خشبة المسرح، وقد تطور أدأؤنا بشكل أرقى، وعمدنا إلى تمثيل منولوجات ساخرة ومسرحيات كوميدية هزلية، وكنا - حينها - لا نهأ إلا إذا كان المشاهد متبسطا وساليا، ويطلق الضحكات المجلجلة، ولم نقف عند هذا الحد، بل كنّا نشكّل ثنائيا خفيف ظل، نعمل إلى توفير أجواء فرائحية وحبية بين الجميع من معلمين وطلاب، وعلى الرغم من قلة الإمكانيات المادية في مدرسة المعلمين وصغر المسرح، وتراجع اهتمام معلمي المدرسة بجوانب المسرح وعدم تشجيعهم ومتابعتهم لهذا النشاط،



جمهور المسرح في حضرموت (السينما الأهلية بالمكلا)



يحيى عمر في مشهد من مسرحية النبراسية، تأليف محمد عبدالله حسن وإخراج شقيقه أحمد



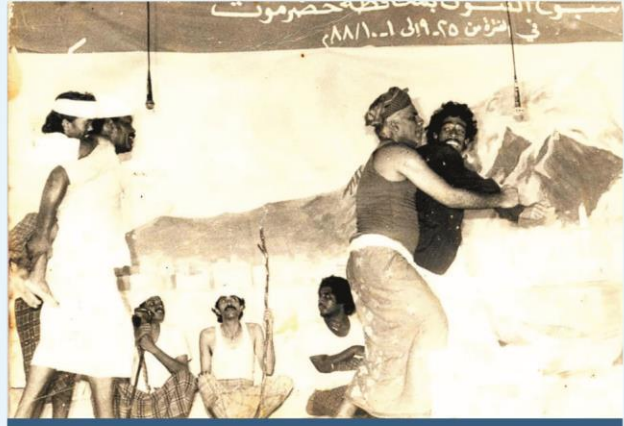
وما زالت حتى اللحظة أذكر الكثير من الأعمال التي حصدتُ بفضلها الكثير من الجوائز والشهادات التقديرية، وقد كان للمسرح في حضرموت حضور طاغ، صبغ الحياة الثقافية والفنية بصبغته الخاصة، وبرزت الكثير من الأسماء والأعلام التي حملت هموم المسرح وقضاياها ونحتت في الصخر لكي تنجز الكثير من الأعمال المسرحية التي تعد - بحق - أعمالاً لا تُقِلُّ فنيّةً ومعالجة عن غيرها من الأعمال التي عرفها المسرح العربي.

• ولأن الفنان الكبير يحيى عمر بن علي الحاج بات يدرك القيمة الثقافية والفنية والحضارية التي نهض بها مسرح حضرموت، فقد استطاع أن يضع موهبته الفنية، وملكوته التمثيلية في سياق المشروع الثقافي لفرقة بارادم للمسرح، بعد أن نجح الإعلامي والممثل الراحل أبوبكر باناجة من إقناعه بالانضمام إلى الفرقة، وعن هذه الرحلة كتب يقول:

- في بداية ثمانينيات القرن الماضي كان هناك فرقتان مسرحيتان - في مدينة المكلا - تتنافسان بقوة لجذب الجمهور والاستحواذ على الإعجاب والمتابعة، وكان الفيصل في هذه المنافسة - بلا شك - النص والمخرج والممثل ومجموعة العمل المساعدة، إضافة إلى تنوع الحركة الفنية وتعدد أوجه نشاطها، كل هذه العوامل وغيرها دفعت بفرقتي حضرموت التابعة لمكتب الثقافة، وفرقة بارادم التي كانت تتبع فرع اتحاد نقابات عمال حضرموت، - على الرغم من هذا التنافس الفني الشديد - إلى أن التعاون والتكامل، الذي ظل سائداً بينهما، لذا لم يكن مستغرباً أن تشاهد أحد ممثلي الصف الأول لهذه الفرقة



الممثلان المسرحيان الكبيران ركي سالم بن كوبر وأبوبكر باناجة



يحيى عمر على خشبة المسرح مع الممثل ناصر باميلوح

وظللت وحيداً، بعد رحيله، أبحث عن سمراء قامتها هيفاء، ولكن الفنان أحمد بن غودل ما أن وضع قدميه على أرض الكنانة مصر، حتى قام بتغيير تخصص المنحة من دراسة المسرح إلى دراسة الموسيقى والتخصص في آلة القانون، وقد كان ملمّاً ببعض أبجدياتها، ويعلم قليلاً عن النوتة الموسيقية، وقد نجح نجاحاً مبهرًا في دراسته وممارسته للعمل الموسيقي، ولكنني خسرتُه مشاكساً على خشبة المسرح، وربنا يطول عمره.

- من جميل ذكريات الطفولة والبدايات، وعبارات التشجيع التي لم تفارقني في كل مشوار حياتي، الوالد هامسا: أنت دمي وروحي.

- العزيز صالح، قبل أن نستكمل مشوار الحياة والمسرح دعني أتوقف قليلاً عند البدايات الأولى، وقد كان عمري (12) عاماً، عندما كنت بدأت أقوم ببعض الأدوار المسرحية وهي كثيرة جداً لا أذكرها، ولكنني لن أنسى دور والدي - رحمه الله رحمة الأبرار - الذي شجعني بقوة، وكان يحضر كل العروض المسرحية التي أشارك فيها في مدينة المكلا، وما زال حديثه معي - رحمه الله - في يوم من الأيام وهو يهمس في أذني برقة الأب وحنانه الفياض:

"يا ولدي أنا فخور بك جداً، وعندما أشاهدك على خشبة المسرح تذهب همومي ومشاكلي، لأنك دمي وروحي"، هذه العبارات التشجيعية التي سكبها والدي الراحل في قلبي دفعتني إلى الاستمرار في هواية التمثيل المسرحي، حتى تجاوزت أعمالاً المسرحية (300) عمل، وهو تاريخ فني كبير،





الفنان يحيى عمر بن علي الحاج على خشبة المسرح

”

- كان هناك فرقتان مسرحيتان  
- في مدينة المكلا - تتنافسان  
بقوة لجذب الجمهور والاستحواذ  
على الإعجاب والمتابعة، وكان  
الفيصل في هذه المنافسة  
- بلا شك - النص والمخرج والممثل  
ومجموعة العمل المساعدة،  
والراحل باناجة ضمّني إلى  
فرقة بارادم.  
- كان يغذي النشاط المسرحي  
لفرقة بارادم، عقل رائد المسرح  
الاجتماعي التربوي وفكره وفنّه  
الكاتب الراحل سالم عبداللاه  
الحبشي - رحمه الله - المبدع  
الذي ألف نصوصاً مسرحية عالجت  
قضايا ومشكلات اجتماعية  
واختلالات بيروقراطية، بدأت تبرز  
في جسد المؤسسات الحكومية

“

يستعان به لأخذ بطولة العمل للفرقة الأخرى، وقد كان من  
أبرز مخرجي فرقة بارادم المخرج المسرحي عمر مرزوق  
حسنون، إلى جوار المخرج المتمكن عوض سالم باعطب،  
وقد كان للمخرج حسنون والممثل الراحل أبوبكر باناجة  
الدور الكبير والمؤثر في ضمّي إلى قوام هذه الفرقة، التي  
شكلت رافدا كبيرا من روافد نهر الفن المسرحي الخالد في  
حضر موت، وقد تعددت أعماله المسرحية مع طاقمها  
الكبير الذي كان يغذيه عقل وفكر وفن رائد المسرح الاجتماعي  
التربوي وفكره وفنّه الكاتب الراحل سالم عبداللاه الحبشي  
- رحمه الله - الذي ألف نصوصاً مسرحية عالجت قضايا  
ومشكلات اجتماعية واختلالات بيروقراطية، بدأت تبرز  
في جسد المؤسسات الحكومية، ومن أشهر مسرحياته  
(عاشق الوظيفة، الناقوس، شمعة فوق شمعة تصبح مشعال)  
وغيرها من المسرحيات.

• ونرصد في أوراق الفنان الكوميدي الكبير يحيى عمر  
بن علي الحاج ذلك الغرل الذي كان مكتب ثقافة حضرموت  
يمارسه معه، حرصاً من المكتب على استقطابه إلى فرقة  
مسرح حضرموت التابعة للثقافة، بعد أن حقق نجاحاً  
كبيراً في الكثير من الأعمال التي قدمها مع فرقة بارادم  
للفنون المسرحية، وهل نجحت فيه قيادة مكتب الثقافة  
- وقتئذ - ومديره الراحل عبدالله حسين الهدار،  
إذ كتب يقول:



المخرج المسرحي عوض سالم باعطب يتحدث  
عن أهمية المسرح في أمسية بمقر رعاية الشباب بالمكلا



- عزيزي صالح تكريم ولا تكريم، للأسف، لم نكرم إلا العام قبل الماضي (2003م)، من قبل وزارة الثقافة، ولكن ما يحزّ في النفس، ويعتصر القلب هذا الجحود الكبير والكران البغيض لعطاءاتنا الكبيرة وعدم تقديرها في حضر موت، إذ إنني وكل زملائي لم ننل أي التفاتة تكريم لا في يوم مسرح عالمي ولا في عيد.

**-وقفت كثيراً عند قول الفنان الكبير والممثل الكوميدي يحيى عمر بن علي الحاج، وهو يهمس بصوت يقطر ألماً وحسرة، إذ همس: م.م.ر. هي أحرف دمي:**

- عندما يأخذون من دمي لتحليله - هكذا ختم الفنان، والمسرحي الكبير يحيى عمر بن علي الحاج مذكراته - التي منحني إياها ذات يوم بعيد قائلًا: سيجدون حرفين (م.م) وحرف واحد (ر.أ)، عنصر المسرح اثنان وعنصر رياضة واحد، وهذه البلازما هي التي شكلت حياة فنّاننا المسرحي مرتين والرياضي مرة، وقد بقي دمه يحمل هذه التركيبة الحياتية،



الممثلان الكبيران يحيى عمر -يرحمه الله- وسالم عمر مصيقر أطلال الله في عمره

وهو مع غيره كثر من فئاني عصره عاشقي المسرح لم يسقطوا الرؤية، ولم يقطوا - يوماً - من عودة نهر المسرح الحضرمي الصافي والنقي إلى مجراه العذب النشط، مهما تكالبت عليه (شيوالات) الردم العشوائي، محاولين طمس معالمه وتدمير كل مقوماته.



**‘بعد أن حققت نجاحاً كبيراً في الكثير من الأعمال التي قدّمتها مع فرقة بارادم للفنون المسرحية، بدأ مكتب الثقافة يغازلني للانضمام إليه‘**

- كان الانضمام إلى فرقة مسرح حضر موت التابعة للثقافة مرحلة جديدة من مراحل مشواري المسرحي، ومن أبرز الأعمال التي قدّمتها مع هذه الفرقة مسرحية (عرس البيارق)، تأليف فيصل صوفي، إخراج جميل محفوظ، وتمثيل عدد كبير من ممثلي حضر موت، وقد شاركت الفرقة بهذا العمل في المهرجان الأول للمسرح التجريبي بجمهورية مصر العربية في نوفمبر 1989م، كما أتذكر، وكانت تجربة ثرية ومفيدة، أفادتنا كثيراً في الاطلاع على التجارب المسرحية للكثير من الشعوب المشاركة في المهرجان، وقد أشادت الصحافة المصرية بهذه التجربة الوحيدة التي كانت لنا خارج الحدود، ورصدت نجاحنا في الكتاب الذي أصدرته في ختام المهرجان.

**تكريم ولا تكريم:**

• وماذا عن التكريم يا أستاذ يحيى، همستُ إليه بعد أن وقفتُ عند آخر سطر فيها، عندها، سحب تنهيدة عميقة، وتأمّل في أرجاء الغرفة التي احتضنتني وإياه، ثم قال:





# باحريز

## أبى الشعر الشعبي\*

الحلقة الثالثة

شأنه شأن غيره من الشعراء التي ينبغي للوصول إلى ملامح تميزهم إلى شيء من التريث والتتبع حتى يمكن تحديدها وإدراكها إدراكاً.

وسوف نحاول في هذا المبحث أن نستشف ميزات باحريز الشعرية، وأن نحدد ملامح هويته الشعرية تحديداً ما أمكن ذلك.

إن شعر باحريز الذي يتميز بالقوة والمتانة، والذي اكتسب الذبوع والانتشار بين الناس، والذي يتردد على أفواههم دائماً يتميز بميزات وخصائص أكسبته هذه القوة والانتشار، فما هي هذه الخصائص؟

حين نقلّب أشعار باحريز، ونضعها إلى جانب أشعار أقرانه الآخرين الذين كتبوا أشعارهم باللهجة العامية نكتشف الفارق بين شعره وأشعارهم، على الرغم من أن أشعار باحريز ليست مجموعة كلها ولا أكثرها حتى تتمكن من إعطاء حكم نظمئن إليه في خصائص أشعاره إلا أن الأشعار التي بين يدينا كافية تقريباً لوضع رأي في أشعاره.

يتميز شعر باحريز بمجموعة من الخصائص والسمات - كما يبدو لي - أعطته هذه الصورة المشرقة الرائعة التي يراها الناس في أشعاره، ويمكن تحديد خصائص شعره في أشياء عدّة،



أ.د. عبدالعزيز الصيغ

### خصائص شعره:

لكل شاعر متمكن خصائصه الدالة عليه، المتميز بها من غيره من الشعراء، وهي خصائص تشير إليه إشارة واضحة، وتدل عليه دلالة بيّنة، هي مثل ملامح الوجه وبصمات الأصابع، وليس شاعر بمنزلة باحريز من تخفى خصائصه أو تغمض ميزات، غير أنها أيضاً خصائص وميزات لا يستطيع الباحث أن يصل إليها من دون مداومة النظر وإطالة الوقوف، وهي موجودة يحسّها القارئ العادي، ولكن الوصول إلى تشخيصها وتحديد ما يحتاج إلى كثير من التأمل والاستقصاء،

منها ما يتصل بالمعنى، ومنها ما يتصل باللفظ، أي إنَّ خصائص شعره تنقسم على قسمين: خصائص لفظية، وخصائص معنوية.

### خصائص شعر باحريز اللفظية :

ذكرنا أن باحريز عُنِي بشعره عناية خاصة، واهتمَّ اهتماماً كبيراً به، وكان هذا الاهتمام هو السبب في بلوغه هذه المكانة، هذه العناية تمثلت في جانب الشكل، أو جانب اللفظ، وقد كان باحريز يهذب أشعاره، وينمّقها.

ولعل القول إنَّ باحريز ينمّق أشعاره ويهذبها يلقي عند القارئ شيئاً من الاستغراب فيتساءل قائلاً: كيف يمكن قول ذلك مع العلم أنَّ باحريز كغيره من الشعراء أكثر شعره يقول في مداراة الشعر التي تقال فيها الأشعار دائماً ارتجالاً؟

والواقع أن الشاعر أيّاً كان شعبياً أم فصيحاً، مرتجلاً أم غير مرتجل فهو على كثرة ما يصوغ شعره يعتمد طريقة معينة في صياغته وإنشائه، هذه الصياغة والطريقة يعمل الشاعر على تنميتها وتدريبها وتهذيبها حتى يبلغ بها من نفسه درجة تكون أداة له معبرة عنه، ومثله في ذلك مثل الشخص الذي ينمي موهبته وأداة فنّه حتى يتحكم فيها تحكماً تاماً، وبذلك يتفاضل الناس، فتجد من هو أكثر تدريباً من غيره وبالتالي أكثر براعة، ومن هو أحكم صنعة من أقرانه، وإحكام الصنعة اشتراك بين الموهبة والتدريب، ويظهر بيناً أثر التدريب الذي هو صقل الموهبة وإعدادها في الصورة الأجمل والأحسن.

وحين نتأمل أشعاره نجد أثر هذا الاهتمام بادياً فيها، ويمكن أن نتبّع ذلك في النحو الآتي:

### بساطة اللغة:

اللغة هي وسيلة الشاعر، وهي مادته التي بها يصوغ أشعاره، ولذلك فإنَّ تفاوت الشعراء تكون في العناية بهذه المادة، وتحسينها، واختيارها اختياريّاً، وإبعاد ما ليس نافعاً،

وتعد غزارة مفردات الشاعر سبباً من أسباب القوة في لغته، كما يعد التركيب والعناية به سبباً آخر، وليس من شك أنَّ باحريز كانت ترفده معرفة لغوية واسعة بالمفردات الشعبية، تظهر هذه المعرفة جليّة في أشعاره، كما كانت ترفده معرفة واسعة بأشعار السابقين له، يتّضح ذلك من خلال ما روي عنه من معرفة بالشعر، وما نراه من مقدّراته على تركيب الجمل، وهو تركيب يدل على استلهم كثير من أشعار المتقدمين، كما يدل على ثقافة شعرية واسعة.

وباحريز بوصفه شاعراً كبيراً، فإن ذلك يتجلّى في أشعاره الجميلة القويّة، كما يتضح من خلال لغته أيضاً، وصوره، فما هي أسباب القوة في لغة باحريز؟ وما هي الصفات التي تميز بها في هذه اللغة؟

الملاحظ أن باحريز كتب أشعاره بلغة بسيطة، كان يتحرّى فيها سهولة التركيب واللفظ البسيط الذي يفهمه السامع، وهو قول ربما بدا غريباً، ذلك أنه رجل أميّ، فليس بإمكانه أن يأتي إلّا بالألفاظ السهلة البسيطة، وهو أمر غير صحيح، فإن اللهجة الشعبية شأنها شأن اللغة الفصحى، يكون الكلام فيها واضحاً بيناً أو يكون غامضاً غير بين، يعود ذلك إلى القائلين في كلا اللغتين، والبساطة هي القوة والمقدرة على توصيل المعنى من أسهل الطرق وأيسرها.

كان باحريز ذا لغة بسيطة، يتحرّى فيها المعنى الواضح غير الغامض، وكان يعد نفسه إعداداً لذلك، ذلك أن اللغة تتصل بالمعنى عند الشاعر، فمتى كان المعنى واضحاً كانت اللغة واضحة، ومتى كان المعنى غير واضح والرؤية مشوشة كانت عبارة الشاعر وأشعاره مرتبكة تائهة المعنى ضائعة غير معروفة، وكانت اللغة ضعيفة والألفاظ غير متخيرة تخيراً، وكان الغموض وعدم الوضوح هو السائد فيها.

ولم يكن باحريز بالشاعر الذي يدعُ الأمور تأتي كيفما تأتي وإنما كان يجود شعره ويعده، وعلى الرغم من أن المجال





### شعبية اللغة:

باحريز شاعر مُدرك لأدواته الشعرية إدراكاً كبيراً، كانت مادته اللغوية هي اللهجة الشعبية، وقد طوّع هذه اللهجة الشعبية لمعانٍ جليّة، وارتفع بها ارتفاعاً، وبعد باحريز من الشعراء الذين شمخت بهم اللهجة الحضرمية كما شمخت بشعراء آخرين، مثل زحفان والعطيبي وبنوبوع وغيرهم. وهو شاعر يتخير الألفاظ المؤثرة في السامعين تخييراً، ويعلم أن هذه الألفاظ والتعبيرات التي تؤثر في السامعين توصل معانيهم من أقرب الطرق وبأكثر السبل قوةً وتأثيراً، ولذلك نجده يتوخى المفردات الشعبية التي تؤثر فيهم، وهو يبحث عنها ويستعملها، وهذه المفردات قد تكون مفردة يستعملها الناس في لغتهم الشائعة وربما تكون صوتاً موحياً، وربما كان اسماً لمكان ما، له تأثير كبير، وربما كان اسماً لحادثة من الحوادث أو لشخص من الأشخاص، أو ربما كان تعبيراً مركباً شائعاً من التعبيرات التي تشيع في فترة من الفترات كما نجد عند الشاعر المحضار وهو ما ذكرناه في الدراسة التي كتبناها عنه.

وشعبية اللغة مسألة تعبر أيضاً عن ذوق الشاعر الذي يعلم ويعرف أن مادته اللغوية هي كلام الناس وعباراتهم وألفاظهم وأن صياغة شعره يجب أن ينبع من هذه المادة، ذلك أن كثيراً من الشعراء الذين تغيب عنهم هذه المسألة يقعون في محذور استعمال الألفاظ غير الشعبية، بل ربما الفصيحة، وهو ما يجعلهم يخرجون شعراً لا يمثل اللهجة ولا يمثل الفصحى ولا يجد له متقبّلين من الجانبين، ذلك أن النتيجة تكون كائناً شعرياً غريباً ليست له ملامح محدّدة.

### التعبير الشائعة:

اختص الشاعر باحريز بتعبير تميز بها عن شعراء آخرين، وهي ميزة تفوق بها عليهم؛ ذلك أن بعض المفردات يتهيب الشعراء من استعمالها أو ربما لا يلقون لها بالأظناً منهم

الذي كان يزاوله الشاعر هو مدارات الشبواني أو الأسمار، التي يكون الإلقاء الشعري فيها ارتجالاً لم يكن ليدع هذا الارتجال يؤثر فيه، وكانت غالب أشعاره المرتجلة تخرج كأنه أعدها ونقّحها وتهياً لصياغتها وداوم عليها وقتاً طويلاً، وهو ما يعني أن باحريز كان يُعنى بلغته وبشعره عناية كبيرة.

وإذا أردنا أن نبحث عن ملامح البساطة عند الشاعر التي هي أبرز خصائصه اللفظية نجدها في أكثر أشعاره، ويمكن أن ندلل على ذلك بأقرب ما يتداول من أشعاره، وهو قوله:

خرج ذا فصل والثاني سبولة خير من مقلع

ونخلة ما تعشي الضيف قعرها لا تخلها  
وأنت حين تقرأ هذا البيت وهو مثال لعشرات الأمثلة ومثاتها للشاعر تجد هذه البساطة في الصياغة، وتجد أنك تستطيع أن تقول مثله، ولكن من دون ذلك خطر القتاد، وهي بساطة أتت له من موهبة قويّة وتمرس في قول الشعر وتمرن على صياغته، حتى لانت له الألفاظ وسلسست له العبارات فأنشأ يقولها ببساطة واضحة لا تكلف فيها، وكأنه يقول كلاماً مشوراً.

### المعجم الشعري:

تجلى اللغة عند الشاعر من خلال المعجم الشعري الذي تظهر فيه شخصية الشاعر، فاللغة هي عنوان الشاعر وهويته الأولى التي تبدو وتظهر للقارئ المتفحص، وبها يمكن أن تتألف لدى الباحث صورة للشاعر من خلاله، وكل شاعر له معجمه الخاص به، وباحريز شاعر غزير المعجم تأتيه الألفاظ طائفة سهلة كيفما أراد، وقل أن يحجزه لفظ أو يمتنع عليه.

وتبدو غزارة المعجم عند الشاعر من خلال التدفق اللفظي الذي يلحظه القارئ لشعره، وقدرة الشاعر على إدخال المفردات الطارئة في اللهجة وتطويعها، وكذلك قدرته على نحت الألفاظ واشتقاقها، وهي مقدرة تعكس تحكم الشاعر في اللغة وتمكّنه منها.



أنها ربما ستُضعف شعرهم، ولما كان باحريز متمتعاً بحساسية لغوية وشعرية عالية فقد كان يرى تأثير هذه المفردات في السامعين، يقول في البيت الآتي:

من قال يع من بوه يع منه ومن سلفه يع

ومن عتب اصحابه صبح دار الملامة والعتاب  
فقد استعمل هذا التعبير (يع) الذي يدل على التأفف، وهو تعبير شعبي خالص، ونادر ما استعمله الشعراء في أشعارهم، وربما تصور كثير أن استعماله ليس مناسباً غير أن هذا التعبير أعطى للمعنى الذي في البيت قوة وتأثيراً خاصاً.

ونجده في أبيات أخرى يتحدث عن نفسه في مساجلة له مع الشاعر ناجي بن علي الحاج، فيقول ممازحاً له:

لقيت واه، قتلت من خل المحازي الغبريا باداسية

ما يقطع الفاقة كفا ما جا من الصاحب مناح  
(وهو بيت غير مستوف وزنه أرجو أن أجد من يصححه لي).  
وفي الأبيات الرائعة الجميلة التي تردّد على ألسنة أكثر الناس المحبّين لشعر باحريز نجده يستعمل التعبير (واه) بطريقة جميلة في قوله:

حقك إذا ما هو بيدك مامعك حجة وحق

ياللي تناوط عالسما وين السما منك بعيد  
نقول واه ما حد معي نسير دحق في الغرق

ما نام من قل الغطا لي يردع البرد الشديد  
وهو شاعر يعرف تأثير الكلمات وإيحاءاتها، فيستعمل حتى الكلمات الخاصة التي تشيع في بعض البيئات، فكلمة مثل (قاق) وهي ليست ذات معنى محدد، وتأتي بمعان مختلفة، بحسب التركيب، وهي ليست مفردة من مفردات اللغة العربية وإنما اسم صوت، مثل صه ومه.

يقول:

قاق ما اليوم لا هاجس ولا معي حليلة

من بغا الشعر يجلس له ويحكم معانيه

وهو يستعمل مفردات فصيحة أحياناً ولكنها لا تبدو في شعره نابية؛ إذ إنه قادر على نسجها في نسيج شعري حتى تبدو الكلمة عامية وهي مقدرة خاصة، ذلك أن الكلمات العامية في نسيج فصيح تؤثر فتخل بانسيابية اللغة، وكذلك الكلمات الفصيحة في بناء لهجي شعبي تؤثر فتحيل نسيجه، وهو ما سيتضح في المبحث التالي.

### تعايير من الفصحى:

اللغة الشعبية أو اللهجة، هي مادة الشاعر الشعبي، واللهجة العامية لها قوانينها وقواعدها كما أن اللغة الفصحى لها قوانينها وقواعدها، وليس من السهل الخلط بين الاثنين، أو إدخال مفردات فصحى إلى اللهجة الشعبية، من دون أن يحدث ذلك تغييراً في التركيب، وإن كانت اللهجة تحتل ولكن الفصحى لا تحتل، وكذلك ليس من السهل إدخال مفردات شعبية في جسم اللغة الفصحى من دون أن يؤثر ذلك فيها، وكثيراً ما نرى من يفعلون ذلك ويأتون بلغة هجينة ليست فصحى وليست شعبية.

وعلى الرغم من أن الفروق بين اللهجة والفصحى فروق دقيقة، ربما تدق حتى لتحسب مفردة شعبية لا علاقة لها بالفصحى وهي فصحى صافية الفصاحة، وتحسب مفردة فصحى راسخة في الفصاحة وهي تستعمل لهجياً كثيراً، غير أن استعمال مفردات إحداها في الأخرى مسألة يجيدها المتقنون.

وباحريز شاعر كبير تجد كثيراً من مفردات الفصحى التي لا تستعمل في العامية عنده موجودة، غير أنه يصبّها في جسم اللهجة صبّاً حتى لتحسب أن هذه المفردة شائعة الاستعمال لهجياً، تسري على ألسنة الناس في كافة شرائحهم، فلنسمعه يخاطب الشاعر ناجي:

يا اليافعي حسبك حصاة الواقعة ما تحركت

لا قلت لها يا حصاة ميلي قات والله ما نميل





لا سيما لهجة المكلا وهي لهجة الشاعر فيخاطب أحداً بقوله: ( نعم الرجل ) وهو استعمال فصيح .

وكذلك مفردة ( الواشين ) في البيت التالي الذي يقول فيه:

مالك وللواشين قالوا سعيد لي ما تستحي

الثروة ما تدخل التاريخ والوصف الشهير

وكلمة ( الواشين ) مفردة فصحي ولهجة تستعمل

كلمات أخرى بديلة لها، مثل مفتنين، أو حاسدين أو غيرها.

واستعمال باحريز للمفردات الفصحى تدل على سعة اطلاعه

على الرغم من أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب، غير أن حساسيته اللغوية

تجعله يلتقط المفردات، ثم يستعملها في لغته، ولموهبته الكبيرة

تأتي هذه المفردات طبيعية، غير نافرة ولا غريبة في كلامه.

### أسماء الحوادث:

باحريز على دراية كبيرة بالشعر الشعبي كما تقدم، وعلى

معرفة وثيقة بشعرائه، كما أنه على معرفة بأخبار البلد

وحوادثه، ومعرفة بالتاريخ العام، وهو عُدته وُعدة الشعراء

الذين يتناولون في أشعارهم كثير من الحوادث، والقارئ

لشعره يجد هذه المعرفة مبثوثة في أشعاره، وهو ما يؤكد أن

باحريز كان شاعراً مثقفاً ثقافة شعبية كافية أهّلته إلى بلوغ

درجة الشاعر الكبير المجيد.

وهو يستثمر التاريخ وأحداثه، سواء أكانت حوادث

عامة، أم كانت حوادث خاصة، وقعت في المكلا أو في الغيل،

أو في غيرها، وهو قادر على إصباغ الشعر بهذه الأحداث،

كما هو قادر على إصباغ الشعر بالأمكنة.

ومما هو متداول بين الناس مردّد في جلساتهم بيتاه الشهيران

اللذان كانا نتاجاً لأحداث استقرّ فيها ما ستؤول له الحال فقال:

البلاء تحت العمامة لي على رأس المقدم

ان بقت يا قطب قلبي وان فنت يا خير ترتوب

عابها وحدة كبيرة من ظمي يشرب من الدم

ومن فني يخبر صحابه لي ادفنو في وسط يعقوب

وانظر إلى استعماله هذه المفردة ( حسبك )، وهي مفردة

فصيحة، وهي بمعنى كفى، يقول صاحب اللسان: ( وحسب

معجزوم بمعنى كفى، قال سيبويه: وأما حسب فمعناها الاكتفاء،

وحسبك درهم، أي كفاك درهم )<sup>(8)</sup>، ونجده يستعملها كثيراً

في شعره، وهو ما يدل على أنه أسلوب معتاد عنده في استعمال

مفردات فصحي في شعره وإخراجها من معناها اللهجي،

فهو يقول في موضع آخر:

الموت ما منه مفر، ومن طغافل له رجع

وان ما رجع حسبه إذا ما استدرك التوبة وتاب

أما اللفظ العامي الحضرمي الشائع في اللهجة الحضرمية

وفي الاستعمال الدائم، فنجد استعماله عند الشاعر حسين

أبوبكر المحضار في قوله:

حسبك الله يا خل حسبك ريت قلبي يقع مثل قلبك

راح مني طبيبه وقلبه فيه مطبوع

ما مع العاشق بصر غير الدموع

وعلى الرغم من أن المعنى الإجمالي هو هو بين المفردة

في الاستعمالين، نجد المعنى الشعبي في استعمال المحضار

معنى أقرب ما يكون إلى الدعاء والتسليم، في حين أن المعنى

الفصيح يأتي بمعنى رد الآخر وإيقافه عند حده، بقوله:

يكفي، فالمعنى الفصيح فيه قوة والمعنى الشعبي الحضرمي

فيه ضعف واستكانة.

والمفردات الفصيحة نجدها كثيراً في لغته، وهي تأتي في

سياق حديثه من دون أن تشعر بوجودها لكأنها من مفردات

اللهجة، ذلك أنه يطوّعها ويدخلها في نسيج اللهجة فلا تشعر

بها، وهي ميزة، وهو بذلك يبين أنه قادر على إدخال

المفردات وتطويعها، فلنسمعهُ يقول:

نعم الرجل اللي يخلي الناس ما تدري بشي

من قال له كم رأس مالك قال له المبلغ كبير

ولا أظن أحداً يسمع من يتكلم باللهجة الحضرمية

# تأثير الثقافة الجاوية في مجتمع الحضارم بالمجتمع الساحلي بمدينة سيمارانغ

(2 - 1)

المؤلفون:

رابث جيهان أمارولي - سينغيه تري سوليستيونو - دوي يوليائي - إندانغ سوسيلوواتي

ترجمة: منى عمر العماري



## الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد تأثير الثقافة الجاوية في مجتمع الحضارم بسيمارانغ المعاصرة من خلال دراسة الأدبيات، والملاحظة، والمقابلات. ظهرت لقاءات ثقافية بين أجيال هجينة أدت إلى نشوء ثقافات هجينة خلال هذه الإجراءات. يتجلى ذلك في اللغة والموضة والطعام. وفي هذا السياق، فإن الهجينة ناتجة عن تاريخ سيمارانغ وطبيعتها كمجتمع ساحلي سلس وعالمي.

منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى أوائل القرن العشرين، شكّل المهاجرون الحضارم مستعمرات في مدينة سيمارانغ، الواقعة على الساحل الشمالي لجزيرة جاوة. سكن الحضارم في مناطق العرب مثل كامبونغ ملايو وكامبونج كاومان. في سبعينيات القرن الماضي وثمانينياته، وبسبب التغيرات البيئية والمشاكل الاقتصادية، غادر بعضهم هذه المناطق وانتقلوا إلى مناطق أخرى في سيمارانغ، وقد أدى ذلك إلى زيادة اللقاءات الثقافية بين الحضارم والجاويين.





## 1. المقدمة:

تتناول هذه المقالة تأثير الثقافة الجاوية في مجتمع الحضارم بسيمارانغ؛ بوصفها مدينة تقع على الساحل الشمالي لجزيرة جاوة، فقد كانت سيمارانغ واحدة من أهم الموانئ في منطقة بحر جاوة منذ الحقبة الاستعمارية، إلى جانب مدن باتافيا، غريسيك وسورابايا. وقد جعل هذا من سيمارانغ أحد مراكز شبكات الملاحة والتجارة في الأرخبيل، بل وحتى على المستوى العالم<sup>[1]</sup>.

لقد جعل هذا الوضع الاستراتيجي من سيمارانغ إحدى الوجهات التي يقصدها الحضارم للبحث عن حياة جديدة، بعيداً عن موطنهم الأصلي في حضرموت، جنوب اليمن. وقد ازداد تدفق المهاجرين الحضارم بشكل ملحوظ منذ تطور تكنولوجيا البواخر وافتتاح قناة السويس عام 1869<sup>[2]</sup>. ففي أواخر القرن التاسع عشر إلى أوائل القرن العشرين، شهدت سيمارانغ ارتفاعاً في عدد المستعمرين، من 509 أشخاص في عام 1860 إلى 916 في عام 1900. وعلى الرغم من انخفاض العدد في عام 1905 إلى 854 شخصاً، ظلت سيمارانغ واحدة من أكبر عشر مستعمرات عربية في جزر الهند الشرقية الهولندية<sup>[3]</sup>.

في سيمارانغ، عاشوا في منطقتين رئيسيتين، هما كامبونغ ملايو وكامبونغ كاومان. لم يكن هناك ما يُعرف باسم "كامبونغ العرب"؛ بل عاش العرب هناك جنباً إلى جنب مع جماعات مهاجرة أخرى، مثل الغوجاراتيين، والهنود، والصينيين، والسكان الجاويين الأصليين<sup>[4]</sup>. ومع ذلك، من السبعينيات إلى الثمانينيات، انتقل بعضهم إلى مناطق أخرى في سيمارانغ لأسباب بيئية واقتصادية، في حين بقي البعض الآخر في نفس المنطقة.

لقد وفرت هذه الظروف سياقاً للقاء الثقافي بين المجتمع الحضرمي والثقافة الجاوية. ويُعد مصطلح "اللقاء الثقافي" أحد المصطلحات الشائعة الاستخدام لوصف ديناميكيات تشكّل الثقافة الناتجة عن التفاعلات بين الجماعات والأفراد عبر الحدود الثقافية<sup>[5]</sup>. ويمكن فهم اللقاءات

الثقافية أيضاً بأنها نتيجة للتواصل العابر للثقافات بين المجتمعات المختلفة، والذي يشكل أساساً للاندماج الاجتماعي. ويُعزى ذلك إلى الاتصال البحري الذي هباً لحدوث هذا النوع من التواصل الثقافي عبر قنوات الملاحة والتجارة. إن الظروف الجغرافية لمدينة سيمارانغ، كونها مدينة ساحلية، جعلت من هذا النشاط أمراً ممكناً. ذلك أن المناطق الساحلية تتسم بالديناميكيات التي تخلق الوحدة والعلاقات بين البشر والشعوب من خلال وسائل النقل والتجارة واللقاءات الثقافية. ومن ثم، فإن هذا اللقاء الثقافي سينتج عنه ثقافة هجينة.

وتشير الثقافة الهجينة، أو الهجنة، في الغالب إلى الثقافة، لكنها لا تزال تحتفظ بمعناها المتعلق بثلاثة جوانب مترابطة: العرق، واللغة، والإثنية<sup>[6]</sup>. وفي سياق المجتمع الحضرمي، فإن اللقاء الثقافي ونتيجته الثقافية الهجينة ينبعان من عملية الشتات.

كما تُظهر عملية الشتات أيضاً علاقة متبادلة. فمن جهة، أثر هذا اللقاء الثقافي في الشكل الثقافي للحضارم في المكان الجديد، أي في سيمارانغ. ومن جهة أخرى، أثرت الثقافة الإندونيسية أيضاً في الثقافة الحضرمية في موطنهم الأصلي، حضرموت. ونتيجة لهذه العلاقة، نشأ شكل ثقافي جديد مختلط، يمكن ملاحظته في اللغة، والملابس، والطعام، والمعمار<sup>[7]</sup>.

تبنى هذه المقالة هذه النتائج من منظور مختلف. ومع ذلك، فقد أوجدت الهجرة الحضرمية إلى مناطق مختلفة علاقات جديدة. فالمهاجرون في جميع البلدان يميلون إلى الحفاظ على هويتهم في الوطن الجديد في غالب جوانب حياتهم. ومن جهة، يؤثر الحضارم في المجتمع المحلي، ومن جهة أخرى، يتأثرون أيضاً بثقافة المجتمع المحلي. وقد أُجريت عدد من الدراسات عن الحضارم وناقشت كيف يتم الحفاظ على الهوية الأصلية للمهاجرين الحضارم من جيل إلى جيل (انظر: جونج وكابتن 2002<sup>[8]</sup>؛ أبوشوك وإبراهيم 2009<sup>[9]</sup>؛ ومانغر 2010<sup>[10]</sup>).



استناداً إلى ما سبق، تهدف هذه المقالة إلى التأكيد على أمرين رئيسيين:

**أولاً:** كيف حدثت اللقاءات الثقافية بين الحضارم والثقافة الجاوية؟ للإجابة عن هذا، من الضروري النظر في شتات الحضارم وصراع الهوية في موطنهم الجديد، سيما رانغ.

**ثانياً:** ما هي أشكال الثقافة الهجينة التي يمكن العثور عليها نتيجة لهذه اللقاءات الثقافية؟ وللإجابة، سيتم تناول ذلك من خلال ثلاثة أشكال من الثقافة الهجينة التي يمكن ملاحظتها بسهولة، وهي اللغة، والموضة، والطعام.

## 2. المنهجية:

اتباعاً للمنهج التاريخي، تم إعداد هذه المقالة من خلال استخدام أسلوب دراسة الأدبيات، والملاحظة، والمقابلات<sup>[11][12]</sup>. تم إجراء دراسة الأدبيات من خلال فحص مصادر في شكل كتب، ومقالات، وصحف سواء كانت مطبوعة أو إلكترونية. وتركزت الملاحظات على ثلاثة جوانب رئيسية يسهل ملاحظتها، وهي: اللغة، والموضة، والطعام. ستتم دراسة هذه الجوانب الثلاثة في حياة العائلات الحضرمية، مثل: آل العيدروس، آل السقاف، آل الجفري، آل الحبشي، آل المنور، بن سميط، وعائلة سنكر، وذلك في موقعين رئيسيين، وهما: كامبونج ملايو وكامبونج كاومان. وخلال الملاحظة، أجريت مقابلات عن تاريخهم، وأدوارهم، وتشكيلاتهم الاجتماعية باستخدام تقنية التاريخ الشفهي<sup>[13]</sup>. وقد تم تصنيف المعلومات التي تم الحصول عليها من خلال هذه الوسائل، وتفسيرها، ثم عرضها في هذه المقالة ضمن الإطار المنهجي المحدد مسبقاً<sup>[14]</sup>.

## 3. النتائج والمناقشة:

### 3.1 المجتمع الحضرمي في سيما رانغ: الشتات، أنماط الزواج، واللقاء الثقافي:

يُعدّ الحضارم مجتمعاً إثنيًا دينياً، هاجر منذ زمن بعيد من موطنه الأصلي في حضرموت، جنوب اليمن، إلى مختلف

المناطق الساحلية التي تطل على المحيط الهندي، مثل الساحل الشرقي لأفريقيا، والهند، وجنوب شرق آسيا.

وعلى الرغم من أن وجود الحضارم في بعض المناطق الساحلية على المحيط الهندي يمكن تأكيده مبكراً، لم تحدث هجرتهم الجماعية إلى جنوب شرق آسيا إلا في نهاية القرن التاسع عشر، خاصة بعد اكتشاف السفن البخارية وافتتاح قناة السويس في عام 1869<sup>[15]</sup>. وبحسب بيرغ، لم يتجلى الدور البارز الذي أدّاه الحضارم في الحياة السياسية للسكان الأصليين إلا في القرن التاسع عشر<sup>[4]</sup>. كان الساحل الجاوي تحت سيطرة حكومة الاحتلال الهولندية آنذاك، بما في ذلك المناطق التي عاش فيها الحضارم وأسّسوا مستوطناتهم. وبناءً على أماكن إقامتهم في جاوة، يمكن تصنيف العرب الحضارم إلى فئتين:

1. الفئة التي تعيش في القرى العربية، وتتمسك بشدة بالعادات والتقاليد ونقاء النسب.
  2. الفئة التي كانت تختلط بالسكان الأصليين منذ البداية، وقد انخرطت في المجتمع المحلي، بحيث أصبحت تُعد من السكان الأصليين.
- وقد تم تصنيف غالب هؤلاء في التعداد السكاني للحكومة الاستعمارية في جزر الهند الشرقية الهولندية على أنهم من السكان الأصليين<sup>[4][16]</sup>. بلغ عدد المهاجرين الحضارم 110.000 شخص في عام 1930 عاش 70.000 منهم في جزر الهند الشرقية الهولندية<sup>[17]</sup>.

هاجر الحضارم في القرن التاسع عشر من دون رأسمال مالي كافٍ، فبدأوا حياتهم كتجار صغار، ثم طوّروا أعمالهم إلى أن أصبح لديهم شركات كبرى، كما استثمروا في العقارات، وأصبح بعضهم من رجال الأعمال الناجحين<sup>[18]</sup>. على سبيل المثال، في نهاية القرن التاسع عشر، وُجدت في سيما رانغ 14 شركة يملكها رجال أعمال حضارم، مما جعل المدينة مركزاً تجارياً مهماً إلى جانب سورابايا، وباتافيا، وسنغافورة<sup>[4][18]</sup>. لذلك، غالباً ما يتم وصف شتات الحضارم بأنه شتات تجاري أو





على الهوية الحضرمية. فقد فقد بعض أبناء الجيل الثاني أو الثالث من الحضارم هويتهم العربية تماماً<sup>[4]</sup>. ولهذا، كان نمط الزواج عند الحضارم يتمحور حول الزواج الداخلي (الزواج من نفس المجموعة)، لا سيما بين المولدين أنفسهم<sup>[22]</sup>.

ينقسم المجتمع الحضرمي على طبقات اجتماعية أفقية، وهي كالآتي:

1. السادة.
  2. المشايخ.
  3. القبائل.
  4. (المساكين) خارج الفئات الثلاث السابقة.
- يُخصّص الزواج الداخلي بشكل خاص في أوساط من يزعمون الانتساب إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويُعرفون بالسادة (المفرد: سيد)، وهم الطبقة النبيلة والدينية العليا في حضرموت. وتُعدُّ هذه الطبقة الأولى والأعلى مكانة في البنية الاجتماعية الحضرمية. أما الطبقة الثانية فهي المشايخ، الذين لهم كذلك مكانة دينية مميزة. وتليهم طبقة القبائل (المفرد: قبلي)، وهم المقاتلون أو حملة السلاح. ثم تأتي الطبقة الرابعة وهي المجتمع الحضري العام، وتتكون من التجار والحرفيين الذين لا يمتلكون نسباً معروفاً أو سلطة دينية، ويُعرفون بالمساكين أو الحضرة/ القرويون. أما الطبقة الخامسة فهي الضعفاء (المفرد: ضعيف)، وهم المزارعون والعمال في البناء. والطبقة السادسة هي العبيد، وتشمل خدم السلاطين والعمال والجنود. أما الطبقة السابعة فهي الصبيان، وهم عبيد أو خدم جُلبوا من الحبشة. ويُعتقد أن هذه الفئة الأخيرة لم تصل إلى الأرخيل<sup>[24]</sup>.

حافظ الحضارم على أنماط الزواج الداخلي داخل طبقاتهم رغم وجودهم خارج موطنهم الأصلي، لا سيما السادة. فالشريحة (اللقب الأنثوي للسيدة من السادة) يُتوقع منها أن تتزوج داخل مجتمع السادة. ولا يُسمح للشريحة بالزواج من رجل غير سيد، وذلك وفقاً لمفهوم

ريادي، على الرغم من أن وجوده يُنسى كثيراً مقارنةً بالشتات الصيني أو الهندي.

يُعتقد أن مستعمرات الحضارم كانت موجودة منذ ما قبل القرن التاسع عشر في سيمارانغ. غير أنه في عام ١٨١٩، كان عدد الحضارم في سيمارانغ كبيراً بما يكفي لتعيين زعيم للمستعمرة. بين عامي ١٨٤٠ و١٨٥٥، بدأ بعض الحضارم في سيمارانغ في جمع ثروات ورؤوس أموال ضخمة، لا يزال أحفادهم يستفيدون منها حتى اليوم. ومع ذلك، فإن عدداً منهم سقطوا في الفقر، في حين عاد بعضهم للصعود من خلال الزواج من نساء محليات ثريات.

شهدت المستعمرة تراجعاً طفيفاً في ستينيات القرن التاسع عشر وسبعينياته. لكن عاد عدد المهاجرين الحضارم إلى المنطقة للارتفاع مرة أخرى بعد بضع سنوات. لم يكن للحضارم حيّ خاص بهم في سيمارانغ، بل استقروا في كامبونج ملايو، حيث عاش الصينيون والجاويون أيضاً. وقد بُني مسجد لأداء العبادات اليومية يتميز بطراز معماري تقليدي للمنارة<sup>[4][19]</sup>. ضمت المستعمرة العربية في سيمارانغ مهاجرين من البنغال أيضاً في نهاية القرن التاسع عشر. ويؤكد ذلك تعيين كابتن عربي كان أيضاً زعيماً لمستعمرة البنغال. ففي عام 1892 على سبيل المثال، كان كابتن العرب والبنغال في سيمارانغ هو السيد محمد بن أحمد الجفري، يساعده زميله السيد أحمد بن سليم محضار، ومع ذلك فإن منصب هذا الأخير كان شرفياً فقط ولم يكن له صلاحيات فعلية<sup>[20]</sup>. بوجه عام، كان المهاجرون من الرجال فقط، من دون اصطحاب زوجاتهم أو أخواتهم. وعند وصولهم إلى الأرخيل، تزوجوا من نساء محليات من أعراق مختلفة. وهذا يعني أن غالب أحفاد الحضارم اليوم يحملون صفة المواليد (المولدين) أو البيراناكان (ذوي الأصول المختلطة)، وليسوا من الولايات أو التُّك (النسب الخالص)<sup>[21]</sup>. ورغم أنهم يُصنّفون ضمن المجتمع الحضرمي ويعترفون بالنسب الأبوي، لا يضمن الانتماء للنسل تلقائياً الحفاظ

يُعرف بالكفاءة (الكفاءة)، والذي يُترجم عادةً إلى "المساواة" أو "التكافؤ"، ولا يزال مفهوم الكفاءة أمراً يُحترم بين غالبية الحضارم، سواء في حضرموت أو في الأرخبيل، ويشكل قيداً في ممارسة النساء لحق الاختيار. أما بالنسبة للرجال، فلم يكن مفهوم الكفاءة يُطبق عليهم بصرامة، خاصة من كانوا في الشتات، حيث أُتيحت لهم حرية الزواج من خارج المجتمع<sup>[25]</sup>. ويُعدّ نمط الزواج الحضرمي، والذي يقوم أيديولوجياً على مبدأ الكفاءة، أمراً مهماً في بناء مجتمع حضرمي في المهجر. فالزواج القائم على النسب الأبوي والزواج الداخلي يسهم في حفظ النسب. ويتم توارث لقب الأب إلى الأبناء من الجنسين. إضافةً إلى العوامل الداخلية، فإن نمط الزواج الداخلي تأثر أيضاً بعوامل خارجية، من بينها سياسات الاحتلال الهولندي في جزر الهند الشرقية، والتي فرضت على الحضارم الإقامة في "المناطق العربية" أو القرى العربية. كما أن وضعهم الخاص ضمن المجتمع الاستعماري كأجانب شرقيين (Vreemde Oosterlingen)، أدى إلى نوع من العزل الاجتماعي بينهم وبين السكان الجاويين المحليين. تم تطبيق هذه القوانين تدريجياً منذ خمسينيات القرن التاسع عشر، ولم تُلغ إلا في عام 1919<sup>[2]</sup>. ومع ذلك، فإن "القرى العربية"، التي تُعد إرثاً استعماريّاً، لا تزال معروفة حتى اليوم في عددٍ من المدن الجاوية، مثل سورابايا، سيمارانغ، وبكالونغان. ولا يزال نمط الزواج القائم على الكفاءة يُمارَس في هذه القرى، لكنه في الوقت نفسه يلقي معارضة. برز هذا التناقض بشكل أكبر في أوائل القرن العشرين، وأدى إلى ظهور مجموعتين رئيسيتين في المجتمع الحضرمي: الإرشاديون والعلويون. بوجه عام، تُنسب جماعة الإرشاديين إلى منظمة "الإرشاد" التي أسسها الشيخ أحمد سوركتي، وتحمل روح الإصلاح الإسلامي. أما العلويون، فهم جماعة تنتمي إلى "رابطة العلويين"، ويمثلون التيار المحافظ. وفي حين أن جماعة الإرشاد تمثل غير السادة وتُظهر توجهًا مناهضًا للسادة،

فإن العلويين يمثلون السادة ويدافعون عن القيم والمبادئ الخاصة بهم. وكان من بين المبادئ الخلافية بين الطرفين: الكفاءة في الزواج. حيث يرى الإرشاديون أنه يحق للشريفة أن تتزوج من الرجل الذي تختاره<sup>[26]</sup>.

اكتسب المجتمع الحضرمي في سيمارانغ زخماً كبيراً عندما تحوّل الصراع بين الجماعتين، الإرشاديين والعلويين، إلى شكل جديد من التضامن عبر جمعية عرب إندونيسيا (PAI) التي أُسست عام 1934، بمبادرة من عبد الرحمن باسويدان. في ذلك الوقت، كانت سيمارانغ هي المنصة التي استخدمها عبد الرحمن باسويدان للترويج لأفكاره المتعلقة باندماج العرب الإندونيسيين ومساواتهم في الحقوق. وفي نهاية المطاف، نجح في جذب اهتمام ٤٠ شخصية حضرمية معروفة من مختلف الطبقات الاجتماعية، في الاجتماع الذي عُقد يومي 4 و5 أكتوبر 1934، في منزل سعيد بهلول في كامبونغ ملايو، سيمارانغ. ومن بين الحاضرين رجال أعمال، وتجار، وقادة رسميون وغير رسميين. وقد مثل العرب من باتافيا الحاج حسن أرقوبي، وهو كاتب العرب، وعضو مجلس إدارة منظمة الإرشاد، وصهر رجل الأعمال الثري عمر مانغوس، كما حضر محمد أبو بكر العطاس، نجل رئيس رابطة العلويين، وأحد كبار ملاك العقارات في منطقة كويتانغ. أما ممثل مدينة سولو فكان أحمد باحصوان، أحد مؤسسي أول مدرسة هولندية-عربية. ومن سيمارانغ، حضر كل من عيدروس الجفري (عضو رابطة العلويين وكاتب العرب) ونوح الكاف من الصحيفة الأسبوعية ("بيوارتا" عرب)، أما من بكالونغان، فحضر حسين القادري، ممثل مجلة "الشفاء" الشهرية باللغة العربية، ومن سورابايا حضر سالم مسقطي<sup>[27]</sup>. وقد أفضت هذه الجهود إلى إعلان ميثاق شباب العرب في عام 1934، واستمر الترويج له من خلال منظمة PAI، والتي غيّرت لاحقاً اسمها إلى حزب عرب إندونيسيا واستُخدم نفس الاختصار (PAI).





- Hadrami Migrants in the Indonesian Diaspora," *Anthropol. Middle East*, vol. 5, no. 1, pp. 34–52, 2010, doi: 10.3167/ame.2010.050104.
16. E. Ho, "Genealogical Figures in an Arabian Indian Diaspora," University of Chicago, Chicago, 2000.
17. C. Lekon, "The Impact of Remittances on the Economy of Hadhramaut, 1914-1967," in *Hadhrami Traders, Scholars, and Statesmen in the Indian Ocean, 1750s-1960s*, Leiden-New York-Koln: Brill, 1997, p. 265.
18. W. G. Clarence-Smith, "Hadhrami Entrepreneurs in the Malay World, c.1750 to c.1940," in *Hadhrami Traders, Scholars and Statesmen in the Indian Ocean, 1750s-1960s*, Leiden-New York-Koln: Brill, 1997, p. 267, 305.
19. A. Mahsun, May 26, 2021.
20. *Regerings Almanak van Nederlandsch-Indië 1898*.
21. F. F. Jacobsen, *Hadrami Arabs in Present-day Indonesia An Indonesian-Oriented group with an Arab signature*. London and New York: Routledge, 2009.
22. F. F. Jacobsen, "Marriage Patterns and Social Stratification in Present Hadrami Arab Societies in Central and Eastern Indonesia," *Asian J. Soc. Sci.*, vol. 35, pp. 472-487, 2007, doi: 10.1163/156853107X240305, p. 477.
23. A. S. Bujra, "Political Conflict and Stratification in Hadramaut I," *Middle East. Stud.*, vol. 3, no. 4, p. 355-375, Jul. 1967, p. 364.
24. L. Boxberger, *On the Edge of Empire Hadramawt, Emigration, and the Indian Ocean, 1880s-1930s*. New York: University of New York Press, 2002.
25. M. Slama, "Marriage Crisis Revisiting a Mayor Dispute Among Hadhramis in Indonesia," *Camb. Anthropol.*, vol. 32, no. 2, pp. 65–80, 2014, doi: 10.3167/CO.2014.3202, p. 67-68. *E3S Web of Conferences* 317, 01042 (2021) ICENIS 2021 <https://doi.org/10.1051/e3sconf/202131701042>
26. H. de Jonge, "Discord and Solidarity among the Arabs in the Netherlands East Indies, 1900-1942," *Indonesia*, vol. 55, pp. 73-90, 1993, p. 81.
27. H. de Jonge, "Abdul Rahman Baswedan and the Emancipation of the Hadramis in Indonesia," *Asian J. Soc. Sci.*, vol. 32, no. 3, pp. 373–400, 2004, p. 386-387, 390, 393.

1. Sulistiyono, Singgih Tri and Y. Rochwulaningsih, "Contest for hegemony: The dynamics of inland and maritime cultures relations in the history of Java island, Indonesia," *J. Mar. Isl. Cult.*, vol. 2, no. 2, p. 115-127, Desember 2013, doi: <https://doi.org/10.1016/j.imic.2013.10.002>, p.126.
2. H. de Jonge, "Dutch Colonial Policy Pertaining to Hadhrami Immigrants," in *Hadhrami Traders, Scholars and Statesmen in the Indian Ocean, 1750s–1960s*, Leiden-New York-Koln: Brill, 1997, p.94.
3. "Kolonial Verslag, 1860-1907."
4. V. den Berg, *Orang Arab di Nusantara*. Jakarta: Komunitas Bambu, 2010, p. 95, 191-203, 132, 106, 169.
5. L. B. Christiansen, L. P. Galal, and K. Hvenegaard-Lassen, "Organised Cultural Encounters: Interculturality and Transformative Practices," *J. Intercult. Stud.*, vol. 38, no. 6, p. 599, 2017, doi: <https://doi.org/10.1080/07256868.2017.1386636>
6. M. M. Kraidy, *Hybridity, or the Cultural Logic of Globalization*. Philadelphia: Temple University Press, 2005.
7. M. M. A. Bin Sumait, H. A. H. AL-Aidaros, and M. A. S. Bladram, "The Impact of Indonesian Culture on Hadhrami Community (Language- Cuisine - Dress - Architecture)," *Int. J. Sci. Technol. Res.*, vol. 9, no. 4, p. 1788, Apr. 2020.
8. H. de Jonge and N. Kaptein, *Transcending Borders: Arabs, Politics, Trade, and Islam in Southeast Asia*. Leiden: KITLV, 2002.
9. A. I. Abushouk and H. A. Ibrahim, *The Hadhrami Diaspora in Southeast Asia Identity Maintenance or Assimilation?* Leiden-Boston: Brill, 2009.
10. L. Manger, *The Hadrami Diaspora Community-Building on the Indian Ocean Rim*. New York: Berghans Book, 2010.
11. L. Gottschalk, *Mengerti Sejarah*. Jakarta: UI Press, 2003.
12. G. Garraghan, *A Guide to Historical Method*. New York: Fordham University Press, 1957.
13. G. J. Renier, *Metode dan Manfaat Ilmu Sejarah*. Yogyakarta: Pustaka Pelajar, 1997.
14. Kuntowijoyo, *Pengantar Ilmu Sejarah*. Yogyakarta: Yayasan Bentang Budaya, 1995.
15. J. Heiss and M. Slama, "Genealogical Avenues, Long-Distance Flows and Social Hierarchy

# خلاصة البيان والتقريب بسيرة العلامة الحبيب عبدالرحمن بن عبدالله صبان باغريب



من هؤلاء المظمورين العلامة الحاج: وجيه الدين عبدالرحمن بن عبدالله صبان، باغريب الحضرمي، الذي تنقل في بلاد اليمن؛ للتعلّم، والتعليم، فأنشأ المدارس، والمجالس العلمية، والجمع، والجماعات، إلى أن وافته المنية في بلاد اليمن غريباً عن وطنه، فمن هو العلامة عبدالرحمن صبان؟.

أجبت عن هذا السؤال بكتاب سَمِيَّتُهُ (البيان والتقريب بسيرة العلامة الحبيب عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر باغريب)، ثم لَخَّصْتُ بهذه الرسالة وسمَّيْتُهَا (خلاصة البيان والتقريب بسيرة العلامة الحبيب عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر باغريب)، أسأل الله القبول والتوفيق والسداد. آمين. فأقول:

## اسمه ونسبه:

هو: عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر بن عبدالله بن محمد بن أبي بكر صبان باغريب، الحضرمي، الحاج، الفقيه، الولي، العلامة، الإمام.

يعرف بـ: الحاج عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر صبان.

كنيته: (أبو محمد).

ألقابه: (وجيه الدين)، (وجيه الإسلام)، (عمدة العلماء)، (شيخ القرآن)، (الشيخ الإمام)، (صَبَّان العلوم).



د. عبداللطيف  
محمد قاسم الصبان\*

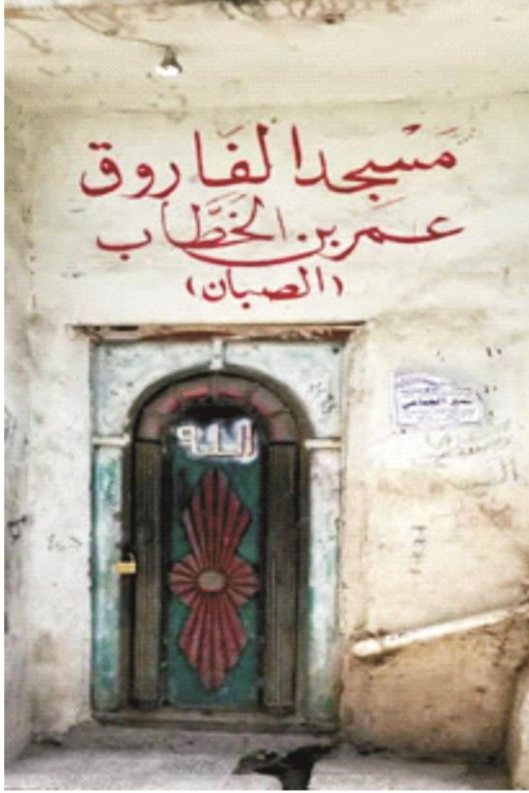
## المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فقد تنوعت الرحلات والهجرات لكثير من الأعلام الحضرمية إلى خارج الوطن العربي كإندونيسيا، وسنغافورة، وغيرها، للدعوة، والتجارة، ونشر الإسلام، وقد تركوا بصمات وآثاراً نسجت ذكرهم إلى يومنا الحاضر، وكذلك نجد عدداً من الأسر الحضرمية في الوطن العربي، وبلاد اليمن، غير أن هذه الرحلات أدت إلى شهرة عدد من الأعلام، وطمرت بعضهم حتى لا تكاد تجد ذكرهم، غير أن آثارهم وموروثاتهم دلت عليهم وساعدت الباحثين في الإعلام عنهم؛ حتى يُعرف فضلهم ويُقتدى بهم، وتُنشر موروثاتهم.





فجودهن من أولهن إلى آخرهن، وكذلك وضع عليهن الأوقاف، والقراءة، ثم عرضنا قراءتنا على أحد الشيوخ الآخرين بمدينة دمار، ثم يسّر الله بعض المشايخ المحققين من صنعاء، المغييين لكتاب الله، وكذلك مغيب الشاطبية، فقرأنا عليه، وتدارسنا نحن وهو عند أنفسنا أن قد أحكمنا ما نحن فيه، حتى يسّر الله لنا السفر إلى بلد الله الحرام وبلد نبيّه - صلى الله عليه وسلم - للحجّ والزيارة، وسمعنا قراءة أهل تلك الجهات المحمّية، وحسن نظمها، وحلاوتها وعذوبتها، وبلاغتها، فسقط ما بأيدينا.

ثم حصل لنا اجتماع ومجالسة وصحبة سيدنا وشيخنا الإمام الحبر الضرغام السيد فتح الله الأنباري من بلد دمشق، فلله درّه من إمام، فلم نقدر نصف عشر ما منحه الله من علوم وأعمال وأحوال، وسمعناه يقرأ القرآن، فكذا لم نقدر نُعبّر عن تلك القراءة التي سمعناها منه، وطلبنا منه أن نقرأ عليه ما تيسر من كتاب الله...

كما اهتم - رحمه الله - بعلم الحديث وغيره، وأخذ مسلسله الحديثي من شيخه عبدالرحمن الأهدل وأجازه بالثقب

## ولادته ووفاته:

ولد في نهاية القرن الثاني عشر الهجري بمدينة سيئون. وأرخ لوفاته ولده فخر الإسلام عبدالله، ورثاه رثاء بليغاً، ومما قاله: "... لما كان عشاء ليلة السبت، لعله (18) ثمانية عشر خلت من شهر شعبان المعظم (1263 هـ) ثلاثة وستين ومائتين وألف، انتقل إلى رحمة الله تعالى: وجيه الدين، والداعي إلى مولاه في كل حين، من به رأفة على المسلمين، المنتقل إلى بين يدي أرحم الراحمين: عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر صبان، تغمّده الله برحمته، وأسكنه فسيح جنته، وتقبل حسناته، وتجاوز عن سيئاته...

وكان وفاته على التاريخ المذكور في بلد شار، قرية الدقيقة، ودفن في مقبرة القرية المذكورة، مما يلي قبة يحيى الشهاري، محط ثلاثة أذرع، في الركن القبلي الغربي من حائط القبة المذكورة.

كان سبب وفاته: ذات الجنب، فهو شهيد على التحقيق، بل شهيدان، موت غربة وذات الجنب...

## نشأته وطلبه للعلم:

نشأ العلامة عبدالرحمن صبان - رحمه الله - في بيئة وأسرة علميتين، وتلقى تعليمه منذ نعومة أظفاره على يد والده العلامة عبدالله بن عمر صبان، فحفظ القرآن الكريم، وبعض الأحاديث النبوية، وبعض المتون والمختصرات العلمية، وتعلم الخط والنسخ.

وشغف بحب القرآن وحفظه وتعظيمه، والاشتغال بعلومه وتعليمه، حتى عرف بـ: (شيخ القرآن)، وقد تحدّث عن مسيرته في تعلم القرآن وعلومه: في كتابه المواعظ والتحذير والبيان فقال: "... قد كان لنا تردد إلى مدينة دمار، ونسمع من يتلو من مشايخ القرآن فيها، وكان يعجبنا ذلك ويطربنا، ونتمنى أن يكون لنا مثل ما سمعنا، فطلبنا أحد المشايخ، وقرأنا عليه: الجزرية وشرحها، وقرأنا عليه القرآن من أوله إلى آخره مرّة ومراراً، ويسّر لنا في تلك المرّة مصاحف أربعة،

## تلامذته:

تلقى على يد العلم العلامة عبدالرحمن صبان جم غفير، منهم:

- (1) أبناؤه: محمد، وسالم، وعبدالله، وأبو بكر.
- (2) أحمد العنسي، وصنوه خالد. (3) أحمد علي.
- (4) إسماعيل بن قاسم بن سعيد عز الدين السويدان الإبي.
- (5) الحسن بن علي بن عبدالله بن راجح.
- (6) سعيد بن علي حسن الحباب. (7) طه بن عبدالله السادة.
- (8) طه بن محمد محمد الهتار. (9) عبدالله بن علي الأكوع.
- (10) عبدالله بن عمر الياضي. (11) عبدالولي بن سعيد السالمي.
- (12) قاسم عباس حمران. (13) قايد بن سعيد بن محمد الجدار.
- (14) لطف بن علي النزيلي. (15) محمد بن إسماعيل الديلمي.
- (16) محمد بهاء الدين فيروز. (17) محمد عبدالله الفلاح.
- (18) يحيى بن علي السمحي.
- (19) يحيى بن محمد بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن مهدي بن علي بن محمد بن علي بن معوضة.
- (20) يحيى بن محمد بن علي الهتار.
- (21) يوسف بن عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح العواضي.

## رحلاته، وارتباطه ببلاد إب:

كانت أسرته مستقرة في سيئون، وله علاقة متينة ببيت السقاف توارثها عن والده وجده، فعمر بن سقاف شيخه فيها، وصديق والده عفيف الدين عبدالله بن عمر، وله معه مراسلات، وتردد إلى تريم، والشحر، والمسيلة، والغرفة، والخريبة، والحوطة، وشبام، ووادي الأحقاف، وتريس، والمكلا، وغيرها من مناطق حضرموت، ورحل مرات إلى بلد اليمن، وتردد على مناطق فيها، منها: ذمار، ووصاب، وصنعاء، والحديدة، وتعز، والمخا، كما رحل إلى مكة، والمدينة النبوية، لطلب العلم، كما ذكر ذلك في كتابه المواعظ.

وتردد مرات على محافظة إب اليمنية، وتنقل في عدد من مناطقها، وأسس فيها عدداً من المدارس، منها: مدرسة الصبان

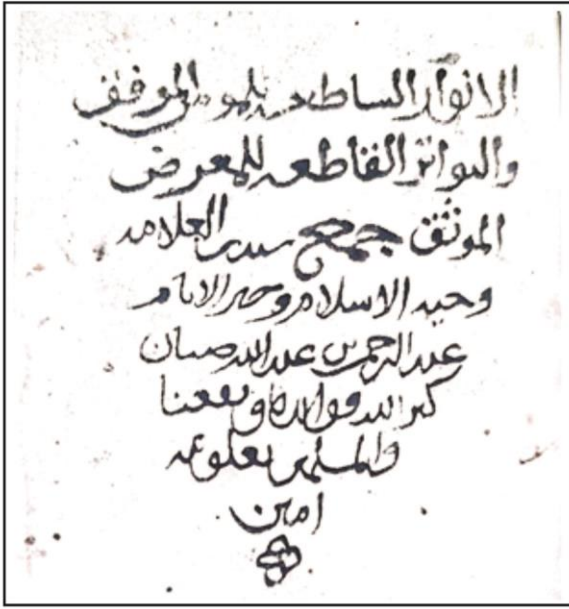
الأهلي، وحفظ الصحيحين وكتاب السنة، واهتم بالأدب والشعر، وغيرها من العلوم.

## شيوخه:

لازم العلامة عبدالرحمن - رحمه الله - عدداً من المشايخ والعلماء، منهم:

- (1) عمر بن سقاف محمد بن عمر الصافي، شجاع الدين (ت: 1216 هـ).
- (2) عبدالرحمن بن سليمان الأهدل (ت: 1250 هـ).
- (3) طاهر بن حسين بن طاهر (ت: 1241 هـ).
- (4) عبدالله بن حسين بن طاهر (ت: 1272 هـ).
- (5) علوي بن سقاف بن محمد بن عمر بن طه الصافي، قاضي سيئون (ت: 1235 هـ).
- (6) أحمد بن علي الجراني اليمني، شهاب الدين.
- (7) حسين بن علي المفتي الحبيشي.
- (8) علامة العصر القاضي محمد بن علي الشوكانسي (ت: 1250 هـ).
- (9) شرف الدين أحمد عبدالدايم المهمل.
- (10) محمد بن سقاف قاضي سيئون (ت: 1222 هـ).
- (11) إسماعيل بن الحسن، السيد الشريف.
- (12) محمد الدغستاني.
- (13) حسن بن عبدالله بن أحمد بن الحسن الحداد علوي (ت: 1266 هـ).
- (14) عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن الفقيه محمد بن علي باعلوي (ت: 1266 هـ).
- (15) الشيخ منصور صاحب مناخة مجاور بلد رسول الله.
- (16) فتح الله الأنباري الدمشقي نزيل الحرم.
- (17) سقاف بن محمد بن عيدروس بن سالم الجفري علوي (قاضي تريس) (ت: 1239 هـ).





(2) الأشواق الساطعة للمؤمن المؤفوق والبواتر القاطعة للمعرض المؤفوق. وقد حصلت على ثلاث نسخ خطية منه، وعليها تقاريظ من العلامة عبدالرحمن الأهدل، وعبدالله بن عمر اليافعي، والعلامة حسين بن علي المفتي الحبشي.

(3) مكاتبات ورسائل. وقد حصلت على عدد منها، ونسأل الله تيسير الحصول على بقيتها. ومنها:

- 3 رسائل من علي بن عمر بن سقاف الأولى بتاريخ: 26 شوال 1218هـ.

- 3 رسائل من محمد بن عمر بن سقاف، إحداها بتاريخ السبت 6 رجب 1227هـ.

- رسالة من علوي بن سقاف بتاريخ: (الأربعاء 11 رمضان 1222هـ).

- رسالة من سقاف بن محمد بن عيدروس الجفري علوي قاضي تريس بتاريخ (السبت 22 محرم 1231هـ).

- رسالة من محمد بن محمد بن محمد السقاف. مرسله من مكة (من دون تاريخ).

- رسالتان من والده عبدالله بن عمر صبان. الأولى بتاريخ: (الربيع، سلخ جمادى الأولى 1231هـ). والأخرى بتاريخ: (نصف شوال، 1231هـ).

- رسالة من حسن بن عبدالله بن أحمد بن الحسين الحداد علوي. بتاريخ: (19 جمادى الأولى 1231هـ).

في مدينة إب القديمة بجوار دار الإمارة وخان فارس، وأنشأ وأحيا الجمع والجماعات في كثير من المساجد والأربطة، منها: رباط الغيثي في المعين، وله مكاتبات مع الشيخ أحمد بن أحمد الغيثي - متولي أوقاف بشر الغيثي في وقته -، والحسن ابن الشيخ علي عبدالله راجح، وغيرهم. وهو أول من أنشأ جماعة في مدينة ظلمة، وبلدشار، والفراعي، وذو ظاور، وغيرها. وألف في ذلك كتاباً سمّاه: (الأشواق الساطعة).

ثم عاد إلى حضر موت بطلب من والده، وترك ولده سالم في عزلة الفراعي، وعبدالله في مدينة إب، يقومون بالدعوة فيها، ومعهم عدد من العلماء، ومكث هو في حضر موت حتى توفي والده، وتبعه أولاده إليها.

وشاع صيت ما صنع في بلاد اليمن، فأنى عليه أهلها بالصلاح والخير، وأنى عليه في ذلك شيخه العلامة عبدالرحمن بن سليمان الأهدل، وراسله تلامذته في بلاد إب يطلبون منه العودة إليهم، ومن ذلك رسالة من الفقيه عبدالله بن عمر اليافعي.

فأجاب الدعوة وسافر إليها مرة أخرى. وسافر معه بنو عمومته وبعض أهله، وفاستقبلوا وأكرمهم، وقد اطلعت على إطلاع لنذرية من الحرّة (عتيقة) والحرّة (مريم) من بنات الشيخ عماد الدين يحيى بن عبدالله بن أحمد الشهاري وذلك بدار تتكون من طوابق عدة للحاج وجيه الدين عبدالرحمن بن عبدالله صبان، وذلك بقرية الدقيقة بعزلة بلدشار بمحافظة إب، ولا تزال الدار موجودة إلى وقتنا الحاضر، لكنه لم يستقر فيها بل تنقل في نشر العلم، والدعوة، والتجارة، فقد تاجر بالأقمشة والورس والصافي وغيرها، وتردد بين حضر موت وبلاد إب.

## مؤلفاته وآثاره العلمية:

ترك العلامة وجيه الدين عدد من المصنفات والرسائل والمكاتبات القيّمة، وقد حصلت على نسخ بعضها، منها:

(1) كتاب المواعظ والتّحذير والبيان، من التّبذ وإهانة القرآن. وقد حصلت على نسختين خطيتين منه، وعليه تقرير للعلامة عبدالرحمن الأهدل.







57

العدد (38)

أكتوبر

ديسمبر

2025م

• وفي مكاتبة مجهول مرسلها، غير مكتملة، ولم أقف إلا على الصفحة الأولى منها وفيها: "...أسأل الله الكريم الوهاب: أن يكرم المآب، ويسجل الثواب، ويهيء الأسباب، ويفتح من الخير الأبواب للمحب المحبب، وخلاصة الأحباب، العابد القانت، ذي الظن الحسن، الراسخ الثابت، وجيه الدين عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر الصبان - حفظه الله وصانه وتولاه، وأعانه، وحرسه في شر أهل البغي والعدوان - آمين..."

• وقال عنه: الحبيب محمد بن عامر سقاف (ت: 1249هـ)، في مراسلته له: "...يهدى أتم السلام وأزكاه وأصفاه وأوفاه، إلى الجناب الذي ظهر نوره وسناه، الشارب من كؤوس جيا مولاه، شربة يالها من شربة، تحيي الفنان، الوجيه في الدنيا والأديان، الداعي في السر والإعلان: عبدالرحمن بن المحب السعيد عبدالله بن عمر الصبان، سلك الله به مسالك أولي الإيقان..."

• وفي مكاتبة أخرى له، قال: "...الجناب الفضيل، الوجيه النبيل، خلاصة الخلاصة، العكم الأمجد، عبدالرحمن بن المحب السعيد

عليكم ورحمة الله وبركاته... فاذكروني يا أخي وادعوا لي... مستمد محبتكم الحقيق الأقل عبدالله بن أحمد باسودان".

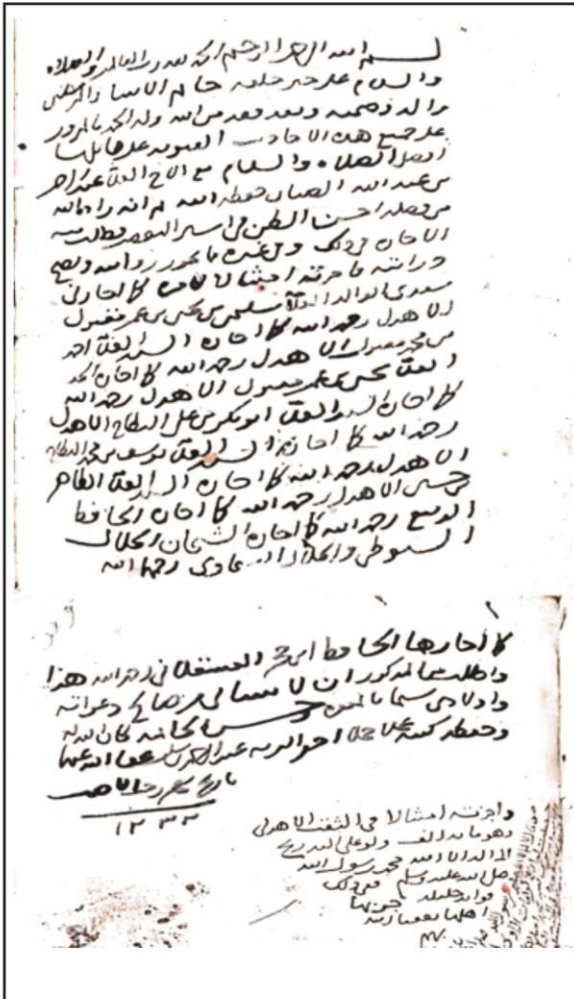
• وأثنى عليه العلامة مفتي زيد: عبدالرحمن بن سليمان مقبول الأهدل (ت: 1250هـ)، في تقرير له على كتاب المواعظ: "...الشيخ الفقيه الولي عبدالرحمن بن عبدالله الصبان الحضرمي، من أجلاء العلماء العاملين الداعين إلى طاعة رب العالمين..."

• وقال عنه قاضي تريس: السيد العلامة سقاف بن محمد بن عيادروس بن سالم بن حسين الجفري (ت: 1239هـ): "...الجناب الأجل الأكرم المحب الملحوظ المحفوظ المعان من ربه الكريم الملك المتان: عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر صبان سلمه الله تعالى آمين..."

• وقال عنه: السيد حسن بن عبدالله بن أحمد بن الحسين بن الإمام عبدالله بن علوي الحداد (ت: 1266هـ): "...المحب الأنور، المود الأبهر، صافي السريرة، محمود السيرة، الحاج الوجيه عبدالرحمن بن الوالد الموفق عبدالله صبان - حفظه الله - وكان له معيناً ونصيراً وأماناً آمين..."

• وقال فيه عالم تريم: الحبيب عبدالله بن حسين بلفقيه = عبدالله بن الحسين بن عبدالله بن الفقيه محمد بن علي باعلوي (ت: 1266هـ): "...الجناب الأكرم المكرم الفاضل الأنور، مُحِبُّنا، وخلاصتنا، وسلماننا، الشيخ الوجيه: عبدالرحمن بن الشيخ المرحوم عبدالله بن عمر صبان، كان الله له أينما كان، وأصلح الشأن في كل أوان..."

• وقال عنه: الحبيب علي بن عمر بن سقاف (ت: 1258هـ): "...سلام الله الأتم، ورضوانه الأعم، والدعاء الأخص بكل خيرٍ ومغنم، مع كمال الحفظ، والرعاية، والسلامة، والجمالة، لمحبنا، وصديقنا، ومودنا، وخاصتنا، صالح القصد والنية، وحسن الفعل، وصافي الطوية، والداخل في نسب أهل العترة النبوية، المحب، الوجيه: عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر صبان، سلمه الله، وأمدّه، وأسعده بإعانتة، وغمره من رزقه الحلال، وبارك له في جميع الأمور والأحوال، وبلغه الآمال، وجمع به الشمل قريب في عافية..."





58

العدد (38)

أكتوبر

ديسمبر

2025م

عبدالله بن عمر صبان، لا زال مترقيًا في مراتب الإيمان، ومع الإيقان والإحسان، مساعدًا بصلاح كل شأنٍ في الدنيا والأديان...

• ومدحه قاضي سيئون: الحبيب علوي بن سقاف بن محمد بن عمر بن طه الصافي (ت: 1235 هـ) في مكاتبة وقصيدة منه له، وعمه سالم بن عمر صبان، ولشهاب الدين أحمد بن علي الجرائي، ومما جاء في الكاتبة: "... وعلى المحب الخاص، ذي الإخلاص، وأحد السبعة الذين يظلمهم الله تحت ظله إن شاء الله؛ لأنه الشاب الذي نشأ في طاعة الله، زاده الله ثباتًا ورشادًا، وحفظ على الكل منا ومنكم: عبدالرحمن بن عبدالله صبان، وسالم بن عمر صبان..."، وقال في القصيدة:

يَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ ضَيْفِهِ الْمَخْرَجَا وَتَيْلَ مَطْلُوبِهِ وَمَسْهُونِ  
إلى أن قال:

وَأَبْلَغَ وَجْهِهِ الدِّينَ نَيْلَ الْمُنَا مَنْ لُقِّبَ الصَّبَّانَ الْأَسْعَدُ  
زَالَ الْعَنَاءُ جَاءَ الْهَنَاءُ وَالرَّجَا بِسِرِّ مَا فِي النَّجْمِ مَعَ نُورِ

• وقال عنه: الشيخ العلامة طه بن محمد بن محمد الهتار في مقدمة الأنوار الساطعة: "... سيدنا، وشيخنا، سيدي، الشيخ، العلامة، الولي، الشهير، المجمع على ولايته وفضله، والمشهور علمه وعمله، الزاهد، الورع، والعابد، الخاشع، والمنيب الراجع، الذي هو حقيق بما قاله السيد: ... «خياركم الذين إذا رؤوا، ذكر الله» وجيه الدين الحاج عبدالرحمن بن عبدالله عمر صبان، أمتع الله بحياته، ونفعنا ببركاته، ورزقنا صالح دعواته، ونظمنا في سلكه، ورزقنا حسن الأدب معه، وأشياخه، آمين آمين ...".

• في فوائد وإجازات في الأذكار نقلها عنه إملاء منها: ... أجازنا بذلك شيخنا العلامة الصوفي حليف الأوراد والأذكار الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله الصبان ...".

جزء من إجازة من العلامة عبدالرحمن الأهدل بكتابه: (تفقيح الأفهام في وصايا خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام)، وبالمؤلفات الأهدلية، والثقب الأهدلي:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه، خاتم الأنبياء والمرسلين، وآله وصحبه.

وبعد:

حضر موت الثغافية

رب العالمين أقدنا اللهم آمين، وقع الفراغ منه بقلمه

سليمان بن محمد بن عمر بن طه

كتاب إتخاف النبيل ببعض معاني

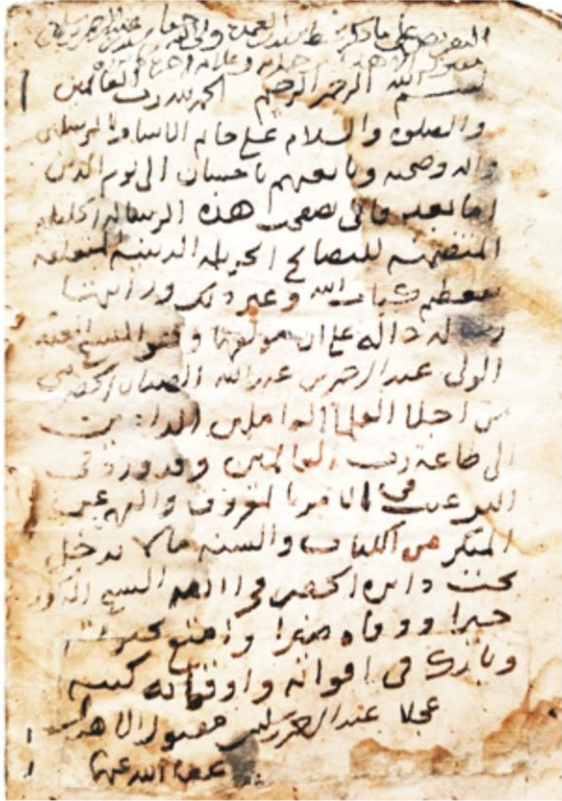
حديث جبريل

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم  
اما بعد فقد اجزت المحب الحاج عبدالصالح الشيخ المير  
الحاج عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر صبان في قراءة هذا الكتاب  
واقرايه وفي ترتيب الاوراد التي جمعها في اوقاتها  
وعند سنابها كيف ما يسر له وفي ما يراد كالأوراد  
والدعوات والذكر والتكبير والدرس والتدريس  
اجازة مطلقه اغناها ما للخيرات وتحصيل البركة الاوراد  
والمطالع منه انما يصح في ولا فائزني وشايعني  
فما يحسن به خيرات الدنيا والاخرة والعافية العافية والظلمة  
والذل وكنت العبد المذنب طاهر الحسنة طاهر

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الفتح الحاج وصلي الله عليه وآله وسلم  
سيد الانبياء والارواح وعلى آله وصحبه واتباعهم ما انتشر  
الصباح امين اما بعد فانه ورد سوال الي سيدنا وشيخنا شيخ  
الشيخ العلامة الولي الشهير المجمع على ولايته وفضله والشهيرة  
علمه وعمله الزاهد الورع والعابد الخاضع والمنيب الراجع  
الذي هو حقيق بما قاله السيد خيركم اذرا ذكر الله  
وجيه الدين الحاج عبدالرحمن بن عبدالله عمر صبان اتمتع الله بحياته  
ونفعنا ببركاته ورزقنا صالح دعواته ونظمنا في سلكه ورزقنا  
حسن الادب معه واشياخه امين اما بعد فاجاب جوابا بالهام  
مسرورا الكبر المتعال افاضة غايه الافادة وفيه ما توعى اليه  
الحاجه وزباجه ماثبات بالايات القرآنية والحاجه في النبوة  
فاجبت في اول هذه السفينة رحاب ينفعني الله به  
ويرزقني العمل بها هكذا وينفعني بالمحبوب والحبوب  
قباطرس العالم باب انا والدي وجميع الاخوان واصحاب الله  
كرم وهاب غفور تواب وما توفيق الا بالله عليه توكلت والله  
ما

فقد من الله وله الحمد بالمرور على جميع هذه الأحاديث النبوية على قائلها أفضل الصلاة والسلام، مع الأخ العلامة عبدالرحمن بن عبدالله الصبان - حفظه الله -، ثم إنه - زاده الله من فضله - أحسن الظن في أسير التقصير، فطلب منه الإجازة في ذلك وفي غيره مما تجوز روايته، ويصح درايته.





النبيل أحمد علي، والولد الحاج النبيه الفقيه يحيى بن علي السمحي، والولد المحفوظ محمد بهاء الدين فيروز، والولد المحفوظ الحاج خالد وصنوه الحاج المعان أحمد بن العنسي، حفظهم الله وتولاهم، وزادهم مما أولاهم، وهادهم إلى ما به رشدهم، وهدى بهم غيرهم، نحو أراد الله العناية وطلبوا الجميع من الفقير الحقير الإجازة في ما حازوه وما بأيديهم من الأوراد وغيرها، لحسن ظنهم بمن هو غارق في بحار الذنوب والعيوب، لكن لم يجد بداً برذلك، امتثالاً لأمرهم، وطلبنا لصالح دعواتهم، والرجاء أن ينظمتنا - الجميع - في سلك عباده الصالحين، وحزبه المفليحين، خصوصاً مشايخنا ومن أدر كناه وجالسناه وقرأنا عليه وإجازنا - رضي الله عنهم أجمعين - فأقول قد أجزت الجميع فيما طلبوه، وأسأل الله ألا تكون هذه الجرة مني جنايةً وذنباً وبلاءً وحباً... إلخ. كتب ذلك عجللاً مجمللاً الفقير الحقير: عبدالرحمن بن عبدالله صبان عفى الله عنهما.

حرر شهر ربيع آخر سنة (1254 هـ).

\* دكتور الفقه المقارن - جامعة صنعاء.

فأجزته امتثالاً لأمره كما أجازني سيدي الوالد العلامة سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل - رحمه الله -، كما أجازته السيد العلامة أحمد بن محمد مقبول الأهدل... إلخ. كتبه عجللاً مجمللاً أجزاً لربه: عبدالرحمن بن سليمان عفا الله عنهما.

تاريخ شهر رجب الأصب سنة 1232 هـ.

وأجزته أمثالاً في الثقب الأهدلي، وهو ما يؤلف ولو على التدريج.

**نص إجازة له من طاهر بن حسين بن طاهر بكتاب إتحاف النبيل:**

بسم الله الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. أما بعد: فقد أجزت المحب الناصح العبد الصالح الشيخ الفاضل: الحاج عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر صبان في قراءة هذا الكتاب وإقرائه، وفي ترتيب الأوراد التي جمعتها في أوقاتها، وعند أسبابها كيف ما تيسر له، وفي سائر الأذكار والأوراد، والدعوات، والذكر والتذكير، والدرس والتدريس، إجازة مطلقة، اغتناماً للخيرات، وتحصيلاً لبركة الأوقات، والمطلوب منه: أن يدعولي ولأقاربي ومشايخي بما يحصل به خيرات الدنيا والآخرة، والعافية الباطنة والظاهرة.

قال ذلك وكتبه: الفقير إلى ربه: طاهر بن الحسين بن طاهر.

سليخ شهر شعبان من سنة 1234 هـ.

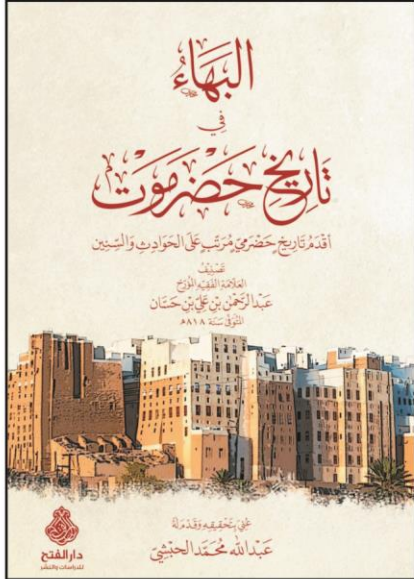
**إجازة من جدنا عبدالرحمن لعدد من الفقهاء**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمه المتواترة، وعوايده الوافرة، وصلى الله على سيدنا محمد سيد المرسلين، وزينة الدنيا والآخرة، وعلى آله وصحبه أهل النجدة والبراهين الزاهرة، وسلم [تسليماً] كثيراً.

وبعد:

فقد من الله وله الحمد بالاجتماع والاستماع والمودة والمحبة والقراءة والمذاكرة مع الأولاد المحفوظين المعانين، سيدي السيد الفاضل محمد بن إسماعيل الديلمي، والسيد

تاريخانية<sup>(1)</sup> «تاريخ باسراحيل»وقفات مع الكتاب المطبوع بعنوان «البهاء»  
والمنسوب إلى المؤرخ عبدالرحمن ابن حسان

في غمرة أحداث وباء الكورونا، عام 2020م، صدر عن دار الفتح بالأردن، كتاب يحمل عنوان «البهاء في تاريخ حضرموت»، وكتب تحت العنوان سطر توضيحي يقول: «أقدم تاريخ حضرمي مرتب على الحوادث والسياس»، ونُسب الكتاب إلى العلامة الفقيه المؤرخ عبدالرحمن بن علي بن حسان المتوفى سنة (818 هـ)، عني بتحقيقه وقدم له العلامة الأستاذ السيد عبدالله محمد الحبشي.

جاء الكتاب في 376 صفحة، مزوداً بفهارس للأعلام، والكتب، والأشعار، والقبائل والبلدان، ففهرس المحتويات. وجاءت المقدمة مع صور المخطوط في 35 صفحة، وأضيف إلى الكتاب ملحقان: أحدهما: «رسالة العلامة نشوان بن سعيد الحميري من مدينة تريم» (ص 289-298). والملحق الآخر: فيه «فتح ظفار، نص مستل من كتاب السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغزاليين» (ص 299-327).

هناك تساؤلات عدة برزت مع ظهور هذا الكتاب، كان لا بد من الوقوف عندها، ومحاولة الإجابة عنها، خدمة للعلم والتاريخ، فهل اسم الكتاب الذي أطلق عليه «البهاء في تاريخ حضرموت» اسم حقيقي؟ وهل هذه التسمية تتوافق مع المعطيات التاريخية التي بين أيدينا أم لا؟ وما هي حقيقة ذلك الكتاب ومن هو مؤلفه الحقيقي؟ ولنا وقفات سنأتي عليها، ولكن قبل الولوج في غمراتها علينا أن نلم بوقائع تاريخية وخفايا لم يكتب عنها أحد من قبل، تعطينا خلفية وخارطة واضحة المعالم لتاريخ المخطوط الذي طبع باسم «البهاء».

«تاريخ البهاء» أو «البهاء في تاريخ حضرموت»، و«التاريخ الوسيط»، ولكن دراستي انتهت إلى أن تلك الأسماء إنما هي أوصاف لكتاب واحد. وأن القول بتعدد (تواريخ ابن حسان) لا يثبت أمام اضطراب عبارات المؤرخين.

كما تحدثت في دراستي عن تعامل المؤرخ صالح بن علي الحامد مع نسخة «تاريخ ابن حسان» التي وقعت له، ونقل عنها في كتابه «تاريخ حضرموت»، وبينت أنها ليست سوى «تاريخ باسراحيل»، وسردت جملة من الدلائل على ذلك.

إذا ثبت هذا وفهم جيداً، فالسؤال الذي يفرض نفسه الآن: أي شيء إذاً يكون الكتاب الذي طبع حديثاً باسم «البهاء في تاريخ حضرموت»؟ هل هي تسمية صحيحة؟ وهل مادة الكتاب ومضمونه من تأليف المؤرخ ابن حسان حقاً؟ للجواب عن هذه الأسئلة نستأنف سرد قصة المخطوط بالتفصيل، فنقول:



د. محمد أبوبكر  
باديب \*

## تمهيد:

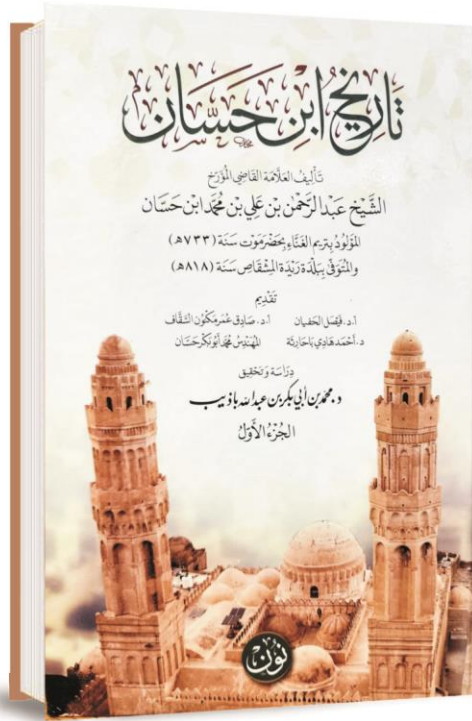
تردد اسم «تاريخ البهاء» في عدد من المصادر الحضرمية، خصوصاً تلك التي ترجمت للمؤرخ عبدالرحمن ابن حسان، وقد ناقشت في دراستي التي وضعتها كمقدمة لتاريخه الكبير «تاريخ ابن حسان» قضية تعدد مؤلفاته التاريخية، وخلصت إلى إثبات وجود مؤلف واحد في التاريخ للمؤرخ ابن حسان، هو كتاب «تاريخ ابن حسان»<sup>(2)</sup>. نعم، سمّاه بعض المؤرخين





61

العدد (38)  
أكتوبر  
ديسمبر  
م 2025



## قصة المؤرخ الحامد مع مخطوط مبعثر الأوراق

في شهر جمادى الآخرة من عام 1366هـ / مايو 1947م، فرغ السيد صالح الحامد من كتابة مقدمة «تاريخه» الذي صدر بعد ذلك<sup>(3)</sup> في مجلدين بعنوان «تاريخ حضرموت»، لم يعتن الحامد في مقدمته بذكر مصادره التي استقى منها، كما هي عادة المؤلفين ولا سيما في فن التاريخ، بل راح يسرد الأحداث والأخبار على طريقة القدماء، وقد تعرّض في بعضها لتسمية مصدرها إما في المتن، أو في الحاشية.

لكنه، وفي سياق تأسّفه في مقدمته لعدم وجود المصادر الكافية، تعرض لتسمية كتابين هما أهم مصادر تاريخ حضرموت السياسية، «تاريخ سنبل» و«تاريخ ابن حسان»، قائلاً عقبهما: «وكل ذلك، إن عدّناه تاريخاً سياسياً، لا يشفي غليلاً، ولا يبل أواماً. على أن تلك المصادر لا تزال مخطوطة، تحتويها بعض المكتبات والخزائن الحضرمية بترميم وسيئون وحريضة، وغيرها. وكان في جمعها ولمّ شتاتها وترتيبها عسرٌ كبير، يحوج إلى مجهود ليس بالهين»<sup>(4)</sup>.

## تساؤل وجوابه

تُرى ما معنى قول الحامد: «وكان في جمعها ولمّ شتاتها وترتيبها عسرٌ كبير، يُحوج إلى مجهود ليس بالهين»! تُرى عن أي كتاب يتحدّث؟ هل كان يقصد «تاريخ ابن حسان» المحفوظ في حريضة، الذي ذكره في سياق تعريفه بمؤلفه، قائلاً عنه: «توجد من «تاريخ ابن حسان»، ولعله الأوسط، نسخة في مكتبة السيد الإمام أحمد بن حسن العتاس بحريضة»<sup>(5)</sup>، هل يقصد تلك النسخة؟ إن كلامه عنها مشعر بعدم اطلاعه عليها، فلو اطلع عليها لما قال (ولعله)؛ لأنه كان دقيقاً في انتقاء كلماته.

إنّ الحامد إنما علم بوجود تلك النسخة من خلال ما نشرته «مجلة الرابطة» في عددها الصادر بتاريخ ذي الحجة 1347هـ / مايو 1929م<sup>(6)</sup>.

فكيف إذاً يمكن له أن يقول عن كتاب لم يطلع عليه: «وكان في جمعها ولمّ شتاتها وترتيبها عسرٌ كبير، يُحوج إلى

مجهود ليس بالهين»! لا بدّ أن هناك كتاباً آخر لم يُفصح عنه، واكتفى بوصف أوراقه بأنها كانت في حالة سيئة، إلى حدّ أن يقول شاكياً معاناته معها، بأنه «كان في جمعها ولمّ شتاتها وترتيبها عسرٌ كبير». فما هو ذلك الكتاب؟ وما حقيقة تلك الأوراق المخطوطة المبعثرة؟

## انكشاف سر المخطوط المبعثر الأوراق

إن عبارة الحامد تتضح لنا، ويكشف غموضها، بعبارة أخرى للمستشرق سيرجنت، الذي كان قد التقى الحامد في منزله بسيئون في شهر رمضان 1366هـ = أغسطس 1947م<sup>(7)</sup>، أي بعد كتابة الحامد مقدمته بثلاثة أشهر، وتحدّث عن فوائد ذلك اللقاء، قائلاً: «راجعتُ بعض صفحات المخطوطة التي قدّمها إليّ صالح بن علي الحامدي بسيئون، وظننتها جزءاً من «تاريخ سنبل»، وفي يومٍ واحدٍ في سيئون عُرِضَتْ أمامي عددٌ من الصفحات المتطابقة في خطّها، وحين قارنتُ ذلك مع ما لدى السيد صالح، اكتشفتُ أنها في الواقع نسخة لنفس المخطوطة. وقد طالبت من مالكةا أن يهديها للسيد صالح حتى تكون بحوزته كل الصفحات؛ لأنني أرى ضرورة حفظها مع شخصٍ واحد»<sup>(8)</sup>.

إن عبارة سيرجنت هذه هي مفتاحُ كشفِ غمُوضِ عبارة مقدّمة الحامد. لقد كان لدى السيد صالح أوراقٌ من مخطوط في التاريخ، وكانت تلك الأوراق مبعثرة غير مرتبة، كما أنها ناقصة ومتآكلة، هذا ما يفسر قوله إنه «كَانَ في جمعها ولم شتاتها وترتيبها عسرٌ كبير، يُحَوِّج إلى مجهود ليس بالهين»<sup>(9)</sup>، بهذا يُفهم الكلام.

تلك الأوراق المبعثرة التي كانت في حوزة الحامد، كانت لها بقية، أشار إليها سيرجنت في سياق كلامه السابق، ولكن هو الآخر لم يفصح عن موضع وجودها أو اسم مالِكها، لكننا وجدنا ما يتم تلك الصورة الناقصة، ويضعها في إطارها الصحيح، عند الأستاذ المحقق عبدالله الحبشي، الذي تحدث عن معاناته في جمع ما تشعث من كتب مكتبة جدّه الأعلى العلامة الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي (ت 1314 هـ) في بلدة الغُرّة، فنقرأ قوله: «والملاحظ أنه أثناء عملي في جمع تلك الأوراق، وترتيبها حسب أحجامها، ونوعية الخط، كان يتراءى أمامي وأنا أخوض لجة من المخطوطات، وريقات صغيرة غريبة الشكل، وبعد قراءتي لها اتضح أنها عبارة عن (تاريخ مهم لحضرموت)، فما كان مني إلا أن حرصت على تتبع هذه الأوراق، فكنّتُ كلما وقفتُ على ورقة منها أضعتها في مكان مخصوص، وأعتني بها عناية فائقة، حتى تكوّنت لديّ حصيلةٌ لا بأس بها من هذه الأوراق»<sup>(10)</sup>.

كما أننا نجد في تلك الأثناء، مؤرخاً كبيراً ينقل هو الآخر في السنة نفسها، سنة (1366 هـ)<sup>(11)</sup>، عن «تاريخ باسراحيل»، وينقل عنه نصوصاً وجدناها بنصها وفصها في الكتاب الذي طبع باسم «البهاء»، ذلك المؤرخ هو ابن عبيد الله السقاف (ت 1375 هـ).

فهل اطلع سيرجنت على بقية الأوراق من «تاريخ باسراحيل» في الغرفة؟ أو عند ابن عبيد الله السقاف في سيئون؟ لم يفصح عن ذلك، وأبقى الأمر سراً عن القراء.

لقد كادت قصة مخطوط الحامد المبعثر الأوراق أن تنتهي عند هذا الحد، لولا ما طالعنا به الأستاذ الحبشي من مشاهداته ومجرياته الشخصية مع تلك الأوراق، بعد وفاة الحامد، فقد تحدث عنها حديث العارف الخبير، قائلاً:

«وفي سنة (1387 هـ) عندما توفي الشاعر والمؤرخ صالح بن علي الحامد، وترك على ورثته وصياً هو الأديب محمد بن شيخ المساوي، وأراد الورثة بيع هذه المكتبة للثري المعروف بالحسيني، طلب مني فهرسة هذه المكتبة، لتقدّم بعد ذلك كوقفٍ دائمٍ على مكتبة جامع تريم في ذلك الوقت (مكتبة الأحقاف الآن).

فقمّت بهذه المهمة، وفي أثناء قيامي بهذا العمل، أجد نفسي أفاجأ بوجود وريقات أخرى تشبه الأوراق التي عندي، فطلبتُ من الوصيّ المذكور إعادة الأوراق إلى أصلها، فسمح لي بها مشكوراً، وهكذا تكون هذا المخطوط الذي بين يديك»<sup>(12)</sup>.

هنا تكتمل قصة المخطوط المبعثر الأوراق، لقد كان أصله في مكتبة آل الحبشي بالغرفة، واستعار الحامد من ناظرها ما كان مجموعاً منها، فقدّمه إليه، فظهر له واستقر في ذهنه، باجتهادٍ ما، أنه «تاريخ ابن حسان»، فنقل عنه في كتابه على ذلك الاعتبار، ثم جاء سيرجنت واطلع على بقية من أوراق المخطوط لم يطلع عليها الحامد.

كل ما تقدم يعد نتائج رائعة وممتازة؛ ولكن:

### من هو مؤلف المخطوط المبعثر الأوراق؟

هذا هو السؤال المهم في هذه القصة، إن المخطوط المبعثر تناولته أنظار متعددة، وكل من اطلع عليه نظر إليه من زاوية غير زاوية الآخرين، وانبنى على تعدّد الأنظار آراء واتجاهات متباينة في تحديد هويّة مؤلّف الكتاب. وتحصّل لي بعد بحث طويل وتكرار النظر في المصادر، أن هناك ثلاثة اتجاهات:

#### الاتجاه الأول:

#### نسبة المخطوط إلى قاضي شبام محمد باسراحيل

وهذا الاتجاه سار عليه كُُلٌّ من: العلامة ابن عبيد الله السقاف، والسيد عبداللاه بلفقيه، ثم المستشرق سيرجنت، فالباحث محمد باهارون.

(1) أما العلامة السقاف (ت 1375 هـ)؛ فقد كان صنيعه في «إدام القوت» مشابهاً لصنيع الحامد في «تاريخه» من حيث





63

العدد (38)  
أكتوبر  
ديسمبر  
م 2025

3- ومنه: قوله في «الإدام»: «ومن «تاريخ باسراحييل» أنه: وقع وباءٌ شديد في سنة (784 هـ)، ماتَ منه خلقٌ كثير بشبام، كان منهم: الشيخ محمد بن عبد الله باجمال، والشيخ عبد الرحمن ابن عبد الله باعباد، والشيخ عبد الله ابن الفقيه محمد بن أبي بكر عباد، والفقيه عمر بن عبد الله بامهرة، والفقيه أحمد بن أبي بكر حفص، والفقيه ابن مزروع، ودام ذلك الوباء نحواً من أربعة أشهر، ثم زال، اهـ. [قال السقاف: ومن هذه السّياقة تعرف ما كانت عليه شبام من الثروة العلمية]»<sup>(21)</sup>، انتهى.

أقول: الخبر ورد في كتابنا هذا «تاريخ ابن حسان»، وفي «البهاء»، و«شنبل»، ولم يرد عند باعباد ولا ابن حميد ولا الحامد. وذكر باحنان في «الجواهر» بعض الوفيات، ولم يتعرّض لذكر الوعك. وعبارة «البهاء»: «وقع وعكٌ عظيم، وموتٌ كثير، اختصّ بشبام في رجب، ودام بالناس قريباً من أربعة أشهر، أو أقلّ أو أكثر، ودفن في اليوم عشر جناز»<sup>(22)</sup>. فيظهر: أن السقاف تتبع الوفيات وجمعها في نسق واحد.

4- ومنه: قوله في «الإدام»: «وفي أخبار سنة (813 هـ): أن أحمد بن فارس أخذ قرية آل بالحاف، وأخرجهم منها، فخرجوا إلى الشيخ علي بن عمر، فأرسل بعض الفقراء فلم يجبه، فسار هو بنفسه في رجب، فردّها عليهم ورجع هو، أعني الشيخ علي بن عمر، في شعبان»، اهـ من «تاريخ باسراحييل»<sup>(23)</sup>، انتهى.

أقول: الخبر ورد في «البهاء = تاريخ باسراحييل» و«شنبل» و«العدة» و«الجواهر»<sup>(24)</sup>، وبينها فروق. وسقط من «باعباد» و«الحامد». أمّا الفروق: ففي «شنبل» و«الجواهر»: سُمّي الشيخ: علي بن عمر بن فارس. وفي «العدة»: سمّاه علي بن عمر عباد. وأمّا السقاف فذهب إلى تحليل النصّ قائلاً: «وما أدري مَنْ هو الشيخ علي بن عمر! أمن آل باسراحييل؟ أم الشاذلي صاحب المَحَا، المتوفى بها سنة (828 هـ)؟ والأقرب: أنه علي بن محمد بن عمر صاحب الحوطة، الآتي ذكره فيها عمّا قليل، وأنّ سقوط اسم أبيه في العبارة السابقة سهوٌ من النّاسخ»<sup>(25)</sup>.

وبعيداً عن تحليل النص، فإنّ هذا الخبر لا يمكن نسبته إلى ابن حسان بحال من الأحوال، لأن «تاريخه» الأصل،

التعامل مع المصّادر، فقد نشر مصادره في كتابه نشرًا بعزو الأخبار والتراجم إلى مصادر متنوعة، وكان من بين مصادره المتكررة «تاريخ باسراحييل». وتاريخ تأليف «إدام القوت» كان سنة (1366 هـ)، أي في الزمن نفسه الذي كتب فيه الحامد مقدمته، كما سبق، فلا ريب أنه وقف على تلك الأوراق نفسها، فالنصوص تشابه، مع تفرّده أحياناً بنقل أحداث لم ينقلها سواه.

#### أ- فمن النصوص التي انفرد بها السقاف مطلقاً:

وهو الخبر الأقدم وُرداً عند باسراحييل، قال السقاف في سياق تأريخه للمسجد الجامع بشبام حضر موت: ففي «تاريخ القاضي محمد بن عبد الرحمن باسراحييل» أنه بُني في سنة (215 هـ)، وأنه كالقُطب الذي تدور عليه غالب شعائر الدّين بشبام<sup>(13)</sup>. أقول: هذا النصّ تفرّد به «إدام القوت»، ولم ينقله الحامد، ولم يرد في مطبوعة «البهاء = تاريخ باسراحييل»، ولا في أيٍّ من تواريخ حضر موت الأخرى<sup>(14)</sup>.

كما تحسّب للعلامة ابن عبيد الله شجاعته في تسمية مصدّره: «تاريخ القاضي محمد بن عبد الرحمن باسراحييل»، وهو نصّ مهمٌّ في إثبات نسبة (التاريخ) إلى القاضي المصرّح باسمه.

#### ب- ومن النصوص التي اتفق فيها نقل السقاف مع غير الحامد:

1- نقل السقاف في «إدام القوت» عن «تاريخ باسراحييل»: أن سيئون خربت في سنة (595 هـ)<sup>(15)</sup>. أقول: هذا الخبر ورد في «البهاء» بلفظ: «وفيها: خرابٌ سيئون»<sup>(16)</sup>، وعنه شنبل بلفظه<sup>(17)</sup>، وتصرف باحنان فقال: «خرابٌ في سيئون»<sup>(18)</sup>. ولم يرد في كتابنا هذا لسقوط (الطبقة الخامسة عشرة) من الأصل، ولم يرد عند الحامد، ولا ابن حميد<sup>(19)</sup>.

2- ومنه: قوله في «إدام القوت»: «ومن علماء تريم لذلك العهد: الشيخ علي بن محمد بن علي بن حاتم، المتوفى، كما في «تاريخ باسراحييل»، بتريم في شعبان سنة 603 هـ»<sup>(20)</sup>. أقول: الخبر ورد في «البهاء» وتصرف فيه السقاف، وذكره شنبل مختصراً في الاسم، وأغفله ابن حميد، والحامد وباحنان، كما أنه سقط من أصل هذا الكتاب ضمن ما فُقد من أوراقه (من أول الطبقة السادسة عشر).

الذي بين أيدينا، ينتهي في سنة (801 هـ)<sup>(26)</sup>، فكيف نسب لابن حسان خبراً يبعد صدوره عنه! وعليه؛ فهذا الخبر المؤرخ في سنة (813 هـ) ليس إلا من «تاريخ باسراجيل»، وقد نقله عنه شنبل. ولكن؛ لماذا أهمل هذا الخبر المؤرخون بأعباد وابن حميد والحامد؟ الجواب: لا شكّ عندي أن هناك سقطاً من أصل النسخة التي وصلتهم.

### ج- ومن النصوص التي اتفق فيها نقل السقاف والحامد وغيرهما:

1- قوله في «الإدام»: «وفي «تاريخ باسراجيل»: أن حضر موت الكسر وشبام والشناhez، تجمّعوا وأخربوا قارة جشيب وحبوطة وكحلان، في سنة (605 هـ)<sup>(27)</sup>، انتهى. أقول: الخبر ورد مطوّلاً في «البهاء»، و«شنبل»، وورد عند بأعباد، وابن حميد، والحامد، وأغفله باحنان. فتوافرت على نقله أكثر تواريخ الحوليات<sup>(28)</sup>.

2- ومنه: قوله في «الإدام»: «وفي حوادث سنة 605 من «تاريخ باسراجيل»: أن آل عندل هجموا على آل باشيخ، فقتلوا عبدالله بن أحمد، وأخرجوا باقيهم إلى [حورة]<sup>(29)</sup>، وكان عبد الملك<sup>(30)</sup> بن أحمد في شبام<sup>(31)</sup>، انتهى. أقول: الخبر في «البهاء» = تاريخ باسراجيل و«شنبل» و«بأعباد» و«العدة» و«الحامد»، وأغفله باحنان.

وقد ظهرت لي نتيجة مهمة من الفروق بين المصادر، فظهر لي: أن ابن عبيد الله السقاف نقل عن المخطوط المبعثر مباشرة هذه المرة، لتطابق نصّه مع نصّ المطبوع «البهاء» = تاريخ باسراجيل في تسمية الشخص الثاني (عبد الملك)، في حين سُمّي (عبد الله) عند شنبل وبأعباد وابن حميد والحامد.

### نصّ توهم السقاف أنه من «تاريخ باسراجيل»:

قال في «الإدام»: «وفي أخبار سنة (916 هـ) من «تاريخ باسراجيل»: أن ابن سدة أغار على ميفع، ونهب عبيدا وبهايم، ثم لاقاه ابن دغار إلى نحو عين بامعبد، فانهزم ابن دغار انهزاماً فاحشاً، فأسر، وقُتل من قومه نحو خمسة عشر، وأسر الباقون<sup>(32)</sup>.

أقول: هذا الخبر ليس من «تاريخ باسراجيل»، لأن مؤلفه توفي سنة (823 هـ)، فالخبر مزيفٌ على «تاريخه» ولا ريب. كما أنه لم يرد في مطبوعة الكتاب المسمى «البهاء» لأن أحداثها توقفت عند سنة (909 هـ)<sup>(33)</sup>، ثم انتقلت إلى سنة (922 هـ)<sup>(34)</sup>. والخبر في «شنبل» أصالة، وعنه الحداد في «الشامل»، وباحنان في «الجواهر»<sup>(35)</sup>. وسقط من «بأعباد»، و«العدة». ولم ينقله الحامد؛ لأنه توقف عند أحداث سنة (900 هـ).

فيظهر لي: أنه كانت لدى العلامة السقاف ورقاتٌ مزيّدة على النسخة المبعثرة التي موزّعة بين الحامد وآل الحبشي. (2) وأما السيد عبداللاه بلفقيه (ت 1400 هـ): فقد كان أكثر إفصاحاً من العلامتين السقاف والحامد، في حديثه عن المخطوط المبعثر الأوراق، قال في رسالته «استدراكات» التي كتبها سنة (1373 هـ): «ومما يجدر ذكره، أنه اتفق لنا، بعد تبويض النسخ السابقة من هذه «الرسالة» وانتشارها، الاطلاع على أوراق قديمة متناثرة منها، من «تاريخ لأحد علماء آل باسراجيل الشباميين»، ممن كان يعيش في سنة (772 هـ)، أي: ممن يعد في طبقة الرعيل الثاني من مؤرخي حضر موت، وتوجد هذه الأوراق لدى السيد المؤرخ البحاثة صالح بن عليّ الحامد بسيئون، ولما أن كان ما تحويه هذه الأوراق مما يرجع عهده إلى أوائل القرن الرابع، فقد أطلنا النظر فيها لمحاولة العثور على اكتشاف وجود علماء بحضر موت،...<sup>(36)</sup>، إلخ كلام بلفقيه.

ونقل عن تلك الأوراق نصّاً مهمّاً، وظّفه في بحثه المسمّى «لمحة» الذي شرح فيه بيتي الشيخ عبدالرحمن اليافعي، قال: «ورأيتُ نقلاً عن «تاريخ باسراجيل»، ولعله هو قاضي شبام محمد بن عبدالرحمن باسراجيل المتوفى سنة (823 هـ)، قال في حوادث سنة (794 هـ): «وفيها قدم الشيخ أبو النجيب، عبدالرحمن بن عبدالله بن أسعد اليافعي حضر موت، وسار منها في رجب»<sup>(37)</sup>، انتهى.

أقول: هذا الخبر ورد في «البهاء» بلفظه كما نقله بلفقيه تماماً، وورد عند شنبل أيضاً وباحنان والسقاف<sup>(38)</sup>، وخلا منه





65

العدد (38)

أكتوبر

ديسمبر

2025م

ولم يذكره شنبل نفسه. لذلك نستنتج أن شنبل لم يستق معلوماته من (سجلّ باسرا حيل) مباشرة<sup>(44)</sup>.

وقال: «وإذا كانت هناك بعض الصفحات الضائعة من «شنبل» فإنني أميل إلى إيعاز ذلك إلى قلة المعلومات حول حضرموت حينها، لأن المحتوى الحضرمي هو في سجل باسرا حيل الذي يعود إلى ما قبل 500 للهجرة»<sup>(45)</sup>.

وقال: «وبالرغم من إمكانية استخدام «باسرا حيل» و«شنبل» لتصحيح بعضهما بعضاً، فإنه لمن المثير أيضاً أن نجد أن صفحات من «شنبل» تقابلها صفحات متأكّلة من «باسرا حيل»، إذ أن الأول قد حذف نقاطاً في موقع آخر»<sup>(46)</sup>.

وقال مقارناً بين المصادر التي وقف عليها: «وتوجد علاقة بين النصين؛ إذ يحوي «تاريخ باحسن» [كذا، والصواب: حسن] مادة سبق أن وجدت في «مخطوطة باسرا حيل»... إن باسنجلة/ سنجله هو شعري آخر من مؤرخي القرن العاشر/ السادس عشر الميلادي. يبدو أن تاريخه امتداد لـ «باسرا حيل». لكنه يغطي فترة أطول»<sup>(47)</sup>. كما استند سيرجنت أيضاً على ارتباط آل باعباد بضريح النبي هود وخدمة زوّاره على مخطوط «تاريخ باسرا حيل» قائلاً: «استناداً إلى صفحات من بقايا مخطوطة «تاريخ باسرا حيل» التي اطلعت عليها مؤخراً في سيئون»<sup>(48)</sup>، مع التنويه هنا إلى أن سيرجنت إنما اطلع على أوراق المخطوط المبعثر الذي ذكره سابقاً، ولكنه تعامل معه على أنه «تاريخ باسرا حيل» بدون ارتياب في نسبته.

(4) وأما الباحث باهارون: فقد ذكر «تاريخ باسرا حيل» في بحثه المسمى «علماء حضرموت وأثرهم العلمي في المعارف الإنسانية من القرن السادس حتى القرن التاسع الهجري»<sup>(49)</sup>، ونقل كلام السيد بلفقيه، ولكنه هو الآخر لم يصرح باسم المؤلف، بل اكتفى بقوله: «المؤرخ باسرا حيل الشبامي» وهو من علماء القرن الثامن الهجري، لم نقف على اسمه»<sup>(50)</sup>.

### الاتجاه الثاني:

#### نسبة المخطوط إلى ابن حسان

وهو ما سار عليه كل من: المؤرخ الطيب بامخرمة، والسيد المؤرخ صالح الحامد، والسيد المحقق عبدالله الحبشي.

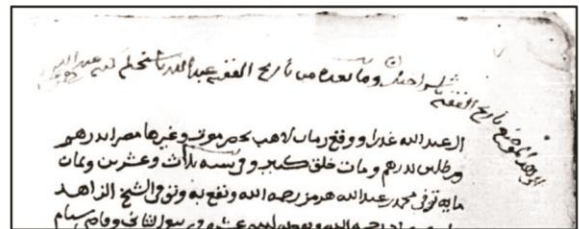
كتابنا هذا، وباعباد والعدة. وممن ذكره أيضاً من المتقدمين: الخطيب، في «الجواهر الشفاف»، وباشييان في «الترياق» وبامخرمة في «نسبة البلدان»<sup>(39)</sup>. ثم ذكره الحامد، والشاطري<sup>(40)</sup> استشهداً بالبيتين.

(3) وأما المستشرق سيرجنت (ت 1407هـ / 1987م): فقد تحدّث عن «تاريخ باسرا حيل» حديث المعجب المنبر، بعد أن اطلع على أوراق ذلك المخطوط المبعثر الأوراق، فلم يخالجه شك أن ذلك المخطوط لم يكن سوى «تاريخ باسرا حيل»، وتقدم نقل كلامه والاستشهاد به مرات، ولكنه لم يُصرّح باسم مؤلفه.

ونقل هنا عباراته المتعلقة بالمخطوط، لنرى كيف تعامل معه، وكيف صنفه.

قال عن مشاهدته الأولى للمخطوط: «راجعت بعض صفحات المخطوطة التي قدّمها إليّ صالح بن عليّ الحامديّ بسيئون، وظننتها جزءاً من «تاريخ شنبل»، وفي يوم واحد في سيئون عُرِضت أمامي عددٌ من الصفحات المتطابقة في خطها»<sup>(41)</sup>. وحين قارنت ذلك مع ما لدى السيد صالح، اكتشفت أنها في الواقع نسخة لنفس المخطوطة»<sup>(42)</sup>. وقد طلبت من مالكيها أن يهديها للسيد صالح حتى تكون بحوزته كل الصفحات؛ لأنني أرى ضرورة حفظها مع شخص واحد.

وبفحص الصفحات ومقارنتها بـ «شنبل»، اكتشفت ملاحظة هامشية قبيل السنة (823هـ / 1320م): «إلى هذا الموضع (تاريخ الفقيه باسرا حيل)، وما بعده من (تاريخ عبدالله سخله / سنجله)، كتبه عبدالله منصر علي»<sup>(43)</sup>.



وفي هذا النوع من الطرافة خصوصاً وأن «باسرا حيل» لم يكن معروفاً كمؤرخ. إن الصفحات الباقية من «تاريخه» تعود إلى (309هـ). وكانت مخطوطة غير معروفة مؤلفها،

(1) أمّا الطيب بامخرمة (ت 947 هـ): فقد صرح في مقدمة «قلادة النحر» أن من مصادره «تاريخ ابن حسان»، ونقل عنه نقولات طيبة، قمتُ بمقارنتها مع ما في كتابنا هذا، لكن هناك أنباءً حضرية داخلية نقلها بامخرمة، لم ترد في كتابنا، ووجدتُ في «البهاء = تاريخ باسرا حيل» المطبوع، تمثّل أقدم الحوادث التاريخية الحضرية المحلية وروداً فيه.

من ذلك قوله: «وفي سنة أربع وثمانين وأربع مائة: خروج عزّ حيدر إلى حضر موت. وفيها: وقعة أهل شحبل»<sup>(51)</sup>. هذا النص بحرفه نقله الطيب بامخرمة في «القلادة»، وصالح الحامد في «تاريخه». وكلاهما صرّحاً بالنقل عن ابن حسان.

وتفسيري لهذا الأمر: أن باسرا حيل ضمّن كتابه نصوصاً من «تاريخ ابن حسان» متوافقة مع النسخة التي وقف عليها الطيب بامخرمة، وتلك النصوص لم ترد في كتابنا هذا إما أنها سقطت منه، أو ألحقت به في وقت لاحق. فيكون، بناءً على هذا التصور، هناك إیرازتان لكتاب «تاريخ ابن حسان»، والله أعلم.

(2) وأمّا السيد صالح الحامد؛ فقد رأينا كيف تعامل معه، بدءاً من الإشارة العابرة والوصف الغامض الذي ورد في مقدّمة «تاريخه»، مروراً وانتهاءً بنقله عنه في مواضع متعددة عازياً تلك النقول إلى «تاريخ ابن حسان»، والحال أنه لم يكن لديه سوى تلك الأوراق، ولم يقف على النسخة الأصل التي في حريضة، كما سبق بيانه.

مثال على ذلك: قال الحامد في «تاريخه»<sup>(52)</sup>: «706 هـ: فيها بنى الشيخ عمر بن محمد بن سالم باوزير في (الغيل) بيتاً، ثم بنى الناس بعده»، اهـ. عن «تاريخ ابن حسان». و(الغيل) الذي ذكره هو المشهور بغيل ساء»، انتهى كلام الحامد.

هذا الخبر ورد بنصّه وحرفه في ما سمي «البهاء»، كما ورد عند «شنبل»، وباحنان في «الجواهر»<sup>(53)</sup>. بل هذا النص ورد في كتابنا هذا، فهو أصل ومصدر الجميع.

فنلاحظ: أن الحامد تعامل مع النص الذي قرأه في المخطوط المبعثر وعزاه إلى «تاريخ ابن حسان»، بناءً على ما استقرّ عنده. كما نلاحظ أنه لم يطلق على ذلك المخطوط اسم «البهاء» بل سماه «تاريخ ابن حسان».

(2) وأمّا الأستاذ عبدالله الحبشي؛ فقد حصل على مجموعة من أوراق المخطوط المبعثرة، وقام بتحقيقها ونشرت بعنوان «البهاء في تاريخ حضر موت»، منسوباً إلى ابن حسان، وجاء في مجلد متوسط يقع في 376 صفحة، مزوّداً بالفهارس العلمية المفيدة، وقدم له بمقدّمة ذكر فيها جملةً من الحثيات التي دفعت به إلى نسبة الكتاب إلى ابن حسان. وسوف أناقش تلك الحثيات عقب الانتهاء من ذكر هذه الاتجاهات.

### الاتجاه الثالث:

#### نسبة المخطوط إلى المؤرخ باعباد

وهو اتجاه آخر للأستاذ الحبشي، أيضاً؛ إذ نسب المخطوط إلى المؤرخ أحمد بن محمد بن عمر بن عباس باعباد، ذكر ذلك في مقدمته للكتاب المسمّى «البهاء = تاريخ باسرا حيل»، قال فيها: «ولعلّي لا أفشي سرّاً إذا قلت: إنّ الكتاب الذي بين يديك إنما هو في حقيقة الأمر من عمل هذا المؤرخ باعباد، وقد أضاف إلى «تاريخ ابن حسان» الزيادات والملاحق التي جاءت بعده، وضمّ إليها ما وقع من أحداث بعدها، فجاء كتابه هذا. وهذا ما يفسر لنا استمرار الحوادث إلى ما بعد القرن العاشر، وأنه ساق الأحداث إلى منتصف القرن الثاني عشر الهجري»<sup>(54)</sup>.

أقول: عبارة الأستاذ الحبشي هذه سبقت بقوله: إن باسنجلة كان قد توقّف في التدوين التاريخي إلى سنة (977 هـ)، ثم تمّ بعده المؤرخ بافقيه، ثم أعقبهما باعباد. قال الأستاذ في مقدمته لكتاب «العدة»: «ثم إن مؤرخنا لما أراد أن يتصدّى لكتابة تاريخ حضر موت لم يجد الطريق معبّدة كما وجدها غيره من المؤرخين الذين كتبوا تواريخ بلدانهم، وإنّما هي بضعة كتب قليلة تختص بالحواليات الحضرية...، ثم «النبذة» التي كتبها الفقيه أحمد بن محمد باعباد، عن الفترة التي عاصرها من سنة (1104 هـ) إلى سنة (1144 هـ)، فما كان من مؤلّفنا إلا أن نقل ما وقف عليه من هذه الكتب، وقد ضمّن كتابه هذه الكتب الثلاثة برمتها، إلا فيما شذّ من حوادث قليلة»<sup>(55)</sup>. وقال بعد ذلك بقليل: «وفي القرن الثاني عشر يُسَعِّفه «تاريخ أبي عباد» السابق الذكر، من وقائع سنة 1104 حتى سنة 1144»<sup>(56)</sup>.





67

العدد (38)  
أكتوبر  
ديسمبر  
2025م

## الوقفات

بعد سرد ما تقدّم، من تاريخانية مخطوط باسراحيل، نأتي إلى الوقفات التي وعدنا بها في أول المقال، وهي مستمدة من نظري وتدقيق في صلب العمل المنشور باسم «البهاء في تاريخ حضرموت».

### الوقفة الأولى: مع النسخة الخطية للكتاب

تحدث المحقق عن مخطوطة الكتاب (ص 25-29). و خلاصة كلامه:

1- أن أصل الكتاب كان عبارة عن أوراق متناثرة، وقف على قسم منها في مكتبة جدّه الأعلى العلامة عيدروس بن عمر الحبشي ببلدة الغرفة، ثم وقف على تتمّة لها في مكتبة السيد صالح بن علي الحامد في سيون. ثم قام بجمع القسمين معاً سنة 1970م، ثم ضاع ذلك الأصل عليه عام 1994م، ثم عثر عليه مصوراً في معهد المخطوطات العربية، قاده إلى ذلك بحثه عبر الشبكة العالمية عام (1438 هـ).

2- يقع ذلك الأصل في 74 صفحة، من القطع المتوسط.

3- «خطها في غاية الدقة، وأكثره غير منقوط».

4- تبتدئ الأوراق من حوادث سنة (424 هـ)، وحتى سنة (926 هـ).

## التعليق

إن تلك الأوراق التي جعلها المحقق أصلاً للكتاب الذي سمّاه «البهاء»، ونسبه إلى الشيخ ابن حسان، قد ذكرت فيما سبق، تاريخها وقصّة ظهورها، وإطلاع عدد من المؤرخين عليها، وحلّلت اتجاهات المؤرخين التي سلکوها في تعاملهم معها. فاتجأ: يجعلها «تاريخ باسراحيل»، ذهب إليه العلامة ابن عبيد الله السقاف، والعلامة عبد الله بلفقيه، والمستشرق سيرجنت، ثم الباحث محمد باهارون.

واتجأ آخر: يجعل تلك الأوراق من تأليف ابن حسان.

(أ) فمنهم من تعامل معها بأنها قطعة من «تاريخ ابن حسان» كما هو صنيع الطبيب بامخرمة، والسيد الحامد.

والذي في «العدّة» لابن حميد: أن ما نقله من أحداث من سنة (903 هـ) إلى سنة (1000 هـ) كان من «تاريخ الطيب بافقيه»<sup>(57)</sup>، ثم قال: «ومن تواريخ آخر: نقل الشيخ أحمد بن محمد بن عمر بن أحمد بن عباس باعباد، وغيره»، ثم سرد الأحداث من سنة (1101 هـ) إلى 1144، ثم قال ابن حميد: «انتهى كلام المؤرّخ الشيخ أحمد بن محمد بن عمر بن أحمد بن عباس باعباد»<sup>(58)</sup>.

فتصرّح الأستاذ الحبشي بأن «نبذة باعباد» التي نقلها ابن حميد، محدودة في أحداث أربعين عاماً فقط (بين 1101 و1144)، يناقض تصرّحه الآخر: بأن «مذكرات باعباد»<sup>(59)</sup> ليست سوى «مشاهدات ذاتية، اعتمد فيها صاحبها على المشاهدة الشخصية، دون أن يكون عنده ما يرجع إليه من كتب في هذا الشأن»<sup>(60)</sup>.

والخلاصة: أن عبارة باعباد عند ابن حميد في «العدّة» وعبارة «البهاء = تاريخ باسراحيل» بينهما فروق كبيرة جداً، واضحة وضوح الشمس. وعليه، فقول الأستاذ الحبشي إن حقيقة «البهاء» ليس سوى «عميل المؤرّخ باعباد»<sup>(61)</sup> قول مستغرب.

هذا؛ و«تاريخ باعباد» ناير النسخ، والذي عرفته منها:

1- نسخة آل سميح في شبام: اطلع عليها الحامد وقال: «وقد قرأته وعلقت عنه وهو مخطوط، موجود في كتب آل سميح بشبام حضرموت»<sup>(62)</sup>.

2- نسخة مكتب الشعب بالمكلا: ذكرها الأستاذ الحبشي قائلاً: «ثم وجدت في كتاب «قيام السلطنة القعيطية» للأستاذ محمد عكاشة: أنه يوجد نسخة من «تاريخ باعباد» في مكتبة الشعب بالمكلا من حضرموت، ولم يحدد من هو باعباد هذا؟»<sup>(63)</sup>.

نسخة ثالثة: وقفت على قطعة منها كتبت سنة (1350 هـ)، تبتدئ من سنة (604 هـ) إلى سنة (1144 هـ)، وفيها نقص كبير عمّا أورده ابن حميد في «العدّة»، كما أن الأحداث تختلف بين زيادة ونقص بينها وبين المصادر الأخرى.



68

العدد (38)  
أكتوبر  
ديسمبر  
2025م

(ب) ومنهم من تعامل معها بأنها كتاب «البهاء»، تحديدًا، كما هو صنيع الأستاذ الحبشي في نشرته هذه.

واتجاه ثالث: تنبأه الأستاذ الحبشي أيضًا، ذهب فيه إلى نسبة الكتاب إلى باعباد.

ولن أطيل بالتفصيل، فليراجع ما سبق. الالفت للنظر هنا: أن هذه الأمور التاريخية المهمة، لم يتطرق إليها المحقق، حفظه الله، وهي أمور لا بُدَّ من ذكرها والتعريب عليها خصوصًا عند نشر كتاب مهم كهذا التاريخ.

### الوقف الثاني

## مع المرجحات التي اعتمدها المحقق

### في نسبة الكتاب لابن حسان

الذي لاحظته من خلال مقدّمة المحقق، أنه قد استقرّ في ذهنه أن المخطوط الذي وقع بين يديه ما هو إلا «تاريخ ابن حسان»، وتبع القول القائل إن لابن حسان ثلاثة تواريخ، فكتب يقول: «وأظنّ الذي وصلنا هو (الصغير)، من حيث صغر حجمه، واختصار عباراته. على أن هذا «التاريخ الصغير» كان مادة لتاريخ حضرموت لكل من أتى من بعده من المؤرخين»<sup>(64)</sup>.

أقول: قد كررت مرّات كثيرة، في مواضع سابقة، أن القول بوجود ثلاثة تواريخ لابن حسان ليس إلا دعوى لا حقيقة لها، وفندت ذلك القول الذي صدر عن الشيخ بافضل، رحمه الله، ودوّنه أول ما دوّنه في «مناقب» شيخه المسمّاة «إيناس الناس»، ولم يقل به أحد قبله. إذا تقرر هذا، فلنمض لنرى بقية الشواهد التاريخية التي جعلت المحقق يرجّح، أو بالأحرى يجزم، بنسبة ذلك المخطوط إلى ابن حسان:

المرجّح الأول: يرى المحقق: أن المؤلف بذكره وفاة زوجته أسماء بنت عبدالله يوم 17 ذي الحجة سنة (780هـ)؛ فإنه يتوافق مع عصر ابن حسان. ويرى: أنه لا يصحّ أن يقول باسراحييل أو شنبيل (زوجتي) عن زوجة رجل آخر<sup>(65)</sup>!

وأقول: إن الكلام إنما هو لقاضي شبام، الشيخ محمد بن عبدالرحمن باسراحييل (ت 822 هـ) فهو الذي سكن

بقرب مسجد الخوقة بشبام، وأسماء المذكورة زوجته، ولم يثبت في مصادر ترجمة المؤرخ عبدالرحمن ابن حسان أنه دخل شبامًا فضلًا عن أن يسكنها أو يتزوج بها؛ لأنه ولد بتريم وطلب العلم في الشحر، ثم عاد إلى بلد أسلافه ريدة المشقاّص وتولّى القضاء بها. فلاحتجاج بهذا المرجّح لا يستقيم ولا يقوى.

المرجّح الثاني: أن الطيب بامخرمة نقل عن «تاريخ ابن حسان» في تاريخه «قلادة النحر»، وكذلك باقشير في «البركة»، وصالح الحامد من المتأخرين<sup>(66)</sup>. وبما أن نصوص المخطوط قد وردت عند المذكورين فهذا يرجّح أن مؤلف المخطوط هو ابن حسان.

أقول: قد سردت فيما سبق جميع النقول التي استمدّها أولئك المؤرخون من «تاريخ ابن حسان»، ووثّقتها من أصلها وهو كتابنا هذا، وميّزت بين ما هو موجود وما سقط من النسخة التي وصلتنا من الكتاب. على أن النصوص التي نقلها السيد الحامد لم تكن من «تاريخ ابن حسان» مباشرة، بل هي منقولة عن (المخطوط المبعثر الأوراق) الذي كلامنا هنا عنه، والذي هو «تاريخ باسراحييل» لا «ابن حسان»، وسبق تفصيل طويل في تحقيق هذا الأمر.

فاتصّح بهذا أن إطلاق العبارة فيه نظر، والتدقيق يُظهر ما يصدّق منها وما لا. وعليه، فبطلت هذه القضية الكلية، لعدم صدّقها على جميع أفرادها.

المرجّح الثالث: أن مؤلّف المخطوط كان حريصًا على تتبّع وفيات العلماء، وأخبار العالم الإسلامي... إلى آخره<sup>(67)</sup>، وبالتالي فهو لن يكون إلا ابن حسان!

أقول: هذا الكلام لا يدل على شيء مما نحن بصددده، فاطلاع أي مؤلف كان لا يلزم منه ثبوت نسبة كتاب ما إلى شخصه إلا بقرائن وشواهد، فبطل هذا المرجّح.

المرجّح الرابع: اشتمال الكتاب على إشارات واضحة إلى بلد مؤلفه، فذكر فيه قصيعر، وسيحوت، والمشقاّص، وحيريج... إلخ.

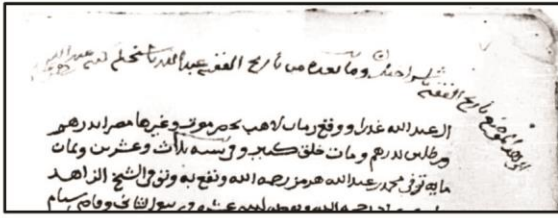




69

العدد (38)  
أكتوبر  
ديسمبر  
2025م

وهذه صورة الموضع المشار إليه:



وبغض النظر عن اسم كاتب ذلك التنبيه؛ غير أن مضمونه في غاية الأهمية، بل هو بمثابة (كلمة السر) التي تقودنا إلى معرفة ماهية الكتاب، وحقيقة الأوراق المبعثرة التي تمّ جمعها ولمّ شتاتها. ولكنّ المحقق وقف من تلك الإحالة موقفاً غريباً جداً.

فنجده يقول: «بيدنا نصّ فريد يتكوّن من نصف سطر، لناسخ مخطوط كتاب «تاريخ ابن حسان»، يؤكد فيه نسبة الكتاب إلى باسرا حيل وباسنجلة، وكأنه لا يعلم بتاريخ آخر اسمه «البهاء» للمؤرخ عبدالرحمن بن علي بن حسان، الذي ينقله! وذلك إما لشهرة الاسمين الأخيرين عنده، وأعني بهما: باسرا حيل وباسنجلة، أو لأنه هكذا وجد الأوراق من التاريخين عندما أراد أن يلفق بينهما»، انتهى.

إن الأمر في ذهن الأستاذ المحقق، كما قدمنا، كان قد استقرّ ورسخ على أن المخطوط ليس إلا «تاريخ ابن حسان»، وأنه «التاريخ الصغير»، وأنه «البهاء». ومن ثم فقد نظر إلى تلك الإحالة شزراً، ولم يُعرها أدنى اهتمام، وبالتالي فقد فرض عليه هذا التعامل مع تلك الإحالة المهمة تبعات ولوازم أدته إلى تلك النتيجة.

ومما يؤكد ما ذهبْتُ إليه، أن هناك من نسب الكتاب (المبعثر الأوراق) صراحةً إلى باسرا حيل قاضي شبام، وهم، كما ذكرت سابقاً:

1. القاضي طه بن عمر الصافي السقاف (ت 1163 هـ).
2. العلامة ابن عبيد الله السقاف (ت 1375 هـ).
3. العلامة عبداللاه بن حسن بلفقيه (ت 1400 هـ).
4. المستشرق سيرجنت (ت 1413 هـ).
5. الباحث محمد باهارون (معاصر).

أقول: ليس كل ما يذكر في الكتب والمؤلفات يدل على أن ذلك المذكور يمتُّ للمؤلف بصلّة ما، ما لم تكن في سياق الكلام قرينة تدل على الصلة، وتلك البلدان ذكرها باسرا حيل في «تاريخه» نقلاً عن ابن حسان، فلا غرابة ولا عجب. بل العجب أن نتجاهل الكم الكبير من أخبار شبام وحضر موت الداخل التي اعتنى باسرا حيل بتدوينها، وننسبها إلى شخص سواه.

فبناءً على ما تقدّم، تكون المرجّحات التي أوردها المحقق لتقوية نسبة الكتاب إلى ابن حسان، لا تقوى على ذلك المراد، وكلها مرجحات ضعيفة، ولا يبقى لنا سوى مسلك واحد، وهو نسبة المخطوط (المبعثر الأوراق) الذي طبع بعنوان «البهاء»، إلى مؤلفه الشيخ قاضي شبام محمد بن عبدالرحمن باسرا حيل، لا غير.

### الوقفة الثالثة

### مع العبارة الصريحة

### التي تشير إلى اسم المؤلف الحقيقي

وهنا، لا بد أن يتساءل القارئ الحصيف، ويقفز إلى ذهنه سؤال: هل يوجد دليل مادي يثبت نسبة الكتاب إلى باسرا حيل، غير ما سبق من تحليل واحتمالات؟

أقول: نعم، هناك نصّ صريح واضح جداً ينسب المخطوط إلى قاضي شبام محمد بن عبدالرحمن باسرا حيل، ورد في هامش الأصل المخطوط (الوجه أ، من الورقة 24)، وضع كاتبه إحالة إليه في نهاية حوادث سنة (822 هـ)، وقبيل الشروع في حوادث سنة (823 هـ)، ونصّه بالحرف: «إلى هذا الموضع (تاريخ الفقيه باسرا حيل)، وما بعده من (تاريخ الفقيه عبدالله باسنجلة)، كتبه عبدالله...»، اهـ. وقد أدرج المحقق هذه العبارة في موضعها في حواشي الكتاب، ص 206، الهامش 6.

واسمُ كاتب التنبيه لم يتبيّن لي، لأنّ الخط باهتٌ في صورة المخطوط، وقرأه المحقق «عبدالله بن حسن عباس»<sup>(68)</sup>، في حين قرأه سيرجنت: «عبدالله منصر علي»<sup>(69)</sup>.

• ولنا هنا ملاحظتان:

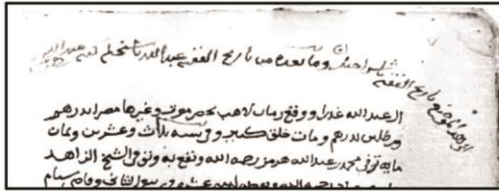
- **الملاحظة الأولى:** نتوقف ونتأمل صنيع المحقق مرة أخرى، فرى أنه وثق وثوقاً تاماً بما استقرّ في ذهنه من نسبة المخطوط إلى ابن حسان، ومن أنّ باسراحيل ليس سوى الشيخ أبي بكر بن عبدالرحمن المتوفى سنة (888 هـ). إنها لزوميات ذهنيّة لا غير، وليست حقائق ثابتة. وإلى القارئ الكريم هذه الحقائق عن الشيخ أبي بكر، للتدليل على أنّه ليس هو مؤلف «المستدرک على البهاء» الذي توهمه المحقق الفاضل:

1- الشيخ أبو بكر باسراحيل ليس له سوى كتاب «مفتاح السنة».  
2- الشيخ أبو بكر عاش في عدن ولحج، وليس في حضرموت، فمعرفة بتفاصيل أخبار ما يدور في شبام وغيرها لم يكن في وسعه وطاقته.

3- لم يرد البتّة في ترجمة الشيخ أبي بكر أنه صنّف كتاباً في التاريخ.

4- أن كتابه «مفتاح السنة» نقل عنه الطيب بامخرمة في «النسبة» في مواضع متعدّدة، وتلك المواضع لا علاقة لها بكتاب «تاريخ باسراحيل».

كما أن لدينا معطيات تُفيدنا بأن ما بعد حوادث سنة (822 هـ) مأخوذ من «تاريخ الفقيه باسنجلة»، كما في هامش المخطوط، وما أنا ذا أوردُها مجدّداً ليكون القارئ على بصيرة من الأمر:



**الملاحظة الثانية:** هل يصح وصف قطعتين متتاليتين، بأن الثانية منهما «استدرک» على التي قبلها؟ والحال أن الأحداث في القطعتين متسلسلة، وتبتدئ الثانية من حيث انتهت الأولى! أليس الأخرى أن توصف الثانية بأنها «ذيل» أو «تتمّة» أو «إكمال» للأولى؟ كما هو صنيع عامة المؤلفين في حالات مشابهة، كما نرى في «تكملة تاريخ الطبري» لعريب، و«ذيل الدرر الكامنة» لابن حجر العسقلاني، وغيرها كثير.

هؤلاء كلّهم، أعلامٌ لهم وزنهم العلمي، ونتاجهم المعرفي الذي لا يخفى، جميعهم نسبوا ذلك المخطوط إلى الشيخ قاضي شبام محمد بن عبدالرحمن باسراحيل، الذي ورد اسمه في المخطوط نفسه، بعد الموضع الذي كُتبت فيه تلك الملاحظة بأسطر معدودة، وأرّخت وفاته في سنة (823 هـ). فماذا عسى أن يقال بعد كلّ هذا الوضوح!

• وهذا أقدم النصوص التي تؤكد نسبة المخطوط إلى باسراحيل:

قال السقّاف في «المجموع الفقهي»: «ففي تاريخ الإمام باسراحيل» المشهور، ما لفظه: «وفي سنة تسع وتسعين وستمائة: جاء السيل العظيم الهميم، فأخرب الأبحال، وأخذ كثيرا من الآدميين والمواشي، وأخذ من شبام قطعة فيها ثلاثة مساجد، وما والاها من الديار، وكان ذلك في ليلة الاثنين الثالث من رمضان»، انتهى بحرّوفه<sup>(70)</sup>، انتهى. هذا النص ورد في المخطوط، وفيما طبع باسم «البهاء»، ونقله «شنبل»، ولم يرد في كتابنا هذا، فلم يذكر ابن حسان إلا سيلا واحدا في زبيد. في حين وردت نصوص كثيرة عن «تاريخ باسراحيل» عند السقّاف في «إدام القوت» وغيره، بما لا نطيل بإعادته هنا.

الوقفة الرابعة

هل هناك «مستدرک» حقيقي على كتاب «البهاء = تاريخ باسراحيل»؟

تقدّم معنا قريبا نقل التنبيه التي في الورقة 28 من المخطوط، ونُصّه: «إلى هذا الموضع (تاريخ الفقيه باسراحيل)، وما بعده من (تاريخ الفقيه عبدالله باسنجلة)»، انتهى. وذلك الموضع من المطبوع يوافق (ص 206).

وعليه؛ فالذي كان ينبغي صنّعه، بمقتضى ذلك التنبيه، هو وضع فاصلٍ بعد حوادث سنة (822 هـ)، والبدء بعد الفاصل بحوادث سنة (823 هـ). ولكننا وجدنا الفاصل، في المطبوع، قد وُضع بعد حوادث سنة (817 هـ)، ويُدّعى بحوادث سنة (818 هـ) تحت عنوان: «المستدرک على تاريخ حضرموت للمؤرخ العلامة الفقيه أبي بكر بن عبدالرحمن باسراحيل المتوفى سنة (888 هـ)»!





71

العدد (38)  
أكتوبر  
ديسمبر  
2025م

الوقفة السادسة

## مقارنة سريعة بين كتابنا هذا

### ومطبوعة «البهاء = تاريخ باسراحيل»

بما أننا تعرّفنا «تاريخ باسراحيل»، وأنّه للقاضي محمد بن عبد الرحمن باسراحيل، قاضي شبام، المتوفى سنة (823 هـ)، فهو معاصر لابن حسان. فهناك قدرٌ من الوفيات والأحداث مشتركة بين كتابنا وبين «البهاء = تاريخ باسراحيل»، ولكن لا ندري أيّ منهما الذي نقل عن الآخر. ولعلنا باستعراض المشتركات والتفردات بين الكتابين، نصل إلى شيء من المعرفة في ذلك الصدد.

#### [1] أحداث تفرد بها «البهاء = تاريخ باسراحيل»:

- سنة (430 هـ): ولد أحمد بن قحطان بن أحمد بن العموم بن أحمد بن العموم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن اليمن الفهدي، بتريم حضرموت. (البهاء: 41-42).

- سنة (484 هـ): خروج عر حيدر إلى حضرموت. (قلادة النحر: 2 / 556؛ الحامد: 2 / 445). وفيها: وقعة أهل شحبل. (قلادة النحر: 2 / 556؛ الحامد: 2 / 445).

سنة (488 هـ): في (البهاء = تاريخ باسراحيل: ص 46) عن السلطان عبد الله بن راشد، عن شيخه الفقيه عبد الله بن أحمد، عن الشريف الهاشمي، عن شيخه السلامي الناصري: أن شيخه رزق الله التميمي دفن في داره بباب المراتب، في بغداد. وهذا سند عزيز نفيس جداً.

- سنة (490 هـ): قتل حدرد بن المعنى بتريم حضرموت. (البهاء = تاريخ باسراحيل: ص 46؛ الحامد: 2 / 407).

#### [3] أحداث مشتركة بين الكتابين:

- سنة (359 هـ): وفاة الآجري بمكة، (البهاء = تاريخ باسراحيل: ص 39). وفي «تاريخ ابن حسان»: سنة (360 هـ).

- سنة (482 هـ): ملك جياش بن نجاح زبيد، وأخرج ابن شهاب سالمًا. (البهاء = تاريخ باسراحيل: ص 43)، وهي بنصها في كتابنا هذا.

الاستدراك إنما يطلّق على إصلاح خطأ، أو تكميل نقص، أو إزالة لبس، كما عرّفه د. أحمد مختار في «معجم اللغة العربية المعاصرة»<sup>(71)</sup>. والنص الذي بين أيدينا ليس من تلك الأمور في شيء، بل هو نصّ اشتَمَلَ على حوادث جرت في أزمنة لاحقة بزمن النص الذي سبقه، فهو «تتميم» أو «ذيل» لا غير. وعليه، فإنّ إطلاق «المستدرك» على تلك القطعة إطلاق غير صحيح، في نظري.

**والخلاصة:** أنّ القطعة التي تلت «تاريخ باسراحيل» هي لباسنجلة كما صرّح به في حاشية المخطوط، وباسنجلة جمعها ونقلها عن مصادر لم يُصرّح بها، وهي يقيناً لمدوّن شبامي محلي؛ لأنّ الحوادث التي اشتملت عليها القطعة أخبارٌ شبامية صرفة، انفرد بها ذلك المخطوط، قد يكون جامعها من آل باسراحيل أو باعباد، والله أعلم.

الوقفة الخامسة

## في تعيين سنة بداية حوادث المخطوط

اختلفت عبارات المؤرخين والباحثين الذين وقفوا على مخطوط «تاريخ باسراحيل» الذي وصفته فيما سبق بالمخطوط المبعر الأوراق. فيما يأتي حاصلها:

**العبرة الأولى:** سنة (215 هـ)، وهو التاريخ الأقدم الذي وردنا منقولاً عن «تاريخ باسراحيل»، نقله ابن عبيد الله السقاف قائلاً: «وفي سنة (215 هـ): بُني جامع شبام، وهو كالقُطب الذي تدور عليه غالب شعائر الدّين بشبام»<sup>(72)</sup>.

**العبرة الثانية:** سنة (309 هـ)، وهو ما ورد عند المستشرق سيرجنت؛ إذ قال: «إنّ الصفحات الباقية من «تاريخه» تعود إلى 309 هـ»<sup>(73)</sup>.

**العبرة الثالثة:** سنة (359 هـ)، وهي السنة التي بدئت في النص المطبوع باسم «البهاء»<sup>(74)</sup>، وليس كما ذكر المحقق في مقدمته أن الأوراق بدئت بحوادث سنة (424 هـ)، لأنّ تلك السنة لم تُذكر أصلاً في المخطوط! بل بُدئ بحوادث سنة (359 هـ)، ثم انتقل إلى سنة (434 هـ)، وهو في المخطوط أيضاً كما عاينته.

- سنة (484 هـ): «مات المكرم». وأسند الوصية والدعوة إلى سبأ بن أحمد بن المظفر بن علي الصليحي». العبارة بنصها وفصها وردت في كتابنا هذا، وفي (البهاء = تاريخ باسراحيل: ص 44).

- سنة (486 هـ): «ولد القاضي أبو عبدالله البيضاوي». وفيها: دخل شجاع الدولة رسولاً من النائب، فصادف بها سبأ بن أحمد، وأبا الحسن أخاه، وعلي بن سبأ، ومحمد بن سبأ، انتهى.

النصان أعلاه وردا في (البهاء = تاريخ باسراحيل: ص 44-45) بالنص مطابقين لما في كتابنا هذا بالحرف الواحد، وقد نبهت في حاشية الكتاب على خطأ اجتهد محقق «البهاء» في استبداله اسم (شجاع الدولة) باسم (ابن نجيب الدولة) بسبب حرم في المخطوط.

- سنة (488 هـ): «ولد الفقيه يحيى بن أبي الخير العمراني». كذا في كتابنا هذا، في حين أن في «البهاء: ص 45» سنة (487 هـ).  
- سنة (491 هـ): ولد الشيخ أبو النجيب السهروردي، كما في كتابنا هذا. وفي (البهاء = تاريخ باسراحيل: ص 46) ولد سنة (490 هـ).

- سنة (494 هـ): «مات أبو الخطاب، نصر بن أحمد بن [البطر القاري]، شيخ السلفي».

وفيها: توفي أحمد بن دغار. وولي شمام أخوه أبو العلاء». النص أعلاه مزبور بالحرف الواحد في (البهاء = تاريخ باسراحيل: ص 47-48)، عدا قوله «توفي أحمد»، أبدلت بـ «مات أحمد»، وأبدل اسم «أبو العلاء» إلى «بلعلاء».

#### • أسقاط في الكتابين:

[1] هناك سقط في «تاريخ ابن حسان» في الطبقة الثانية عشر من سنة (441 هـ) إلى (459 هـ)؛ ومن سنة (472 هـ) إلى (480 هـ).

[2] وسقط من «البهاء = تاريخ باسراحيل»: حوادث من سنة (433 هـ) إلى سنة (477 هـ). ومن سنة (909 هـ)، إلى سنة (922 هـ).

#### العلاقة بين كتابنا هذا وبين مصادر تاريخ حضرموت

«البهاء = تاريخ باسراحيل» و«تاريخ شنبل» و«قلادة النحر» الذي تبين لي من خلال عملي في تحقيق هذا الكتاب، وإدانة النظر وتقليبه في المصادر الأخرى، ولا سيما القريية زمنًا منه، وبالخصوص كتابي «البهاء = تاريخ باسراحيل» و«تاريخ شنبل»، أن المادة التاريخية في هذه الكتب الثلاثة على عدة ضروب، منها ما هو مشترك بين الثلاثة، ومنها ما هو مشترك بين اثنين منها، ومنها ما تفرد به كل كتاب على حدة. فمن ذلك:

أولاً؛ ما اتفقت فيه هذه الكتب: وهذا شيء كثير، ومادته متوافرة. بدءاً بالأحداث التي تبدأ من مطلع القرن السادس، 501، وصاعداً. بل قد تتفق الثلاثة في سنة فارغة، مثل: سنة (740 هـ)، فهي فارغة في الكتب الثلاثة.

#### • مثال مما اتفقت فيه الكتب الأربعة:

قال ابن حسان في هذا الكتاب: «وفي سنة 769: قُتل فاضل بن جميل بن نصار، خارج الغرفة، قتله عبيد بني ظنة». يقال: إنه بأمر محمد بن أحمد بن يمان، وثار الحرب بينهم»، انتهى. هذا الخبر ورد في «البهاء = تاريخ باسراحيل»، و«شنبل» و«القلادة».

ونلاحظ الفروق الآتية بين النصوص:

1- أن ابن حسان هنا أورد الاسم الثلاثي للقتيل، واكتفى الثلاثة باسمين فقط.

2- قول ابن حسان: «يقال: إنه بأمر محمد بن أحمد بن يمان»، تابعه عليه شنبل، وسقطت هذه العبارة من «البهاء = تاريخ باسراحيل» و«القلادة».

3- قال ابن حسان مختصراً: «وثار الحرب بينهم». في «البهاء» مفصلاً: «فثار الحرب بذلك السبب بين آل جميل وبني ظنة»، واعتمد التفصيل شنبل وبامخرمة.

فلاحظ: أن «البهاء» يتابع «ابن حسان» غالباً، مع تصرف باختصار أو تفصيل، ويتابعه شنبل وبامخرمة. وقد يعمد «شنبل» إلى إثبات عبارة «ابن حسان» مباشرة، ولا يوافق





73

العدد (38)  
أكتوبر  
ديسمبر  
م 2025

(وسر وادي)، وصوبها ابن حميد إلى (وسواد). أمّا كتابنا هذا فوردت فيه العبارة ناقصة، وليس فيه: «وتولى...»، إلى آخره. فدلّ هذا على أن شنبل اعتمد في هذا الخبر على «البهاء = تاريخ باشراحيل»، وليس على «تاريخ ابن حسان».

### ثالثاً: ما انفرد به كل كتاب على حدة:

#### أ- ما انفرد به «شنبل»:

مثاله: حادثة مقتل الأمير غازي في سنة (611 هـ)، قال شنبل: «وفيها: سمّم غازي أيوب بن سيف الإسلام، فمات في جوانب صنعاء»<sup>(77)</sup>، انتهى. هذا الخبر لم يرد في «البهاء»، ولا في كتابنا هذا «تاريخ ابن حسان»، فلا شك في أن شنبل رجع فيه إلى «السلوك» للجندي مباشرة، أو إلى مصدر وسيط لا نعلمه. في حين اكتفى المؤلف في كتابنا هذا بعبارة وجيزة جدا فيها اختزال لأحداث عدّة متراكبة، فقال: - «وفيها، في صفّر: قُتل غازي»، وسكت. وقد أوضحنا في تعليقاتي على هذا الخبر الأحداث التي سكت عنها المؤلف وكذلك شنبل، نقلاً عن «السلوك» وغيره، فلتنظر.

سنة (714 هـ)، توفي يمانى بن عمر بن مسعود. انفرد بالخبر شنبل، من دون «البهاء» و«تاريخ ابن حسان» الذي بين أيدينا.

#### ب- ما تفرد به «البهاء = تاريخ باشراحيل»:

مثاله: في سنة (762 هـ)، ظهر نجم لم يُر مثله ذلك الوقت بالمغرب<sup>(78)</sup>، إلى آخر الخبر. وهو في سنة (763 هـ) عند بامخرمة في «قلادة النحر»<sup>(79)</sup> نقلاً عن «تاريخ ابن حسان»، ولم يرد في كتابنا هذا ولا في «شنبل». وهو مما يرجح أن «تاريخ باشراحيل» التقط من نسخة أخرى من «تاريخ ابن حسان» ليست التي بين أيدينا.

سنة (775 هـ)، قال بامخرمة نقلاً عن ابن حسان:

«وفيها: وقع القحط بحضرموت، وغلت الأسعار فيها، حتّى بيع التمر: رطلٌ بدرهم. والطعام: شطرٌ بدرهم. وبيع الفُقُوز: ستونٌ بدرهم. وبلغ سعر الطعام بدو عن: مُضراً بدينار»، انتهى. هذا النص ورد بتعبير آخر مع زيادة في «البهاء» (ص 168)، ولم يرد عند شنبل.

«البهاء = تاريخ باشراحيل» فيها. أمّا بامخرمة، فهو أكثر متابعة لعبارة «البهاء = تاريخ باشراحيل» من «شنبل»، كما يظهر من هذا المثال.

### ثانياً: ما اتفق فيه البعض:

#### أ- الاتفاقات بين «تاريخ ابن حسان» وبين «البهاء = تاريخ باشراحيل» من دون «شنبل»:

مثاله: في سنة (535 هـ): «صنّف ابن أبي الخير [مُشكِلاً] المهدّب»<sup>(75)</sup>، فهذا الخبر لم يرد في «شنبل». ومنها: فراغات في بعض السنوات، مثل: سنة (540 هـ)، (543 هـ)، (718 هـ). فتلك السنوات ذكر شنبل فيها بعض الأحداث أو الوفيات وهي فارغة في «البهاء = تاريخ باشراحيل» وفي «تاريخ ابن حسان» الذي بين أيدينا.

#### ب- الاتفاقات بين «تاريخ ابن حسان» وبين «شنبل» من دون «البهاء = تاريخ باشراحيل»:

مثاله: تاريخ وفاة الفخر الرازي، فإنه نقلها عن كتابنا هذا لا غير، بدليل توافقه مع ابن حسان في تعيين سنة وفاة الرازي؛ لأنه أرّخها في سنة (540 هـ)، والصواب (606 هـ)، ولم يرد في «البهاء» شيء في أحداث تلك السنة.

ومنها: نقله وفاة الفقيه عبدالله بن عبدالرحمن باعبيد صاحب «الإكمال»، سنة (611 هـ)، فوافقه في السنة، في حين خالف الخطيب في «الجوهر الشفاف» فأرّخها في سنة (613 هـ)، فدل هذا على أن شنبل اعتمد على ابن حسان لا الخطيب، من ناحية أخرى فقد اعتمد الخطيب بامخرمة في «قلادته» على «الجوهر»<sup>(76)</sup>.

#### ج- الاتفاقات بين «شنبل» و«البهاء = تاريخ باشراحيل» من دون «تاريخ ابن حسان»:

مثاله: في سنة (613 هـ)، في «البهاء = تاريخ باشراحيل»: «وقعة القطن. وهربت بنو حارثة وبنو سعد. وقُتل يمانى بن الأعلم. وتولى أخوه عبدالعزيز شبام [وشرد] بني ظنة من حضرموت»، انتهى. وهذه العبارة بنصها في «شنبل»، عدا ما بين القوسين تحرف في «البهاء = تاريخ باشراحيل» إلى

«وفيها: خرج سلطان ظفار المظفر بن الفائز بن الجواد، ليلاً ليتنزّه، فقتل غيلة، فلم يُصبح له عينٌ ولا أثر، ولا عُرفَ من اغتاله، والله سبحانه أعلم»<sup>(80)</sup>.

وهذا النص أيضاً ورد مقتضباً في «البهاء» (ص 168) مع زيادة قوله: «وكان ذلك في محرم». ولم يرد الخبر عند شنبل ألبته.

### ج- ما تفرّد به «تاريخ ابن حسان» عنهما:

وهذه مادة كبيرة تصلح أن تُفرد بالدراسة، وأمثلتها كثيرة جداً. وأكثر الأحداث التي عاصرها وشاهدها من تفرّداته، وخصوصاً ما بعد سنة (750هـ)، من أحداث وأعلام، كأسماء ومواليد ووفيات آل السبتي وآل باشكيل، وأسرته من آل حسان، وقد علقت على ذلك في موضعه.

ومما تفرّد به من الأخبار التي قبل مولده، مثاله: في سنة (697هـ)، ولدت عائشة بنت القاضي جمال الدين محمد بن سعد أبي شكيل. بل تفرّد ابن حسان بأخبار لم ترد حتى في أصله «السلوك» للجندي، منها: تسمية ولد للعلامة محمد بن إبراهيم (مشقّر)، اسمه: أحمد سماء العجيل، باسم شيخه. ذكره في أعلام صعيد لحج.

### د- ما تفرّد به «قلادة النحر» نقلاً عن ابن حسان:

جاء في «قلادة النحر»، نقلاً عن «التقاط» مفتي عدن الشيخ عبدالله بن أحمد بامخرمة، نقلاً «تاريخ ابن حسان»<sup>(81)</sup>: «وفي سنة [775] خمسٍ وسبعينٍ وسبع مائة: عدا عمر بن محفوظ في الهجرين، وأخرج أهل السوق، فحلّوا قيّدون»، انتهى.

هذا النص لم يرد في «البهاء»، ولا في «شنبل»، ولا في كتابنا هذا.

### هـ- نصوص نادرة أخرى نقلت عن ابن حسان:

جاء في «الجواهر» لباحنان عند ذكر الملك سُمَل: «قال شيخنا، بروايته عن الشيخ المؤرّخ الكبير ابن حسان في «تاريخه»: إن سُمَل، الموضع المذكور، سُمّي باسم ملك كان بها، تزوّج السيد عبيد الله بن المهاجر بنت ذلك الملك، فأثت له بابنه جديده. وسُمَل، هي بضَمّ السين المهملة وفتح الميم، على نحو ستة أميال من تريم»<sup>(82)</sup>، انتهى.

وهنا سؤال مُلِح: هل هذه النصوص تُثبت وجود «تاريخ» آخر لابن حسان؟

الجواب: لا يلزم ذلك؛ لوجود احتمالات، منها:

- أن يكون ذلك التفاوت في النصوص مرّده إلى تعدّد الإبرازات؟
- أن يكون النقل من مواضع ساقطة من هذا الكتاب.
- أن يكون المنقول عن بعض مؤلفات ابن حسان التاريخية الأخرى التي سبق ذكرها في ترجمته، ومنها «مناقب بني علوي» أو «مناقب الفقيه المقدم».

كل ذلك مُحتمَل، والله أعلم.

### خلاصة البحث:

- 1- أن «البهاء في تاريخ حضرموت» المنسوب لابن حسان، غير صحيح، وإنما هو كتاب «تاريخ باسراجيل»، كما ثبت لدى الباحث بالأدلة القاطعة الواضحة.
- 2- أنه ينبغي إعادة نشر «تاريخ باسراجيل» وتحقيقه من جديد؛ ليعود الحق إلى أهله ونصابه، ويعاد للمؤرّخ باسراجيل اعتباره.
- 3- أن مادة الكتب التاريخية الثلاثة «تاريخ ابن حسان»، و«البهاء = تاريخ باسراجيل»، و«تاريخ شنبل» ليست متطابقة تماماً في جميع الأحداث التي اشتملت عليها، نعم يوجد بينها تطابق في بعض الأحداث، لكن لكل كتاب منها انفراداته عن الآخر بأحداث مستقلة، وقد يتطابق اثنان من دون الثالث. وهذا يدل على تكامل هذه الكتب مع بعضها، وعلى الدارس المعاصر لتاريخ حضرموت وأحداثها أن يجعلها نصب عينيه، ولا يكتفي ببعض من دون بعض.
- 4- أبلى المؤرّخون الحضارمة، في القرن المنصرم وما تلاه، الذين حرّروا تاريخ حضرموت بما توافر لديهم من المصادر، بلاءً حسناً، أعني ابن حميد، والبكري، والحداد، والسقاف، والحامد، وباحنان، وباوزير، وبلفقيه، ومن تلاهم، فلم يكلّوا الاحترام والتقدير، وخالفوا الدعاء بالرحمة والغفران، لقاء الجهد الذي بذلوه.
- 5- على أهل عصرنا أن يستفيدوا من جهود السابقين، ويُنووا عليها ويبدلوا جهدهم في الاستفادة من المصادر الجديدة التي ظهرت اليوم، وأهمّها كتابنا هذا، وما طبع باسم «البهاء»، وما سيتلوه من مصادر لا تزال تتكشف للباحثين يوماً بعد يوم. والله موفق والهادي سواء السبيل.





75

العدد (38)  
أكتوبر  
ديسمبر  
2025م

\* باحث حضرمي، مهتم بالتراث وتاريخ حضرموت، عضو مجلس أمناء دار المخطوطات بإسطنبول، وباحث في موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة. ينظر: ابن حسان، تاريخ ابن حسان: (1/ 150).

#### الهوامش:

- (1) التاريخانية: هي البحث أو المذهب المبني على اعتبارات تاريخية. معجم اللغة العربية المعاصرة (1/ 83).
- 2 ينظر: ابن حسان، تاريخ ابن حسان: (1/ 150).
- (3) طبع سنة (1388هـ/ 1968م)، بعد موت مؤلفه بنحو سنة، إذ كانت وفاته في 6 ربيع الأول 1387هـ/ 14 يونيو 1967م.
- (4) الحامد، تاريخ حضرموت: (2-3)، مقدمة المؤلف.
- (5) الحامد، تاريخ حضرموت: (1/ 299)، حاشية 2.
- (6) مجلة الرابطة، المجلد 2، الجزء 3، ذو الحجة 1347: (ص 112).
- (7) سيرجنت، حول مصادر التاريخ الحضرمي: (ص 77).
- (8) سيرجنت، المصدر السابق: (ص 80).
- (9) الحامد، تاريخ حضرموت: (ص 2-3)، مقدمة المؤلف.
- (10) البهاء = تاريخ باسراحي: مقدمة المحقق، (ص 26-27).
- (11) وهي السنة التي بيض فيها لكتابه «إدام القوت» كما في نسخته الخطية المعروفة.
- (12) البهاء = تاريخ باسراحي: مقدمة المحقق، (ص 27).
- (13) السقاف، إدام القوت: (ص 524).
- (14) بحسب اطلاعي.
- (15) السقاف، إدام القوت: (ص 675).
- (16) البهاء = تاريخ باسراحي: (ص 81).
- (17) شنب، تاريخ شنب: ط 1، (ص 59)، ط 2، (ص 79).
- (18) باحنان، جواهر الأحقاف: ط 1، (2/ 106)، ط 2، (ص 404).
- (19) مما يدل على اتحاد مصدر الحامد وابن حميد، ونقلهما عن (مصدر وسبط)، أَمَّخْنُ أَنَّهُ «تاريخ باعباد»، وقد وقفت على نسخة أو قطعة شيامية منه، كتبت سنة (1350هـ)، تبتدى من سنة (604هـ)، وقارنته بكتاب «العدة المفيدة» لابن حميد فوجدتهما يتطابقان في مواضع كثيرة، ويزيد ابن حميد بأخبار كثيرة تكاد تكون ضَعُفَ ما في النسخة التي وقفت عليها، ومعلوم أن اختلاف النسخ واردٌ، لاسيما مع قلتها وسقوط أوراق من أولها أو آخرها، والنسخة التي وقفت عليها ليس فيها خبر خراب سيئون، فهذا يؤيد ما قلته آنفًا.
- (20) السقاف، إدام القوت: (ص 875).
- (21) السقاف، إدام القوت: (ص 507).
- (22) البهاء = تاريخ باسراحي: (ص 177)؛ شنب، تاريخ شنب: ط 1، (ص 144)، ط 2، (ص 184)؛ باحنان، جواهر الأحقاف: ط 1، (2/ 149)، ط 2، (ص 445).
- (23) السقاف، إدام القوت: (ص 69).
- (24) البهاء = تاريخ باسراحي: (ص 197)؛ شنب، تاريخ شنب: ط 1، (ص 159)، ط 2، (ص 203)؛ جواهر: ط 1، (2/ 157)، ط 2، (ص 452).
- (25) السقاف، إدام القوت: (ص 69).

#### قائمة مصادر البحث:

- 1- بلفقيه، عبدالله بن حسن، مجموعة كتب في تاريخ وأنساب حضرموت، (ترجم: حضرموت للدراسات والنشر، 1430هـ/ 2009م).
- 2- الحامد، صالح بن علي، تاريخ حضرموت، (جدة: مكتبة الإرشاد، 1388هـ).
- 3- الحبشي، عبدالله محمد، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، ط 1 (بيروت: المكتبة العصرية، 1408هـ/ 1988م).
- 4- الحبشي، عبدالله محمد، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، ط 2 (أبوظبي: المجمع الثقافي، 1424هـ/ 2000م).
- 5- الحبشي، عبدالله محمد، مصادر الفكر الإسلامي في اليمن، ط 3 (صنعاء: مكتبة الإرشاد، 1435هـ/ 2014م).
- 6- الحداد، علوي بن طاهر، الشامل في تاريخ حضرموت ومخالفها، بعناية: محمد أبوبكر باذيب، (الأردن: دار الفتح للدراسات والنشر، 1438هـ/ 2016م).
- 7- ابن حسان، عبدالرحمن بن علي، تاريخ ابن حسان، تحقيق: محمد أبوبكر باذيب، (بيروت: نون للدراسات والنشر، 1446هـ/ 2024م).
- 8- ابن حسان، عبدالرحمن بن علي، البهاء في تاريخ حضرموت، تحقيق: عبدالله الحبشي، (الأردن: دار الفتح، 2020م).
- 9- ابن حميد، سالم بن محمد، العدة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة، تحقيق: عبدالله الحبشي، (صنعاء: مكتبة الإرشاد، 1424هـ/ 2003م).
- 10- باحنان، محمد بن علي زاكن، جواهر تاريخ الأحقاف، ط 1 (القاهرة: مطبعة الفجالة الحديثة، 1382هـ/ 1962م).
- 11- باحنان، محمد بن علي زاكن، جواهر تاريخ الأحقاف، ط 2 (جدة: دار المنهاج، 1428هـ/ 2008م).
- 12- السقاف، طه بن عمر وآخرون، المجموع الفقهي، تقديم وتصحيح: عبدالله الحبشي (جدة: طبعة خاصة، 1404هـ).
- 13- السقاف، عبدالرحمن بن عبيدالله، إدام القوت أو معجم بلدان حضرموت، اعتنى به تاريخياً محمد أبوبكر باذيب، (جدة: دار المنهاج، 1425هـ/ 2004م).
- 14- سيرجنت، روبرت، حول مصادر التاريخ الحضرمي، تعريب: سعيد عبد الخير النوبان، (عدن: جامعة عدن، 1983م).
- 15- الشاطري، محمد بن أحمد، أدوار التاريخ الحضرمي، ط 3 (صنعاء: دار المهاجر للنشر والتوزيع، 1415هـ).
- 16- شنب، أحمد بن عبدالله، تاريخ حضرموت، تحقيق: عبدالله محمد الحبشي، ط 1 (صنعاء: طبعة خاصة على نفقة الوجيه محفوظ شماخ الشبامي، 1415هـ).
- 17- عبد الحميد، أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (بيروت: عالم الكتب، 1429هـ/ 2008م).
- 18- مجلة الرابطة، المجلد 2، الجزء 3، ذو الحجة 1347.
- 19- بامخرمة، عبدالله الطيب، النسبة إلى المواضع والبلدان، (أبوظبي: مركز الوثائق والبحوث، 1425هـ/ 2005م).
- 20- بامخرمة، الطيب بن عبدالله، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، عني به: بوجمعة مكري، وخالد زواري، (جدة: دار المنهاج، 1428هـ/ 2008م).
- 21- باهارون، علماء حضرموت وأثرهم العلمي، بحث منشور ضمن أوراق التاريخ والمؤرخون الحضارة من القرن السادس حتى القرن التاسع الهجريين، بحث منشور.



- (26) هذا هو الصواب، وليس ما قاله سيرجنت في مقالة «المؤرخون» (حول مصادر: ص 83).
- (27) السقاف، إدام القوت: (ص 817).
- (28) البهاء = تاريخ باسراحييل: (ص 94)؛ شنبيل، تاريخ شنبيل: ط 1، (ص 69). ط 2، (ص 90)؛ باعباد، تاريخ باعباد: مخطوط (ص 22)؛ ابن حميد، العدة المفيدة: (1/ 77)؛ الحامد، تاريخ حضرموت: (2/ 455)؛ باحنان، جواهر الأحقاف: ط 1. ط 2، ص (29) في «الإدام»: إلى شبام! وهو سبق قلم لا ريب فيه، لأن كل المصادر تقول: إلى حورة.
- (30) كذا في «البهاء».
- (31) السقاف، إدام القوت: (ص 362).
- (32) السقاف، إدام القوت: (ص 92).
- (33) البهاء = تاريخ باسراحييل: (ص 283).
- (34) البهاء = تاريخ باسراحييل: (ص 284).
- (35) شنبيل، تاريخ شنبيل: ط 1، (ص 245). ط 2، (ص 303-304)؛ الحداد، الشامل: (ص 385)؛ باحنان، جواهر الأحقاف: ط 1، (2/ 182). ط 2، (ص 476).
- (36) بلفقيه، استدراكات وتحريات ضمن «مجموعة كتب»: (ص 66)؛ باهارون، علماء حضرموت وأثره العلمي، بحث منشور ضمن أوراق التاريخ والمؤرخون الحضارمة من القرن السادس حتى القرن التاسع الهجريين: (ص 448).
- (37) بلفقيه، لمحة من زاوية ضمن «مجموعة كتب»: (ص 258).
- (38) البهاء = تاريخ باسراحييل: (ص 185)؛ شنبيل، تاريخ شنبيل: ط 1، (ص 150). ط 2، (ص 192)؛ السقاف، إدام القوت: (ص 858-859)؛ باحنان، جواهر الأحقاف: ط 1، ط 2، (ص 448).
- (39) بامخرمة، النسبة: (ص 157).
- (40) الحامد، تاريخ حضرموت: (2/ 638)؛ الشاطري، أدوار التاريخ: (ص 257).
- (41) هل ياترى كان العارض لتلك الصفحات هو العلامة ابن عبيدالله السقاف!
- (42) هل هذا يفسّر تفرد في «إدام القوت» بنصوص ليس لها ذكر عند الحامد ولا الآخرين؟
- (43) هذه الملاحظة نفسها أوردتها الحبشي في مقدمة البهاء = تاريخ باسراحييل: (ص 20).
- (44) سيرجنت، حول مصادر التاريخ الحضرمي: (ص 80-81).
- (45) سيرجنت، المصدر السابق: (ص 80).
- (46) سيرجنت، المصدر السابق: (ص 81).
- (47) سيرجنت، المصدر السابق: (ص 83).
- (48) المصدر السابق: (ص 122)، حاشية 22.
- (49) باهارون، علماء حضرموت وأثرهم العلمي: (ص 420-456).
- (50) باهارون، المصدر السابق: (ص 448).
- (51) البهاء = تاريخ باسراحييل: (ص 43)؛ بامخرمة، قلادة النحر: (2/ 556)؛ الحامد، تاريخ حضرموت: (2/ 445).
- (52) الحامد، تاريخ حضرموت: (2/ 671).
- (53) البهاء = تاريخ باسراحييل: (ص 142)؛ شنبيل، تاريخ شنبيل: ط 1، (ص 111)؛ باحنان، جواهر الأحقاف: ط 2، (ص 435).
- (54) البهاء = تاريخ باسراحييل: مقدمة المحقق، (ص 25).
- (55) ابن حميد، العدة المفيدة: (1/ 16-17)، مقدمة المحقق.
- (56) ابن حميد، العدة المفيدة: (1/ 16-17)، مقدمة المحقق.
- (57) وبافقيه بدوره نقل من ثلاثة مصادر، هي: النور السافر، ومدونات الفقيه عبدالله بن عمر بامخرمة، وتاريخ باسنجلة. ينظر: ابن حميد، العدة المفيدة: (1/ 153، 224).
- (58) ابن حميد، العدة المفيدة: (1/ 299).
- (59) كما سماها في موضع آخر في مقدمة ابن حميد، العدة المفيدة: (1/ 10).
- (60) ابن حميد، العدة المفيدة: (1/ 10)، مقدمة المحقق.
- (61) البهاء = تاريخ باسراحييل: (ص 25)، مقدمة المحقق.
- (62) الحامد، تاريخ حضرموت: (1/ 301)، هامش 7. وينظر: الحبشي، مصادر الفكر: ط 3، (2/ 632).
- (63) ابن حميد، العدة المفيدة: (1/ 224)، تعليق المحقق في الهامش 1.
- (64) البهاء: (ص 18)، مقدمة المحقق.
- (65) المصدر السابق: (ص 21).
- (66) المصدر السابق: (ص 21).
- (67) المصدر السابق: (ص 21).
- (68) المصدر السابق: (ص 206)، هامش 6.
- (69) سيرجنت، حول مصادر التاريخ الحضرمي: (ص 80-81).
- (70) السقاف، المجموع الفقهي: (ص 112). والنص المنقول ورد في جواب للعلامة أحمد مؤذن باجمال، محرر بتاريخ 9 جمادى الأولى سنة 1064 هـ). والنص في «البهاء = تاريخ باسراحييل» المطبوع: (ص 140-141) بزيادة ونقص. وينظر: شنبيل، تاريخ شنبيل: ط 1، (ص 110)؛ ابن حميد، العدة المفيدة: (1/ 121)؛ باحنان، جواهر الأحقاف: ط 1، (2/ 138)؛ الحامد، تاريخ حضرموت: (2/ 670).
- (71) مؤلفون عدة، معجم اللغة العربية المعاصرة: (1/ 740).
- (72) السقاف، إدام القوت: (ص 524). وهذا النص لم يرد في «البهاء» المطبوع ولا في «التاريخ الوسيط» الذي بين أيدينا.
- (73) سيرجنت، حول مصادر التاريخ الحضرمي: (ص 80-81).
- (74) البهاء = تاريخ باسراحييل: (ص 39).
- (75) سقطت من الأصل وهي ثابتة في كافة المصادر.
- (76) بامخرمة، قلادة النحر: (5/ 55).
- (77) شنبيل، تاريخ شنبيل: ط 1، (ص 75). ط 2، (ص 97).
- (78) البهاء = تاريخ باسراحييل: (ص 159).
- (79) بامخرمة، قلادة النحر: (6/ 323).
- (80) بامخرمة، المصدر السابق: (6/ 324).
- (81) بامخرمة، المصدر السابق: (6/ 324).
- (82) باحنان، جواهر الأحقاف: ط 2، (ص 376).





## تحقيق تاريخ ابن حسان

### نموذج فريد لتحقيق (النسخة الفريدة)



د. محمد عمر الكاف

وذلك لأنه "لا يمكن ضبطها ضبطاً علمياً صحيحاً حسب القواعد والضوابط العلمية المعمول بها في مجال التحقيق العلمي الحديث؛ لعدم توافر عدد كافٍ من النسخ التي من شأنها أن تُساعدنا على القيام بتاريخ النص، الذي هو التحقيق عينه. فلا يسعُّ الباحث في مثل هذه الحالة إلا أن يستعين بما يملكه من تجربة ومراس في مجال البحث، ويعتمد على حدسه العلمي واللغوي في فكِّ الرُّموز، وحل المشكلات التي تطرحها العبارات والألفاظ التي تُسَعِّفُ مصادر المؤلف في إيجاد حلول لها، فمن البديهي أن يَشُوبَ النصَّ خللٌ، ويصيبُ العبارات اضطرابٌ، والألفاظ تصحيفٌ وتحريفٌ، خصوصاً إذا كان الناسخ غير عالم... وفي تراثنا العربي نماذج كثيرة من المخطوطات التي اعتمد في ضبطها على نسخة فريدة، فخرجت مملأة بالهنات والتحريفات والأخطاء، رغمَّ الجهد الذي بذله الباحثون في نشرها"<sup>(5)</sup>.

في حين يردُّ عليه الدكتور قاسم السامرائي في كتابه (علم الاكتناه) فيقول: "إذا أخذ المحققون بهذا الرأي، وعزفوا عن تحقيق النسخ الفريدة؛ فإن جانباً مهماً من تراثنا يبقى مدفوناً مجهولاً، لأنَّ عدداً كبيراً من المخطوطات المهمة جداً وصل إلينا بنسخ فريدة، أو بقطع من نسخ لم نكتشف منها بعد أية نسخة أخرى. والأنفع أن تُنشر هذه الفرائد من أن تبقى مطمورة في الزوايا والتكايا والصناديق المُقفلة، فتعرض لبعض الآفات المعروفة، كالحرِّق والأرضة مثلاً، فلعلَّ أحداً يعثر في المستقبل على نسخة أخرى مما نُشر، فيعيد تحقيقها تحقيقاً جديداً، وقد حدث مثل هذا كثيراً أيضاً."

بل إنَّ النسخة الفريدة إذا وقعت في يد محقق جاد، واسع المعرفة بفنون التحقيق والتنقيح، جمَّ الصبر على فكِّ معمياتها، فإنَّ حرصه يشتد على إخراجها صحيحة سليمة؛ لأنها تشكِّل

النسخة الفريدة، هو مصطلح في علم المخطوط، يطلق على:

النسخة الوحيدة المتبقية من مؤلف معين<sup>(1)</sup>.

ويعرفها الباحث يوسف السناري: "النسخة التي لا نظير لها في العالم، أو بأنها النسخة التي لم يعثر لها على أخرى، سواء كانت بخط المؤلف أو غيره"<sup>(2)</sup>.

ولهذا المصطلح مرادفات تستخدم في علم التحقيق، منها: النسخة الوحيدة، والنسخة اليتيمة.

ومن المعلوم أن العمل على النسخة الفريدة أمر غاية في الصعوبة، كما أجمع على ذلك خبراء التعامل مع النصوص المخطوطة، وفقهاء تحقيق النصوص<sup>(3)</sup>.

ولأجل ذلك، كان تحقيق النصِّ ذي النسخة الفريدة محلَّ نقاش بين علماء التحقيق، بين من يرى أنه يفضل الابتعاد عن إخراج نص نسخة فريدة، ما لم يتحصَّل لها على نسخة أخرى، ويرى آخرون: أنَّ الأولى تسمية ذلك العمل تصحيحاً لتحقيقاً.

ومن القسم الثاني عالم المخطوطات المغربي د. أحمد شوقي بنين؛ إذ يقول: "إنَّ اعتماد نسخة واحدة في التحقيق شيء يرفضه علماء الفيلولوجيا اليوم، فالأولى بعمل من هذا القبيل أن يسمَّى تصحيحاً، لأنَّ النسخة الفريدة ليس من شأنها أن تخضع للأساليب الحديثة في نقد النصوص"<sup>(4)</sup>.

تحديداً عنيفاً له، يدفعه إلى البحث العميق والتنقيب الطويل<sup>(6)</sup>.  
ويقنن ذلك الدكتور فيصل الحفيان، بقوله: "يمكن تحقيق النصّ على مخطوط فريد إذا كان صالحاً للتحقيق مكتماً، وغير مضطرب"<sup>(7)</sup>.

ولأجل ذلك، اتسم منهج تحقيق النسخة الفريدة بمزيد من الإجراءات الصارمة، التي تحتم على المحقق أن ينتهجها زيادة على تحقيق المخطوطات ذات النسخ المتعددة.

ومن تلك الإجراءات قبل الإقدام على تحقيق النص هو: الاستعانة بما يسمى (مكتبة النص)، وهي: المصادر التي نقل عنها المؤلف، والمصادر التي نقلت عن المؤلف، أو اختصرته، أو شرحته، أو ذكته عليه، أو شاركته في المجال نفسه.

ومقارنته هذه المكتبة المتعلقة بالنص لتصحيح النص من خلال تلك المصادر. ثم التخصص في موضوع الكتاب ومجاله وطول الخبرة والمراس فيه.

وهذه الإجراءات جميعها قد طبقها المحقق د. باذيب باحترافية عالية لم أفق عليها في مصدر من مصادر التاريخ الحضرمي المطبوعة، فجلبها طبعت طبعات هي مجرد إخراج نص مع تعليقات خفيفة، ولم تهتم كثيراً بصرامة هذا المنهج في تحقيق النصوص، ولم يتسم تحقيقها بالجديّة، فهو نموذج متميز فريد.

وذلك لأن المحقق - وفقه الله - وظف فيه خبرات تراكت لديه،

فهو وإن كان يحمل درجة الدكتوراه في أصول الدين، فله اهتمام قديم بمصادر تاريخ حضرموت، وإنتاج تاريخي وببليوغرافي

وتحقيقات لنصوص التراث متعددة الجوانب، جُلّها في التراث الحضرمي من فقه وتاريخ وتراجم وأنساب وغيرها، إضافة إلى خبرته الطويلة في المخطوطات وعلومها، الأمر الذي يجعل هذا العمل هو ثمرة خبرة طويلة من باحث متخصص،

وليس محاولة من باحث أكاديمي جديد في هذا المجال.

وقد واجهته فيه مشاكل علمية وتحديات، أهمها:

1 - فقدان ورقة العنوان ومقدمة المؤلف، الأمر الذي أدى إلى اضطراب شديد لدى المؤرخين في تعيين اسم الكتاب، فتارة يسمى (التاريخ الأوسط)، أو (التاريخ الوسيط)، ومنهم من سمّاه (التاريخ الصغير)، ومنهم من أطلق عليه اسم (تاريخ البهاء)،

وكلها اجتهادات وتخمينات، عاجها المحقق بكل براعة في مقدمة تحقيقه في الفصل الذي عقده لتحرير عنوان الكتاب تحقيق عنوان الكتاب من ص 139 - 180 والذي خلص فيه إلى أن هذا الكتاب إنما هو (تاريخ ابن حسان) مضافاً إلى مؤلفه، بعيداً عن أي تسمية تسبب إشكالاً.

وفقدان عنوان الكتاب واسم مؤلفه لا يقدح في نسبة النص إليه كما أثار بعض المشغبين الجهال بمنهج نسبة النصوص إلى مؤلفيها، فالنقل عن الكتاب ومكتبة النص هي أهم دليل على نسبة الكتاب لمؤلفه، وأقوى من ورقة غلاف المخطوط - إن وجدت -.

2 - عدم ترتيب أوراق المخطوط، وهذا شكّل عقبة كبيرة، وقد قام المحقق ببذل جهد كبير في ترتيب أوراق الأصل؛ لأنها كانت مبعثرة وغير مرتبة في مواضع كثيرة، واستعان في ترتيبها بكتاب (السلوك) للجندي في تتبع الطبقات حتى استقام الكتاب، وتناسقت عباراته وسياقاته، ومع ذلك قام بوضع أرقام الترتيب الأصلي الذي وصل المخطوط به، حتى يترك للقارئ سهولة الرجوع للأصل.

3 - ومن العقبات التي واجهت المحقق تصرفات الناسخ، وإلغاؤه بعض البياضات المتخللة في النسخة التي نقل منها، فدمج بعض العبارات في بعضها، مما أدى إلى صعوبة فهم السياق، وتطلب الأمر وقتاً حتى تم التعامل مع تلك الحالة وإعادة النص إلى سياقه الصحيح، وكل هذا شكّل تحديات كبيرة، قام المحقق بحلّها بكل صبر واقتدار.

4 - فقدان أوراق عدة من أول النسخة وآخرها ووسطها، وضياح خمس طبقات من أصل الكتاب أدت إلى خلخله مادته، وإلى عدم ترابطه؛ لأن المؤلف كان يحيل في بعض المواطن إلى مواضع سابقة هي في عداد المحجوب.

وكما يقال يعرف الكتاب من عنوانه، والتحقيق يعرف بمقدمة المحقق ودراسته للكتاب، وهنا يبرز جلياً الجهد الكبير الذي بذله المحقق في الدراسة التي قدم بها للكتاب، والتي تقع في أكثر من 270 صفحة، فجاءت دراسة جادة تنم عن طول معاشة لنص لكتاب وترجمة مؤلفه، تناول فيها كل ما يمكن أن يخدم به نص هذا الكتاب، ومن ذلك:





79

العدد (38)

أكتوبر

ديسمبر

2025م

واستنفذ المحقق وسعته فرجع إلى كل المصادر مطبوعاً ومخطوطاً، وفي بعض مصادر المؤلف التي طبعت أكثر من مرة قام بتوثيق النص من أكثر من طبعة، كما هو الحال في (المجتبى) لابن الجوزي، و(السلوك) للجندي، و(كشف أسرار الباطنية) للحمادي، و(تاريخ شنبل)، و(مصادر الفكر الإسلامي في اليمن) للأستاذ عبد الله الحبشي الذي صدرت له ثلاث طبعات، و(المفيد في أخبار صنعاء وزيد) لعمارة اليمني، و(طبقات الشافعية) الإسني، وغيرها.

ولا يسعني في هذه العجالة أن أبرز جميع محاسن هذا التحقيق فلا يكفيها مقال، ولا شك أن أي عمل مهما بلغت درجة إتقانه وجهد المحقق فيه لا يخلو من جوانب قصور، لكن يحسب للمحقق إنجاز هذه العمل الكبير في وقت وجيز نسبياً، وصدور هذا العمل في حلة قشبية تليق به، ولا يزال مجال الاستدراك على المحقق والتصويب مفتوحاً، والأهم من ذلك كله أن يستفاد من منهج هذا التحقيق؛ ليكون قدوة ومثالاً يُحتذى، فهو تحقيق نموذجي منهجي، يصلح مجالاً للتدريس، وإعطاء أمثلة خصبة للتطبيق في مجال تحقيق التراث.

بارك الله في المحقق الدكتور محمد باذيب، ورزقه مزيداً من الهمة والفراغ والصحة لإنجاز مشاريع علمية أخرى، يُثري بها التراث الحضري.

الهوامش:

\* اختصاصي مخطوطات - دار المخطوطات في الشارقة.

(1) مصطلحات الكتاب العربي المخطوط، شوقي بنين ومصطفى طوبي، الطبعة الخامسة، ص 463.

(2) تحقيق النسخة الفريدة مأزق التعامل مع النص نظراً وتطبيقاً، يوسف السناري، ص 14.

(3) أبحاث في الكتاب العربي المخطوط، الجزء الثاني، تنسيق عبد العزيز السائوري، ص 22.

(4) علم المخطوطات والتحقيق العلمي، أحمد شوقي بنين، مقال نشر لمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، 1993م ص 34.

(5) تحقيق النسخة الفريدة مأزق التعامل مع النص نظراً وتطبيقاً، يوسف السناري، ص 55.

(6) علم الاكتناه، قاسم السامرائي، ص 88.

(7) اختيار النص، تقنين التفكير في التحقيق، فيصل الحفيان ص 127.

1 - العلاقة بين الكتاب وبين الكتب المشابهة له: كتاريخ باسرا حيل، وتاريخ شنبل، وقلادة النحر بامخرمة.

2 - الفصل الذي عقده لمصادر الكتاب ومنهج المؤلف 211 - 224.

3 - الفصل الذي عقده لرحلة المخطوط وكيفية الحصول عليه ص 225 - 235.

4 - الفصل الذي عقده لوصف النسخة بشكل دقيق وتفصيلي ص 251 - 253.

والدراسة المتقنة للكتاب يبرز أثرها جلياً واضحاً في منهج التحقيق الذي اتبعه، وذلك من خلال (مكتبة النص) التي توصل لها من خلال دراسته للكتاب، فقد تيقن أن (تاريخ ابن حسان) هو اختصار لكتاب السلوك لمؤرخ اليمن البهاء الجندي. فجعل كتاب (السلوك) للجندي مقدماً العزو إليه في الحاشية؛ إذ هو المصدر الأم لابن حسان، ثم وثق الترجمة والوفاء من المصادر الأخرى من فروع ابن حسان أو لأبداء (تاريخ شنبل) و(تاريخ باسرا حيل) (البهاء) البهاء في الأعلام الحضرية.

ثم بالكتب التي ذيلت على (السلوك) للجندي، ك(العطايا السنينة) والمواهب الهنية في المناقب اليمنية) للملك الأفضل الرسولي، و(طراز أعلام الزمن في طبقات أعيان اليمن) للخزرجي، و(تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن) للبدر لأهل.

وفي الأحداث التاريخية الخاصة بحضرموت، زادها توثيقاً من المصادر القديمة، كشنبل والبهاء (= تاريخ باسرا حيل)، ثم من المراجع المتأخرة: كالعدة لابن حميد، وتاريخ الحامد، وصلاح البكري، و(الجواهر) لباحنان، و(إدام القوت) للسقاف، و(الشامل) للحداد، و(الصفحات)، و(الفكر والثقافة) كلاهما لبازير، وغيرها.

وفي الأعلام والأحداث غير اليمنية والحضرية هي في الغالب من (وفيات الأعيان) لابن خلكان، وبعضها ليست فيه، بل في مصادر أخرى. فعزاها إلى أقدم المصادر ما أمكنه، ثم سرد بقية المصادر بحسب وفيات مؤلفيها.

وعند ذكر فروق النصوص، أثبت الفروق المهمة ولا سيما التصحيقات والتحريفات في أسماء الأعلام، ليكون القارئ والباحث على بينة من الأمر.

# الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي في مرآة تاريخ ابن حسان

## دراسة استقرائية تحليلية



د. هاشم علوي مقبيل

مقدمته:

يُعدُّ كتابُ تاريخ الفقيه الشيخ عبد الرحمن بن علي بن حسان رحمه الله أحدَ المراجع التاريخية البارزة التي امتزج فيها التوثيقُ بالتحليلُ في صياغة فريدة لعصره، فجاءت مادته التاريخية شاهدةً على عمق التجربة ودقة الملاحظة. وقد أطلَّ هذا السفرُ الجليلُ على الساحة العلمية في حُلَّةٍ قشبية بعد تحقيقي علميٍّ متقنٍ قام به الدكتور محمد بن أبي بكر باذيب حفظه الله، فجلَّى ما طواه الدهر من نصوص وروايات بأسلوبٍ محقَّقٍ متفَنٍّ، يُحمَدُ له فيه الجمعُ بين مهارة الصنعة ودقَّة التحقيق.

ومن بين ما لفتَ انتباهي في هذا الكتاب ما أورده ابن حسان في حقِّ الإمام الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي، تلك الشخصية التي تبوَّأت مكانةً مرموقةً في الحياة العلمية والاجتماعية بحضرموت وما جاورها. ومع أن ابن حسان أقام كتابه على اختصار تاريخ الجندي لكنَّه زاد عليه زيادات كبيرة، وتممَّه بـتَمَمَاتٍ جعلته يفوق الجندي، الأمر الذي يعكس شخصية المؤلف بوصفه ابن بيئته، الأقرب إلى

مصادر السماع والنقل المباشر، فكان ما يورده أوثق وأدقَّ مما نقله غيره ممن لم يعيشوا تلك الأجواء.

ويكشفُ استقراءُ نصوص الكتاب عن ملامح منهجية واضحة لدى ابن حسان؛ إذ قلَّ أن يلجأ إلى التعليل أو التفسير المطوَّل، مقتصرًا في الغالب على ما ثبت لديه بطريق التوثق، الأمر الذي يبرز صرامته المنهجية ويعكس في الوقت ذاته شخصيةً عمليةً وواقعيةً، لا تنساق وراء الحكايات والقصص إلا بقدر ما يخدم غرض التوثيق. غير أن المتأملَّ يلحظُ استثناءً لافتًا عند حديثه عن بعض الشخصيات الفريدة، وفي طليعتها الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي؛ حيث أفاض في ترجمته على خلاف عادته، مما يدل على مكانة خاصة للفقيه المقدم في وجدانه، وانعكاس أثره في بيئته العلمية والاجتماعية.

ولا يفوتنا هنا ما نبَّه إليه المحقق من اعتماد ابن حسان في نقله عن السلوك على نسخة رديئة كثرت فيها التصحيفات والتحريفات، وقد أثبت المحقق مواضع ذلك وعلَّق عليها تعليقًا علميًا دقيقًا، بما يعين القارئ على التمييز بين النص الأصلي وما طرأ عليه من تصحيف.

وانطلاقًا من هذه الملاحظات، تأتي هذه الدراسة التحليلية لتسلط الضوء على صورة الفقيه المقدم في تاريخ ابن حسان من خلال مطلبين رئيسيين:

- المطلب الأول: حضور الفقيه المقدم في تاريخ ابن حسان.
- المطلب الثاني: مناقشة الشبهة الماثرة عن شخصية الفقيه المقدم وردّها علميًا بالاستناد لتاريخ ابن حسان.
- الخاتمة.





81

العدد (38)  
أكتوبر  
ديسمبر  
م 2025

ثم ينعطف من هذا الأساس إلى التكوين: استيطان تريم، وملازمة العلماء، ثم الانخراط الواعي في طريق السلوك على يد شيخ مُحَقِّق؛ فينقل الخبر الحاسم: تصوّف أبي علوي على يد الشيخ عبد الله بن علي المغربي. وتكتفّ دلالة هذا الخبر حين يُثبِت في الملحق المنقول من كتابه المفقود مناقب الفقيه المقدمّ أنه أوّل من عُرف في حضر موت بالتصوّف؛ فهي شهادةُ زيادة لا تحتمل التأويل: نقل الفقيه التديّن من فضائل فردية متناثرة إلى طريقة مُنضبطة ذات سند ومنهج، فانعقدت المدرسة، واصطبغ المجتمع بجديتها الأخلاقية وأفقها الروحي.

### قصيدة ابن حسان في الفقيه المقدم

#### والتي أثبتتها الخطيب في كتابه الجواهر الشفاف:

وقد أورد الدكتور باذيب حقيقة نسبة تلك القصيدة والوهم الذي وقع فيه البعض، فلا نكسر الحديث عن ذلك، بل ننتقل إلى صميم ما قيل فيه، ثم نستشعر ما أوصله لنا ابن حسان عند ذكره الفقيه المقدم، فهو يبلغ ذروة الحديث عن الفقيه، فيتحوّل النثر عنده إلى شعر، كأن لغة الخبر ضاقت بما في القلب من إجلال؛ فينقل القصائد لا للتزيين، بل لتوثيق الشهادة الجماعية التي صاغت ألسنة العلماء والصلحاء، وسنحاول الغوص قليلاً في دواخل تلك القصيدة؛ حتى نستشعر حقيقة شخصية الفقيه المقدم عند ابن حسان رحمه الله.

يفتح الشاعر قصيدته بقوله:

قفّا عند مُشتاقٍ إلى الرَّبِّعِ شاعر

تغنى بسكان الحمى والمشار

وهو مطلع يندرج في تقليد عربي راسخ يقوم على التوقّف عند الديار؛ بوصفه تمهيداً إنشائياً للدخول في موضوع القصيدة. غير أنّ وظيفة هذا المطلع في السياق الذي يورده ابن حسان تتجاوز الإطار الإنشائي إلى بناء مناخ وجداني يهيئ انتقال الخطاب من الحنين المكاني إلى مديح الشخص المرجمي؛

### المطلب الأول:

#### حضور الفقيه المقدم في تاريخ ابن حسان

#### ترجمة الفقيه المقدم في تاريخ ابن حسان:

ذكرت ترجمة الفقيه المقدم في تاريخ ابن حسان في الجزء الثاني صفحة ص 474 ومن خلالها يمكننا القول إنّ سيدنا الفقيه المقدمّ ليس عند ابن حسان اسماً يمرّ في سطور التراجم مروراً عابراً، بل هو ميزان عصرٍ ومُحَوَّر مدرسة ومفصلٌ تحوّل في التديّن الحضرمي. لذلك تخلّى المؤلّف، على غير عادته في الاختصار والتقصّف، عن لغة الخبر الجافة إلى خطابٍ يختلط فيه التوثيق بالاحتفاء، والعلم بالولاية، والسير بالشعر؛ حتى بدا الفقيه في نصّه صورةً معياريةً يُقاس عليها غيرُها ولا تُقاس بغيرها. يفتتح ترجمته بعبارة عالية الجرس: الفقيه الأعظم محمد بن علي باعلوي، ونسبته الشريفة، وكأنّه يعلن من السطر الأوّل أنّنا إزاء مرجعيةٍ مؤسّسة لا مجرد علَمٍ من الأعلام.

ويأتي التعريف مثقلاً بأدوات الحصر والتعيين: الإمام، الفقيه، الشيخ الأكبر، شيخ شيوخنا، القطب؛ وهي صيغٌ معرفّة بالآلف واللام، تُحيل من الوصف إلى الحكم، ومن التعريف إلى التصنيف، فتضع الرجل في قمة السُلّم من دون مُوَارَبَةٍ. ثم ينسج على هذا المنوال أحكاماً تقويميةً قاطعة من قبيل قوله في معنى ما يرويه: وحيد عصره وفريد دهره، فيجعل الفقيه معياراً للعصر لا واحداً من رجاله، ويقرن آلة العلم بتحقيقه وخلقه في النسق الثلاثي الذي طالما احترمه أهل التراجم: العالم العامل الزاهد.

وليس اختيار ابن حسان أن يبدأ بتحرير النسب مجرد امتثال لعُرف معجمي؛ فعبارة نسبته الشريفة تُحيل إلى سند المرجعية، وتُعطي لبقية المكونات العلمية والروحية غطاء الشريعة.

إذ يتحوّل الحنين هنا إلى أداة لتجميع الذاكرة الجماعية عن شخصية الفقيه المقدم ومجاله العلمي والاجتماعي. هذا الاختيار يمنح القصيدة قدرة على الوصل بين التراث الشعري العام وبين المدونة الحضرمية الخاصة، ويتيح إدراج المديح ضمن أفق ثقافي مألوف يرفع قابليته للتلقّي والاعتماد.

بعد هذا المطلع مباشرة تتحوّل نبرة القصيدة إلى تقرير تقويمي صريح في أبيات من قبيل:

بهم حضر موت الخير باهت وفاخرت

فتيهي دلاً لحضر موت وفاخري

هنا تتحول القصيدة إلى خطاب للهوية؛ إذ تُسند إلى مدرسة الفقيه أثرًا تكوينيًا في سمعة حضر موت العلمية والروحية، وتُصاغ العلاقة بين الرجل والبلد صياغة تجعل من حضوره رأس مال رمزيًا للجماعة. هذا التحويل من الفرد إلى الإقليم لا يُقرأ بوصفه مبالغة شعرية فحسب، بل بوصفه استراتيجية نصية تعزّز وظيفة القصيدة في السرد التاريخي: ترسيخ صورة مرجعية تُجمع عليها المخيلة المحلية.

وفي الأبيات التي تستعمل معجم التصوف بصورة مباشرة، مثل:

لنا مفخرٌ فاق المفخر كلّها

وأصبح مفخوراً به كل فاخر

لنا سيد فاق المشايخ كلهم

بتمكينه في كل حال وخاطر

يتقدّم الضمير لنا ليصنع اختصاصاً واعتزازاً: هذا سيدنا نحن، به نعرف أنفسنا، وبه نفاخر. وفاق المشايخ كلهم استغراقٌ يسقط المقارنة، وقطب كريم معظّم يجمع المقام الروحي إلى الخلق السياسي الرمزي، الذي تُبنى به الهوية، وتستقرُّ به الطاعة المحبّة.

ولمّا كان المقام مقام ولاية وهداية، رأى ابن حسان أن يرفد حكمه بقرائن محسوسة، فجمع من أخبار الكرامات

ما يُثبت لقب القطب ويصرفه عن الدعوى إلى الحقيقة. يروي قصة تلك الليلة في جامع تريم، حين دخل الفقيه آخر الليل، وكيف رأى الحارسان في منامهما الجنة ولم يؤدّن لهما بالدخول حتى يأذن الشيخ، ثم وافى الأذان وأذن لهما، وخُتمت القصة بعبارته الحاكمة: كرامة عظيمة نفع الله بهما وبالصالحين.

فليست الحكاية عنده أعجوبة تُروى للتلهي، بل درس تربوي يُشحن به موضع القداسة بمكانة تريم، وجامعها، ووقت جوف الليل، وتُستنهض به همم الناس إلى قيام الليل وتعظيم الصلاة. وهكذا يتحوّل سرد الكرامة إلى وظيفة برهانية وأخلاقية معاً: دليل ولاية، ومنبه على مقاصدها الإصلاحية. وتزداد الصورة رسوخاً حين ننتبه إلى أن ابن حسان لم يرضَ للفقهاء بترجمة موسّعة داخل التاريخ فحسب، بل أفرده بكتاب قائم بذاته في المناقب. وهذا الأفراد ليس ترفاً تأليفيّاً، بل إعلان انتقال الشخصية من حيّز الخبر إلى حيّز النموذج المقتدى؛ فالمناقب جنس تعليمي يُدرّب على مكارم الأخلاق عبر السيرة، ويقيم من النصوص سلماً للسلوك، فتغدو حياة الرجل منهجاً مقتدى لا ذكريات مُستعادة.

من هنا نفهم لماذا تتكثف في نص ابن حسان عبارات من قبيل القطب بالحقيقة، ولماذا تستدعي مفردة النور لتوصيف الولاية: فقيه الوري نور الولاية زاهر؛ فليست الولاية امتيازاً طبقيّاً، بل ضياء يهدي ويهذب، وشرعية معنوية تُصلح الواقع.

بهذه الخطوط كلها اكتمل بناء الصورة: عالم مُحقّق قام على آلة العلم وتحقّق العمل وزينة الزهد، ومصلح اجتماعي تُنسب إليه نهضة حضر موت وسمعتها، وقطب مجتنب تسند مقامه كرامات موثقة وشهادة جماعة ترى فيه عنوانها الجامع. وما كان لابن حسان أن يبلغ هذا المستوى من الإطناب لولا أنّه ابن البيئة الأقرب إلى سماعات الرجال ومشافهاتهم؛ فالمواد عنده ليست نقولاً بعيدة، بل شهادات معيشة، صهرها في صياغة مُحكّمة تُطالب القارئ أن يتلقّاها معياراً لا رواية. وبهذا خرجت ترجمته للفقهاء من ضيق التعريف





83

العدد (38)  
أكتوبر  
ديسمبر  
2025م

## المطلب الثاني:

### مناقشة الشبهة المثارة عن شخصية الفقيه المقدم

#### وردّها علميا بالاستناد لتاريخ ابن حسان

أشيع اعتراض عند البعض بأن الجندي في كتابه السلوك ذكر أحمد بن علوي ولم يُصرّح بمحمد بن علي، فأسس عليه نفي شخص الفقيه. وهذه دعوى لا تستقيم على نقد النصوص؛ فكتاب السلوك لبهاء الدين الجندي يمثل في حقيقته مدونة سلطانية عامة تميل إلى مركزي اليمن السياسيين في زمانه، وتغلب عليها المقاصد التاريخية الكلية، في حين يصدر تاريخ ابن حسان عن أفق إقليمي حضرمي محلي ودولي يشترك مع المشافهة والسماعات والأسانيد القريبة. لذلك فإن سكوت المصدر المركزي لا ينفي وجود الظاهرة في الأطراف، بل هو من طبيعة التفاوت الجغرافي في التدوين. كما أن المختصر - بحكم جنسه - قد يسقط ما يراه المؤلف المركزي جوهرياً، ويبقي عليه المؤلف الإقليمي لكونه لب الهوية المحلية.

فاشتباه الأسماء والتصحييف من أعراف النسخ في المخطوطات العربية، ولا سيما عند مؤرخ ليس ابن البيئة ولا ملازماً لها. معيار القبول - عند التزام - هو القرب من الواقع الاجتماعي والتاريخي، وهو ما يحزره ابن حسان بوضوح في مقابل الجندي. ثم إن القول إن تاريخ ابن حسان اختصار من السلوك لا يجدي في إسقاط الشواهد؛ لأن صناعة الاختصار في التراث لا تنفي الزيادات والتفردات، بل تغلب عليها، وقد جاءت هنا - في مقدمتها - النقول من المناقب والمدائح المروية بنفس المؤلف المحلي. وأشد من ذلك هشاشة حجة عدم الوجدان التي تشترط ذكراً مبكراً مؤطراً بقرن بعينه لإثبات الشخص؛ فالتدوين في الأطراف الجغرافية - ومنها حضرموت - له إيقاعه التاريخي المتأخر، ولا يسقط معه ما ثبت بالشهرة العملية والقبول الاجتماعي.

إلى سعة التأسيس، ومن حكاية رجل فاضل إلى صياغة مرجعية تُعرّف بها حضرموت ومدرسة آل باعلوي في علمها وسلوكها وإشعاعها؛ فإذا ذكر الفقيه المقدم ذكرت معه تلك الثلاثة: علم ينهض، وطريقة تهذب، وهوية تفخر. ثم يقول رحمه الله:

لنا سيد قطب كريم معظم

فأنفاسه يزكو بها كل فاجر

يتم تثبيت المقام الروحي بعبارات تُخرج القطبية من حيز الادعاء إلى حيز التحقق، وتربطها بمفهوم نور الولاية بما هو شرعية أخلاقية وفاعلية هادية داخل المجتمع. إدراج هذه المفردات داخل القصيدة التي يستشهد بها المؤرخ يمنح المدح وظيفة توثيقية: فالشعر لا يأتي هنا للزينة الأسلوبية، بل بوصفه شهادة معاصرة تكمل الشهادة الثرية، وتسهم في بناء صورة الفقيه باعتباره عالماً مُحققاً وقائداً روحياً ومركز إشعاع اجتماعي.

من هذا المنظور، يخدم مطلع قفا عند مُشتاق وما تلاه من أبيات بنية السرد عند ابن حسان في اتجاهين متكاملين. الأول إثبات الطبيعة الجمعية للولاء للفقيه المقدم عبر صوت شعري يُعبّر عن الجماعة لا عن فرد معزول، بما ينسجم مع كثرة استعمال ضمير لنا.

والثاني تحويل القصيدة إلى أداة لشرعة المكانة التي يشبها المؤرخ في ترجمته؛ فالمديح يُستثمر لإسناد التوصيفات التاريخية الإمام / القطب / شيخ شيوخنا بشبكة من الدلالات المتداولة في الثقافة المحلية.

على هذا الأساس يمكن القول إن مطلع القصيدة وما عقبه يمثلان جزءاً بنيوياً في حجة النص، لا استطراداً جمالياً؛ إذ يقدمان إطاراً وجدانياً ومعرفياً، يربط بين التقليد الشعري ووظيفة التاريخ المحلي، ويجعلان من شخصية الفقيه المقدم محوراً تُعاد من خلاله صياغة الانتماء الحضرمي وشرعية مدرسته.

ومن الزاوية المنهجية البحتة، لا تُبنى المنهيات على قراءة مفردة شاذة، بل على نقد خارجي للنسخة وسلامة نسبتها، ونقد داخلي يُوازن بين البنية الكلية للخبر وسياقه الزمني والمكاني، ويُجري التحكّم الاسمي لفك اشتباك الأسماء والأنساب والكنى والألقاب. والتميز بين محمد بن علي وأحمد بن علوي في بيئة تكثرت فيها ألقاب آل باعلوي وطرائق كتابتها القديمة (مع شيوع سقوط النقط في ياءات الطرف واختلاط «علي/ علوي» في الرسم) يوجب التريث؛ فليس كل اختلاف اسمي دليلاً على اختلاف الشخص، بل قد يكون انعكاساً لاجتهاد ناسخ أو اصطلاح محلي في الضبط. وقد حاول بعضهم أيضاً التشكيك في شخصية الفقيه المقدم عبر الإحالة إلى ذكر الإمام أحمد بن علوي، والقول إن الروايات اللاحقة استبدلته بمحمد بن علي، وعدّوا ذلك من التزوير، وهذا المسلك يكشف قصوراً في فهم اختلاف النسخ وتصحيفات المخطوطات وسقوطها وزياداتها، ويغلب عليهم الاتهام والانتقاص من جهد المحققين. والجواب: أن ذكر أحمد بن علوي في موضع من تاريخ ابن حسان - كما أثبتته تحقيق د. باذيب - لا ينفي وجود شخصية الفقيه المقدم؛ إذ إن التاريخ نفسه أفرد بترجمة مطوّلة مستقلة كما أشرنا، مما يبطل فرضية الاستبدال من أصلها. يضاف إلى ذلك أن أحمد بن علوي هو عم الفقيه المقدم، ووصفه في بعض المواضع بأنه أول متصوّف من آل باعلوي لا ينقض تصوّف الفقيه المقدم بعده؛ فالأولى هنا قد تكون إضافية أو بحسب شهرة الشخص، وقد يُنسب الأول إلى الفقيه المقدم من جهة اشتهاره وانتظامه في طريق مُسند بالأخذ عن أهل التصوف كالشيخ عبد الله المغربي، في حين لم يُذكر لغيره أخذ بالواسطة. وقد نبّه ابن حسان إلى هذا المعنى عند ترجمته للفقيه بقوله: \*وإنما كان الناس قبل ذلك يجتهدون في أعمال الطاعات واجتناب المحرمات

ويتورعون عن الشبه والمكروهات\*؛ فيُفهم أن التصوف قبل الفقيه كان اجتهاداً ذاتياً لا طريقاً مؤسّساً على السماع والمشافهة وسلسلة أهل السلوك، وهو ما ينسجم مع فكرة ريادته المدرسية لا نفي من سبقه في أصل المقامات.

كما تشبّث بعض المتأخرين بشبهة عبد الله بن أحمد وعُبيد الله بن أحمد، وهي شبهة أوهى من بيت العنكبوت؛ إذ يدل الاستقراء على أن عُبيد الله هو عبد الله بعينه، وأن الاختلاف ناشئ عن التصغير من باب التواضع، وقد نُقل ذلك بالاستفاضة واشتهر في الرواية المحلية. ومن استقرأ اصطلاحات أهل حضر موت في الأسماء والأنساب علم كثرة الترخيم والتصغير وتنوع صيغ النسبة، فلا يُبنى عليها تفريق حاد بين أشخاص بغير قرائن قاطعة.

والأغرب منهجياً أن نرى بعض المنتقدين لتاريخ ابن حسان - بتحقيق د. باذيب - ينتقي منه ما يوافق موقفه حيناً، ثم يطعن فيه بالتزوير حيناً آخر؛ وهذه طريقة المفلس: إما أن يُعامل مع النص وفق قواعد التحقيق (نقد خارجي للنسخ ونسبتها، ونقد داخلي للسياق وبنية الخبر وضبط الأسماء)، وإما أن يُترك كلّ بزع عدم الاعتماد. أمّا الانتقاء فخلل منهجي بَيّن. ثم إن ما نقص في مخطوطة قد يكمله غيرها، والزيادات والتفردات من طبائع المختصرات والأصول، ولا تُعدّ بذاتها - وجه قدح ما لم تُعارض بيّنة أرجح.

وخلاصة ذلك: لا تنهض أي من هذه الشبهات لنقض ثبوت شخصية الفقيه المقدم ولا مكانته؛ بل إن اجتماع الشهادة النصية المحلية مع الشهرة العملية والقبول الاجتماعي والقضائي، مع قرب ابن حسان من بيئة السماع والمشافهة، يثبت وجود الشخصية وريادتها، ويُسقط دعاوى الاستبدال والتزوير والتشكيك الانتقائي. ومن ثم يبقى الفقيه المقدم - في ميزان التحقيق - ركناً من أركان الشرعية العلمية والاجتماعية في حضر موت، وتظل هذه





85

العدد (38)  
أكتوبر

ديسمبر  
2025م

الشهرة والاستفاضة وجريان العمل القضائي والشرعي؛ وهو ما ينعكس تاريخياً في قبول المجتمع وأحكام قضاته وتوالي المصاهرات والولايات. بهذا الاعتبار، يقدم تاريخ ابن حسان خطوة إضافية؛ إذ لا يكتفي بالإحالة إلى الشهرة الاجتماعية، بل يقدم نصاً محلياً من قلب البيئة يُسمي الشخص ويصف حاله ويؤرخ أثره. ومن ثم، فإن اجتماع الشهرة العملية مع الشهادة النصية القرينة ينتج يقيناً تاريخياً معقولاً يسقط معه التعويل على قصاصة بعيدة أو قراءة مجتزأة.

### خاتمة:

في ضوء ما تقدم، يتبين أن صورة الفقيه المُقَدَّم محمد بن علي باعلوي في تاريخ ابن حسان ليست خبراً عابراً في سجل التراجم، بل معياراً مؤسساً لمدرسة علمية وروحية شكّلت ملامح الهوية الحضرمية. وقد أظهر الاستقرار المنهجي للنص أن ترجيحات ابن حسان تنبني على قرب السماع والمشافهة، وأن الاعتراضات المبنيّة على قراءة منفردة أو تصحيفات نسخ لا تصمد أمام قواعد التحقيق الداخلي والخارجي، ولا أمام اجتماع الشهرة العملية مع الشهادة النصية المحلية. عليه، فإن توثيق مكانة الفقيه المقدم ينهض على أساس علمي راجح يسقط دعاوى النفي والارتباب، ويُعيد ترتيب العلاقة بين المدونة المركزية والروافد الإقليمية على نحو يُنصف مصادر الأطراف ودلالاتها. وتبقى الحاجة قائمة إلى مزيد من التوثيق لمخطوطات المناقب وشبكات الإسناد الحضرمية من أهل الاختصاص لاستكمال مشهد تاريخي أوسع، وترسيخ ما أثبتته المتقدمون من الموارث العلمية والاجتماعية في حضرموت، ومقابلة ما ثبت بعين الإنصاف بعيداً عن تراكمات الأنفس وأوهام التشكيك.

الشبهات مثلاً صالحاً على ضرورة التزام المنهج وتجنب الهوى عند قراءة نصوص التراث.

ثم أنه قد يُستشكل أيضاً أن ابن حسان لم يُصرّح باسم الفقيه عند ذكر شيخه بامروان، مع أنه أفرد بترجمة مستقلة. وهذا لا يُقدح في الثبوت؛ فترتيب التراجم يختلف باختلاف مقصد المدخل: مدخل بامروان مكرّس للتعريف بالشيخ ومصنّفاته وموقعه في الشبكة العلمية، ولا يلزم المؤلف بإيراد قائمة كاملة بأسماء جميع تلامذته. من جهة أخرى، يتجنب المؤرخون غالباً - التكرار داخل العمل الواحد، فيُحيلون على الطالب في موضعه الخاص، وهو هنا الفقيه الأعظم محمد بن علي باعلوي، بما يعكس قصداً تحريراً للحفاظ على اقتصاد النص وتماسكه. وإفراد الفقيه بترجمة وافية - بل والإشارة إلى كتاب مستقل في مناقبه - ينهض قرينة كافية على مكانته عند المؤلف وعلى وضوح شخصيته في وعي الجماعة العلمية.

كما يمكن أن نشير هنا إلى أنه تظهر لنا ملامح بيئة علمية ناضجة في القرن السابع الهجري بحضر موت، تشهد لها نصوص فقهية مبكرة مثل رسالة المعاملات للشيخ علي بامروان، شيخ الفقيه المُقَدَّم. وجود هذا النتاج غير العلوي ينسف أطروحة الصناعة الخرافية؛ إذ لو وجدت بيئة اختلاق محكمة لترك أثرها في محور انتقائي للنصوص المضادة، وهو ما لم يقع. كما أن المألوف اجتماعياً في حضرموت تغيير الألقاب والأسماء العائلية وتعدّد صيغ الانتساب، وهو ما نبّه عليه متأخرون من أعلامها؛ وهذه الظاهرة ينبغي قراءتها في إطار الضبط المحلي للأسماء لا في إطار نفي الأصول.

وعليه يمكننا القول وبكل وضوح إزالة اللبس إن وجد عند بعض المشككين أو من يوافقونهم في الموقف إن إثبات الأنساب في الفقه لا يعتمد على النص المكتوب، بل على

# نظرات في مطبوعة "تاريخ ابن حسان"

بتحقيق د. محمد باذيب



د. نادر سعد بن حَلْبُوب العُمَري\*

(1)

ولما اتجهت حركة التاريخ بعيداً إلى حواضر الخلافة في دمشق وبغداد والقاهرة، وهاجر إليها وإلى غيرها من أصقاع المسلمين من هاجر من اليمانيين، وبرزوا في مواطنهم الجديدة في ضروب المجد العلمية والعملية، دخلت اليمن في ظلال النسيان، وتوارت بعيدة عن الأضواء، واختفت من مسرح التاريخ قرونًا طويلة تمتد بين القرنين الثاني والسادس الهجريين، فلا تكاد تقابلنا في تلك الفترة الطويلة (وأنا أعني كلمة الفترة) من المصادر التاريخية إلا كتب قليلة لا تتجاوز في عددها أصابع اليد الواحدة، ولا تغطي سوى مساحة زمنية ضئيلة من هذه القرون الخمسة.

وإذا كان ابن شَرِيَّة وابن مُنَبِّه مؤسسي المدرسة التاريخية اليمنية فليسان اليمن الحسن بن أحمد الهمداني (ت بعد 350) هو محييها وباعثها وإمامها الأعظم، وهو المؤرخ النسابة الجغرافي العارف الخبير؛ إذ ترك لنا مؤلفات هي غرر جبين الدهر لولا ما طال بعضها من حجب. ثم تنصرم دهور وتنصرف أقلام اليمانيين عن التدوين التاريخي، ولا تطالعنا في القرن الخامس الهجري سوى أعمال ضئيلة محدودة كتاريخي صنعاء ليحيى بن جرير الطبري (ت حوالي 450)، وأحمد بن عبد الله الرازي (ت حوالي 460)، و"كشف أسرار الباطنية" لمحمد بن مالك الحمادي (ت حوالي 470)، و"سيرة الأميرين الجليلين" لمفروح بن أحمد الربيعي (ت بعد 485).

ثم كان لمؤرخي القرن السادس من اليمانيين فضل النهوض بالتدوين التاريخي والتأسيس للحركة العلمية التاريخية التي تطورت وازدهرت لاحقاً؛ إذ ظهرت في ذلك القرن مؤلفات المؤرخين مُسَلَّم بن محمد بن جعفر اللّحجّي المُطَرِّفي (ت بعد 530)،

للبلاء اليمنية تاريخها الضارب في أعماق الزمان، والممتد إلى غياهب المجهول في دهور ما قبل التاريخ، والوحي الشريف يخبرنا عن أمة عاد في الأحقاف التي شيدت ﴿إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿(سورة الفجر: 7، 8)، وبلغت بهم العظمة والقوة في زمانهم أن قالوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مَنَاقِفَةً﴾ (سورة غافر: 15)، والعابر للممالك القديمة: سبأ وحضرموت ومعين وأوسان وقُتبان وحِمير، التي سادت طويلاً ثم بادت، وبقيت آثارهم ومآثرهم على جلاميد الصخر وفي قمم الجبال وتحت رمال الصحراء وفي الذاكرة الجمعية للأجيال المتعاقبة. وكان الأسلاف القدماي قد حفظوا مآثرهم فيما زبروه في مساندهم، وبلغتنا نحن الأواخر عبرها رسالة الأوائل، وكان الرواة اليمانيون هم مؤسسي علم التاريخ الإسلامي على يد التابعيين الجليلين عبيد بن شَرِيَّة الجرهمي (ت 67) ووَهَب بن مُنَبِّه الأبنواي (ت 114) رحمهما الله، وكانت المدرسة اليمنية هي باكورة المدارس التاريخية الإسلامية في القرن الهجري الأول<sup>(1)</sup>.





87

العدد (38)  
أكتوبر  
ديسمبر  
2025م

وظهور هذا الكتاب يقدم لنا شاهداً على مشاركة الحضارم في حركة التدوين التاريخي اليمنية في عصرها الذهبي عصر بني رسول، وتأثرهم بها وتأثيرهم فيها، وله هنا ثلاث ميزات: أنه مشاركة حضرمية في حركة التدوين التاريخي اليمنية اتخذت من "السلوك" للجندى أصلاً ومنطلقاً، وأنه أقدم مدونة تاريخية حضرمية تصل إلينا ليكشف لنا شيئاً من غياهب المطوي من تاريخ القرون الأولى، وأنه لم يقتصر على تاريخ اليمن أو حضرموت بل زاد عليها من الأخبار والتراجم الإسلامية العامة فكان في مرتبة كتب التاريخ الإسلامي العالمي العام، وقد أبلغ المحقق في بيان ذلك بما لا زيادة عليه.

وإذا قدرنا أن الكتاب ألف في أواخر المئة الثامنة وبداية التاسعة، فإن بينه وبين وفاة البهاء الجندى أقل من سبعين عاماً، مما يدل على انتشار "السلوك" بين مؤرخي اليمن في ذلك القرن نفسه، ووصوله إلى أقصى حضرموت، ولا عجب في ذلك فدولة بني رسول لها فضل في ذلك؛ إذ ازدهرت حركة التأليف في عهدهم، وكانوا هم سلاطينها وأساطينها، منهم المؤرخون والفقهاء والأدباء، شجعوا التدوين والكتب والمكتبات، وجمعوها من أطراف الأرض، ونشطوا سوق الوراقين في نسخ الكتب؛ لكثرة الطلب عليها من رجال العلم والأدب الذين كانوا ملء السمع والبصر أنى اتجهت من أرجاء الدولة المعمورة.

ومن هنا نعلم أن اختصار ابن حسان لتاريخ البهاء الجندى من أقدم الأعمال المصنفة عليه، فهو أسبق بعشرات السنين من "تحفة الزمن" للبدر الأهدل، وربما هو سابق أو متزامن في تأليفه مع معاصره الخزرجي الذي ضمن "السلوك" في كتابه: "العقد الفاخر الحسن" أو "طراز أعلام الزمن" وهما اسمان للكتاب نفسه، مع اعتبار ما بينهما من بُعد، فأحدهما في زبيد بأقصى الغرب، والآخر في ريدة المشقاص بأقصى الشرق من أرجاء الدولة الرسولية.

وعَمارة بن علي الحكمي (ت 569)، وعمر بن علي بن سَمرة الجعدي (ت بعد 586)، فكانت عمدة مؤرخي أهل السنة بعد ذلك ما دونه عَمارة الحكمي وابن سَمرة الجعدي، وعمدة مؤرخي الزيدية ما دونه مُسلم اللحجي.

## (2)

ومن المصادر التي تتبوأ الغاية في الأهمية في تاريخ اليمن كتاب "السلوك" في طبقات العلماء والملوك" للمؤرخ بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندى (ت 732)، الذي ضمنه تراجم علماء اليمن وطبقاتهم، إذ ضم في طياته كثيراً من مفيد عمارة وطبقات ابن سَمرة وتاريخ صنعاء للرازي وغيرها مما وقف عليه وأضاف إليه حتى أوصله إلى قبيل وفاته بسنتين، فاحتوى على مادة تاريخية وأدبية ضخمة ومهمة هي قطب الرحي بين الكتب السابقة واللاحقة، وأغلب من جاء بعده من مؤرخي أهل السنة بنى عليه واستفاد منه كالأفضل الرسولي (ت 778) والخزرجي (ت 812) والبدر الأهدل (ت 855)، والشرجي (ت 893) وابن الديبع الشيباني (ت 944) والطيب بامخرمة (947).

وبين يدي الآن مصدر مهم آخر، انبثق عن كتاب السلوك للبهاء الجندى، ولخص منه، وزاد عليه، هو "تاريخ ابن حسان" الذي ظهر بعد أن حَجَبَتْهُ عوادي الزمان طويلاً، وعاد إلى صدارة المصادر اليمنية بعد أن توارى دهرًا بعيداً حتى صار مثل عنقاء مُغْرِبٍ في عداد الأساطير التي تُحكى ولا يُدرى لها مبدأ ولا منتهى، أراه ير فل بحلة قشبية ويز هو بشبابه بين أقرانه من الكتب التي شاخت في رفوف المكتبات.

ومؤلف الكتاب حضرميُّ أصلاً وفرعاً، عاش بين تريم في وادي حضرموت وريدة المشقاص في ساحلها الشرقي، هو العلامة القاضي المؤرخ الشيخ عبدالرحمن بن علي بن محمد بن حسان (733-818) رحمه الله، ودَرس الكتاب وحققه المؤرخ الفاضل والمُحَقِّق المُدَقِّق الدكتور محمد بن أبي بكر بن عبدالله باذيب، وصدر عن دار نون سنة 1446-2024م.



## (3)

تقع مطبوعة "تاريخ ابن حسان" في مجلدين كبيرين، مجموع صفحاتهما مع المقدمات والدراسة والفهارس (1296) صفحة من القطع المألوف، على ورق فاخر. وإذا كان الكتاب المحقق لابن حسان، فإن دراسة المحقق عليه بمنزلة كتاب ثان، تقع في (233) صفحة، أجاد فيها وأفاد حتى إنك لتقرؤها وأنت لا تدري أتعجب من طول نفس المحقق وتقصيه وتبعه لكل شاردة وواردة تتعلق بالكتاب ومؤلفه، أم من حسن عرضه وجمال أسلوبه وعذوبة حرفه، أم من الملكة النقدية العالية التي يملكها ويقوم بنصلها أموراً طاشت بها أقلام سابقين إلى نصابها، أم من قوة احتجاجه وقدرته على إقناع قرائه بما أوصله إليه بحثه واجتهاده.

وتعليقات المحقق وحواشيه على الكتاب المحقق بمنزلة كتاب ثالث خدم به النص خدمة وافية، فأصلح اعوجاجه، وبين مجمله، وبسط موجزه، وفسر غامضه، وشرح غريبه، وضبط ما يلبس من أسماء الأعلام والأماكن والقبائل، وأتم كثيراً من نقصه، وصوب أخطائه، وأحكم ذكر مصادره وتراجمه وأخباره، ووضع للنص العنوانات التي تجليه، ووضع له الكشافات التفصيلية في نهايته. فهو كتاب ذو ثلاث شعب، ظليل للقارئ لا نصب فيه ولا وصب، وإذا تأملت في صنيع أكثر المحققين المعاصرين فلن ترى في دراساتهم للكتب المحققة وتعليقاتهم من الجهد مثلما تراه في كتابنا هذا، ولا أستثنى إلا الكبار الذين هم أئمة هذا الفن في هذا العصر الذي شاعت فيه صنعة التحقيق.

## (4)

فأما الدراسة فهي غاية في الإحكام، أتى فيها المحقق على كل شاردة وفائدة تتعلق بالكتاب، وحل فيها سبع معضلات تحار عندها عقول الباحثين، هي قلة المعلومات عن المؤلف التي تجعل من كتابة ترجمة له أمراً عسيراً، وكون مخطوطة الكتاب نسخة فريدة، وكونها ناقصة من بدايتها ونهايتها ووسطها، وتعدد أسماء الكتاب في المصادر، وذكر بعض المؤرخين وجود ثلاثة تواريخ لابن حسان، ووجود كتاب محقق مطبوع

منسوب لابن حسان اسمه "تاريخ البهاء"، وأخيراً المعضلة الكبرى: إثبات أن الكتاب هو نفسه تاريخ ابن حسان.

فأما ترجمة المؤلف فقد جمع لها شذرات من كلام المؤرخين أو وردت في أعطاف كتابه هذا، حتى تجمعت بين يديه قطراتها فصنع منها سيلاً، وشملت عصر المؤلف وبلده وأعلام أسرته وحياته وما يتصل بها، وأحيا ذكر ابن حسان بعد أكثر من ستة قرون على وفاته، وأعادته إلى واجهة التاريخ بعد أن نسيه أكثر الناس ولم يسمع به إلا أفاضل من الباحثين، ونقب عن أسماء مؤلفاته التي طواها الزمان فأحيا لها ذكراً، وقبل ظهور هذا الكتاب لم يكن بأيدي الناس سوى تنف من كلامه نقلها عنه الناقلون بين فتاوى فقهية أو نصوص تاريخية، ولم ينس المحقق الكريم أن يضم إلى هذا الكتاب كل ما بقي بأيدي الناس مما روي عن ابن حسان من مؤلفاته الأخرى. ومما وقفت عنده في الترجمة هو إثبات المذهب العقدي لابن حسان على مذهب الأشاعرة؛ وهذا يشير إلى شيوع هذا المذهب بين فقهاء حضر موت في القرن الثامن الهجري، وأن مذهب الإباضية لم يبق له وجود بحضر موت حينئذ، وأن مذهب أهل الحديث (الحنابلة) الذي شاع بين شافعية الجبال الغربية من اليمن حتى القرن الثامن الهجري لم يكن له وجود ظاهر بحضر موت.

ثم كان معترك الدراسة وحل بقية معضلاتها في فصلها الثاني عند التعريف بالكتاب، إذ بين منزلة الكتاب بين المصنفات التاريخية اليمنية والحضرية، وحرر اسمه وأثبت أن تاريخ ابن حسان كتاب واحد لا ثلاثة، وأن اسمه الصحيح هو "تاريخ ابن حسان"، وأن الكتاب المطبوع أخيراً باسم "البهاء في تاريخ حضر موت" بتحقيق الأستاذ عبدالله الحبشي ليس لابن حسان بل للقاضي محمد بن عبدالرحمن باسراحي (ت 823)، وعليه تكملة لبعض المتأخرين، وفصل في مصادر ابن حسان التي صرح بالنقل عنها مباشرة أو التي نقل عنها بالوساطة، سواء من سابقه أو معاصره. واستفاد المحقق من معرفته بالمصادر في تكميل بعض النقص الوارد في المتن، وجعل من بعض نصوص تلك المصادر بمنزلة النسخة الثانية التي قابل عليها نصوص الكتاب.





89

العدد (38)

أكتوبر

ديسمبر

2025م

عن أحداث مجهولة وأعلام كانوا في طي النسيان. وإذا قدرنا الساقط من الكتاب في بدايته ووسطه ونهايته نحواً من خمس الكتاب، يكون بين يدينا الآن أربعة أخصاسه، أي أن المطبوع حوالي (80٪) من تاريخ ابن حسان، ولنفترض أن الخمس الباقي منه ما هو مذكور في مصادر أخرى قد يبلغ (10٪) أو يزيد، ومنه ما تفرد به المؤلف، لا سيما في الطبقات الأربع الساقطة أو الخمس التي سقط بعضها، إذ غطت أزمنة مبكرة طويلة من التاريخ الإسلامي، فالتقدير أن الساقط (المهم) لا يزيد على (10٪) بأكثر تقدير، وما بقي بين أيدينا هو الأكثر والله الحمد، ولعل الله تعالى يسهل ظهور نسخة أخرى من الكتاب تغطي هذا النقص في قادم الأيام، إنه جواد كريم، ولكل أجل كتاب.

### (6)

ويمكن تلخيص محتوى الكتاب موضوعياً من وجهة نظري فيما يلي، مع التركيز في ضرب الأمثلة التفصيلية مما ورد في كلامه عن الطبقة العشرين<sup>(2)</sup>، وقد أذكر أمثلة من غيرها:

- أولاً: في التاريخ العام؛ إذ ضمّ هذا الكتاب مادة وفيرة من التاريخ الإسلامي العام، بدءاً بالسيرة النبوية والشمال المحمدية (على صاحبها أفضل الصلاة والسلام)، ثم أتبعها بأخبار الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين، وكان تركيزه منذ كلامه عن خلافة الصديق أبي بكر (رضي الله عنه) على اليمن وأخبارها، ناقلاً عن الجندي وغيره، ولم ينس أن ينقل المهم من أخبار الأمصار الإسلامية التي اطلع عليها، وهذا دأبه في جميع الطبقات التي تكلم عنها، حتى إننا لنجده في الصفحات الأخيرة، يخبرنا عن أحداث حدثت في زمنه، رغم بُعد حضر موت وقلة ما يصلها من أخبار وكتب، وينقل لنا خبراً عن حرب في الحبشة وجزيرة زيلع<sup>(3)</sup>، وعن وفاة الإمام الفقيه جمال الدين الإسني وأخيه عماد الدين بمصر<sup>(4)</sup>، وعن وباء عظيم وغلاء للأسعار بمصر<sup>(5)</sup>، وعن وفاة السلطان المملوكي حسن بن قلاوون<sup>(6)</sup>، وعن تبيض كتاب "الحاوي للفتاوي" لابن الملقن بمصر<sup>(7)</sup>، وعن بناء شرافات للمسجد النبوي الشريف<sup>(8)</sup>، فهو بهذا الاعتبار مصنف ضمن مصادر التاريخ الإسلامي العام.

والمهم في هذا الفصل أن المحقق أثبت بما لا يدع مجالاً للريب أن الكتاب الذي بين أيدينا هو "تاريخ ابن حسان" عينه، مع أنه اعتمد في التحقيق على نسخة فريدة من مخطوطة يتيمة سقطت أوراق بدايتها ونهايتها فصارت عمياء لا يهتدى إليها بالنظرة العابرة، فاستطاع المحقق أن يستنطق القرائن وأن ينحت في المصادر حتى استخرج أدلة مقنعة تثبت أن هذا الأصل المخروم المصنوع هو "تاريخ ابن حسان"، ونشر في دراسته الثرية مقارنات بين النص المحقق وبين نصوص منقولة عن ابن حسان لمؤرخين حضارمة إما مباشرة أو بالوساطة، وجمع كل ما كتب عن هذا التاريخ وعن نسخه، لا سيما النسختين اللتين بقيتا إلى النصف الأول من القرن الرابع عشر، وهما نسخة حبان ونسخة حريضة، وقد رآهما واطلع عليهما علماء ثقات في القرن الماضي، ونسبوهما صراحة إلى ابن حسان، وكيف انتقلت نسخة حريضة من حضر موت إلى عدن ثم إلى بريطانيا عبر المستشرقة البريطانية "فرياستارك" حتى استقرت في مكتبة "بودليان" بأكسفورد، وبقيت محجوبة هناك حتى ظهرت معلومات عنها في شبكة المعلومات "أترنت"، فساقها الخالق بقدر وقُدرة إلى يد محقق خبير، ومؤرخ نحير أقامه الله في زماننا مقام ابن عبيد الله السقاف في القرن الماضي، هو الدكتور محمد أبو بكر باذيب.

ولعمري إن في تغريب تراثنا وانتقاله إلى خزائن أوربا خير وبقاء له، فهو الآن محفوظ هناك حفظاً علمياً آمناً، وسهل ميسور، لا يحجبه حاجب في الخزائن المظلمة ولا تهدده أرضة ولا هدم ولا غرق، وكم من بضاعة لنا ذهبت إلى هناك ثم ردت إلينا بعد أزمنة، وقد طوى الغيب نظائرها مما بقي في خزائننا، فلا يدري أيها باقية فترجى أم تالفة فتُنعى؟!

### (5)

وأما الكتاب المحقق فهو مدونة تاريخية تحوي مادة مهمة تغطي جوانب من الفجوات التاريخية، لا سيما في تاريخ حضر موت التي عزت مصادرنا فكان هذا أقدمها، وشحت المعلومات عن تاريخها الوسيط فجاء هذا الكتاب ليخبرنا



90

العدد (38)  
أكتوبر  
ديسمبر  
2025م

- ثانيًا: في التاريخ المحلي (اليمني والحضرمي)، وفيه مادة ضخمة بين منقولة عن المصادر التي اطلع عليها أو مما عاصره وشاهده، أو سمع به من معاصريه، وهو هنا مصدر أصلي، وفيه أخبار مهمة لم ترد في غيره، ولا أحتاج لضرب أمثلة، ويكفي أن تفتح الكتاب على أي موضع منه لترى ذلك. فهو بهذا الاعتبار مصنف ضمن مصادر التاريخ اليمني عمومًا، والحضرمي خصوصًا.

- ثالثًا: في الطبقات والتراجم، ومادة الكتاب مبنية على هذا النوع من التصنيف التاريخي، فهو كتاب طبقات وتراجم أولاً، مستمد من كتاب طبقات وتراجم، ويحوي تراجم كثيرة وزعها على إحدى وعشرين طبقة، تمتد من القرن الأول إلى بداية القرن التاسع، اعتنى فيها بذكر المهم من أخبار مترجميه وبلدانهم وأسماء مؤلفاتهم ووفياتهم، ويمكن استخراج تراجم فرعية من بين التراجم الأصلية أو مما يسوقه من أخبار تاريخية. والكتاب بهذا الاعتبار من مصادر الطبقات والتراجم العامة، واليمنية، وفيه تراجم لم ترد عند غيره لبعض أعلام حضرموت.

- رابعًا: في تاريخ العقائد وعلم الأساطير (الميثولوجيا)؛ إذ يتضمن الكتاب مادة قليلة متناثرة في تاريخ المذاهب العقائدية والفقهية والتصوف والكرامات والخوارق، مثل كلامه عن عقيدة العلامة يحيى ابن أبي الخير العمراني الحنبلية التي خالف فيها الأشعرية<sup>(9)</sup>، وكلامه عن دخول الطريقة الصوفية المدينية المغربية إلى حضرموت على يد عبدالله الغريب في أوائل القرن السابع، وسلوك الفقيه المقدم لهذه الطريقة، ومعارضة الفقيه علي بن أحمد بامروان له وعدم رضاه بمسلكه حتى وفاة الفقيه بامروان<sup>(10)</sup>، وإن كان أصل هذا الخبر قد أورده الجندبي في "السلوك"<sup>(11)</sup> وغيره<sup>(12)</sup>، إلا أن وروده في مصدر حضرمي يضيف له قيمة خاصة. ومثل روايته كرامة للفقيه المقدم في التقائه بشيخه الفقيه علي بامروان بعد وفاته ورضاه عنه بمسجد تريم وشهادة مؤذن المسجد بذلك<sup>(13)</sup>.

- خامسًا: في التاريخ الأدبي؛ إذ يتضمن الكتاب مادة أدبية قليلة، لكنها قيمة، ترقى بالكتاب إلى مصاف المصادر التاريخية الإسلامية التي دونت جانبًا من الأدب العربي من عصور

مختلفة، سواء من أخبار أهل الأدب وتراجمهم، أو من رواية شيء من أدبهم شعرًا أو نثرًا. وتعظم قيمة هذه المادة عندما تكون أولية تختص بأدباء أهل حضرموت في عصره الذين لا نعرف عنهم شيئًا<sup>(14)</sup>.

- سادسًا: في جغرافيا المعالم والبلدان وتاريخها؛ إذ في الكتاب أسماء بلدان كثيرة، بين أمصار كبيرة ومدن وقرى وبوادر وجبال وأودية، يذكرها ضمن التراجم أو الأخبار، منها ما نقله عن الجندبي، أو عن مصادر أخرى، ومنها ما ذكره عن معرفة ومشاهدة من بلدان حضرموت، وقد يعرف ببعض هذه البلدان، مما يجعل الكتاب وثيقة تاريخية في إثبات أسماء البلدان اليمنية والمعمور منها حتى عصر المؤلف<sup>(15)</sup>.

- سابعًا: في أخبار الجوائح والكوارث الطبيعية، وقد ورد في الكتاب أخبار جوائح وكوارث كثيرة من سيول وأوبئة وزلازل، وبعضها مما عاصره، كإخباره عن الوباء العظيم بمصر سنة 762<sup>(16)</sup>، وفيضان نهر الفرات وغرق مدينة بغداد سنة 775<sup>(17)</sup>، وبعضها كان المصدر الأصلي لها، كخبر الزلزال الذي حصل في وادي عمد بحضرموت، والوباء (الموت العظيم) في وادي دوعن والبيضاء (حصي)، والانهار الجبلية الذي هدم اثنتي عشر دارًا في إحدى قرى دوعن، وكلها سنة 783<sup>(18)</sup>، وخبر ثوران ريح (إعصار) مدة ساعتين في ريذة المشقاص أزعجت الناس، واهتزت بسببها بعض البيوت<sup>(19)</sup>، وخبر ثوران ريح أخرى شديدة الحرارة بأحور شرقي أبين سنة 799، أهلك بعض مواشيهم، وأجبرت الأهالي على الفرار من البلدة<sup>(20)</sup>. وسيجد من يبحث في أخبار الجوائح والكوارث الطبيعية مادة قيمة في هذا الكتاب.

- ثامنًا: في الأنساب، ولا تخفى مكانة علم الأنساب عند العرب، فهو من علومهم الأولى التي عرفوها في جاهليتهم، ثم زادها الإسلام مكانة، وكل كتب التاريخ الإسلامي طرقت باب الأنساب، ويكاد يكون النسب ركنًا من أركان التراجم التاريخية، وفي كتابنا هذا مادة وفيرة من أنساب الأعلام الذين ترجم لهم، يذكرها ضمنًا، وينظر مثلاً كلامه عن نسب الكرد والأوس والخزرج<sup>(21)</sup>، وعن نسب الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي،





91

العدد (38)  
أكتوبر  
ديسمبر  
2025م

والحاصل مما سبق، أن "تاريخ ابن حسان" بطبعته التي درسها وحققها الدكتور محمد أبو بكر باذيب وأفاد فيها وأجاد، هي إضافة مصدرية نوعية للمكتبة التاريخية العربية واليمينية، قدّمت لنا القاضي عبدالرحمن ابن حسان مؤرخاً في المرتبة العليا من مؤرخي اليمن عموماً، وفي صدارة مؤرخي حضرموت خصوصاً، وقدّمت محققها الدكتور محمد بن أبي بكر باذيب في مصاف كبار المحققين العرب. وبالله التوفيق.

#### الهوامش:

\* أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد بجامعة عدن.

- (1) - شوقي الجمل: علم التاريخ نشأته وتطوره ووضع بين العلوم الأخرى ومناهج البحث فيه، ط1، المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة، 1997م، ص 35 - 37.
- (2) - بدءاً من ج2، ص 439 وما بعدها.
- (3) - ج2، ص 440.
- (4) - ج2، ص 440.
- (5) - ج2، ص 440، 441.
- (6) - ج2، ص 441.
- (7) - ج2، ص 442.
- (8) - ج2، ص 445.
- (9) - ج1، ص 635.
- (10) - ج2، ص 475-476.
- (11) - ج2، ص 463.
- (12) - ينظر مثلاً: الأهدل: تحفة الزمن (طبعة أبو ظبي)، ج2، ص 428؛ بامخرمة: قلادة النحر (طبعة المنهاج)، ج5، ص 231 - 232.
- (13) - ج2، ص 476.
- (14) - ينظر مثلاً: ج2، ص 480، 483، 441.
- (15) - ينظر مثلاً: ج2، ص 283، 284، 285، 443، 445.
- (16) - ج2، ص 440.
- (17) - ج2، ص 450.
- (18) - ج2، ص 455-456.
- (19) - ج2، ص 471.
- (20) - ج2، ص 472.
- (21) - ج2، ص 454.
- (22) - ج2، ص 474-475.
- (23) - ج2، ص 442.
- (24) - ج2، ص 477.
- (25) - ج2، ص 478.
- (26) - ج2، ص 479.
- (27) - ج2، ص 480.
- (28) - ج2، ص 481، وذكر هنا شرحاً له على منهاج النووي في الفقه الشافعي اسمه \*الكوكب الوهاج في شرح المنهاج\*.
- (29) - ج1، ص 224.

والتقاء هو وبقية الأشراف آل باعلوي في النسب عند أحمد بن عيسى الذي قدّم من البصرة واستوطن حضرموت<sup>(22)</sup>. والأمثلة كثيرة وتكاد كل ترجمة تتضمن نصّاً على نسب طويل أو قصير.

-تاسعاً: في التاريخ العلمي، وأعني به ما تتضمنه تراجم أهل العلم من أخبار مصنفاتهم وتاريخ تأليفهم لها، ومجالس الإقراء والسماع والإجازة، والكتب المقررة للتدريس في علوم الشريعة واللغة وغيرها، وأنظمة المدارس العلمية، وأوقافها، وأسماء منشئها وشيوخها وغير ذلك. كإنجاز تبييض "تحرير الفتاوي" لابن الملّث سنة 763<sup>(23)</sup>، واستظهار الفقهاء آل باقشير لمتن "الحاوي الصغير" للقرطبي في فقه الشافعية<sup>(24)</sup>، واستظهار الفقيه محمد بايعقوب لهذا المتن أيضاً<sup>(25)</sup>، وجلس القاضي محمد بن سعد باشكّيل للتدريس في الشّعر حتى وفاته، وتصنيفه في الفقه الشافعي شرحاً لوسيط الغزالي وزوائده هو كتاب "الفوائد في شرح الوسيط والزوائد"، ورواية ابن حسان عنه فنون العلوم الشرعية، وأنه هو والفقيه فضل بن عبدالله آخر طلابه الأحياء عند تدوينه للترجمة<sup>(26)</sup>، وسرده لمصنفات القاضي رضي الدين أبي بكر بن أحمد السبتي الشّحري في الفقه والشعر والحساب<sup>(27)</sup>، ومصنّف الفقيه محمد بن أحمد السبتي<sup>(28)</sup>، وغير ذلك.

-عاشراً: احتواؤه على نتف من كتب قديمة مجهولة، وقد أشار المحقق إلى ذلك في دراسته<sup>(29)</sup>؛ إذ مثّل لذلك بأول خبر عن حضرموت من وفاة والي شبام أحمد بن دغار وولاية أخيه سنة 494، وهو خبر انفرد به ابن حسان، ويتساءل المحقق: "ويسري التساؤل عن مصادر المؤلف في حوادث وتاريخ حضرموت في كافة الأزمنة السابقة عن زمنه، سواء التي وافق فيها ما ورد في كتاب "البهاء" المطبوع، أم انفرد بها عنه وعن "تاريخ سنبل". فإن هذا التاريخ هو أقدم مصنّف اشتمل على ذكر أعلام وأحداث في تاريخ حضرموت، ومع هذا فإننا نجهل تماماً مصادره في تلك الأحداث والأعلام، فهو مصدرنا الوحيد لمعرفة حتى الآن". فللكتاب قيمة علمية في حفظه بقية من كتب قديمة مجهولة في تاريخ حضرموت.

## استدراكات على كتاب تاريخ ابن حسان



أ.د. محمد يسلم عبدالنور \*

ذات النزعة الصوفية المليئة بالإطناب والمبالغات والكرامات وخوارق العادات، فضلاً عن التباهي بالأنساب، وتعدّد نتائجها للمؤلف الواحد، رغم أن البعض<sup>(1)</sup> لا يحتج بها، ولا يعدّها من المصادر التاريخية في شيء، وهذا مما تختلف فيه الأنظار. ونتاج هذا الرعيل ينحصر في الآتي:

1. كتاب في مناقب السادة آل أبي علوي<sup>(2)</sup> لحسن الورع بن علي بن محمد مولى الدولة (ت 789 هـ).

2. كتاب مختصر لطيف في ذكر الصالحين<sup>(3)</sup> لسليمان بن أحمد بن محمد الخطيب (ت 797 هـ).

وهذان التناجان مفقودان، اعتمد عليهما الخطيب (ت 855 هـ) في كتابه "الجوهر الشفاف"<sup>(4)</sup>.

3. المنهج القويم والشفاء للسيقم في مناقب الشيخ عبدالله بن محمد القديم للشيخ محمد بن أبي بكر باعباد (ت 801 هـ) وهو في ترجمة الشيخ القديم عبدالله بن محمد باعباد (ت 687 هـ) وأولاده وأحفاده، استطرده فيه بذكر مناقبهم وكراماتهم وعلاقاتهم بعلماء حضر موت والخارج، ويعد أول ترجمة فردية موجودة، وما يزال مخطوطاً.

4. تواريخ ابن حسان للشيخ عبدالرحمن بن علي حسان (ت 818 هـ) ونسب القول في ذلك في هذه الدراسة.

5. تاريخ باشر اهيل للقاضي محمد بن عبدالرحمن باشر اهيل (ت 823 هـ).

6. الجوهر الشفاف في ذكر فضائل ومناقب وكرامات السادة الأشراف من آل أبي علوي، وغيرهم من الأولياء والصالحين والأكابر العراف للشيخ عبدالرحمن بن محمد الخطيب (ت 855 هـ) ولم يزل مخطوطاً.

ثمة اتفاق بين الباحثين على أن عصر التدوين التاريخي في حضر موت بدأ في نهاية القرن السادس وبداية القرن السابع الهجري، بما يسمى عصر الرعيل الأول من المؤرخين الحضارم، ولا أكون مخطئاً القول إنّ النتاج العلمي الحضرمي كان في المدة نفسها.

وتبرز في هذا العصر - عصر الرعيل الأول - ثلاثة كتب تاريخية حضرية مفقودة أو محجوبة إلى الآن، أولها: كتاب "الياقوت الثمين وقوت قلب الفطن اللقين فيما يتعلق بالعلماء والفقهاء والأولياء والصالحين والحوادث وذكر السلاطين والأعيان" لمؤلف مجهول من علماء تريم.

وثانيها: تاريخ الإمام جمال الدين محمد بن أحمد بن أبي الحب (ت 611 هـ).

وثالثها: تاريخ الإمام التقى الورع الزكي القاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي عيسى (ت 628 هـ).

وهؤلاء هم المصدر الأول لمن تلاهم من المؤرخين الحضارم، بما يمكن أن نطلق عليهم عصر الرعيل الثاني، الذي يبدأ من نهايات القرن الثامن إلى القرن التاسع الهجريين، واختلطت مادته التاريخية بالمادة التراجمية الفردية أو الجماعية





93

العدد (38)  
أكتوبر  
ديسمبر  
2025م

## التعريف بابن حسان:

في عصر التدوين الحضرمي وما بعده، برزت واشتهرت أسر علمية في عموم المراكز العلمية الحضرمية، ففي حين تركزت أسرة أبي علوي في تريم، كان نصيب المراكز الأخرى أسر من غيرها، وقد حظيت الأسر العلمية في تريم بالتدوين والذكر والإشادة أكثر من غيرها في المراكز الأخرى؛ إذ ظهر من يقوم بذلك، وهو الشيخ عبدالرحمن الخطيب (ت 855 هـ) مصنف "الجواهر الشفاف"؛ فقد انبرى بتلك المهمة وترجم أو نقول دون ما عرف عن أعلام هذه الأسر من مناقب وكرامات يستفاد منها في الجانب التاريخي.

من تلك الأسر في الشحر بني السبتي وبني شكيل وبني حسان، الذي منهم الإمام عبدالرحمن بن علي حسان (ت 818 هـ) (8).

ومن المسلم أن الذين ذكرهم الخطيب في جواهرهم من تريم، ولم يذكر ويترجم لغيرهم إلا للشيخ عبدالرحمن باجلحبان الذي قبره خارج تريم قدر ميلين (9)، فإذا هو من تريم، لكننا نستغرب من ذكر والد مؤرخينا عبدالرحمن، الشيخ علي قاضي المشقاص وترجمته (10)، فلعل الأسرة كانت بتريم، لولادته بها، ثم انتقل إلى المشقاص، وتولى قضاءها، ولكن ما الداعي من ذكره، بل وذكر ابنه عبدالرحمن وحفيده عبدالله (11)، وهم في تعداد فقهاء المشقاص، وقد توفوا بها.

ذكرت وترجمت كل المصادر الحضرمية للشيخ القاضي عبدالرحمن بن علي بن محمد حسان، إذ اللاحق عنها أخذ من السابق، مع اختلافات وإضافات يسيرة، فهو الشيخ العالم، الفقيه القاضي الزاهد، وحيد عصره وفريد دهره، التقى السخي الكريم (12)، علامة زمانه، وقاضي القضاة في دهره وأوانه (13)، المعطي الجواد (14).

نسب بعضهم إلى كنده (15)، والآخر إلى كنده قریش اليمن (16) -وهي نسبة غريبة- وأنه وُلد سنة 733 هـ، وأنها بريدة المشقاص (17)، في حين ذهب الكثرون إلى أنها بتريم (18)،

7. تراجم الأولياء والصالحين، وتقديدات تاريخية للقاضي جمال الدين محمد بن مسعود بن سعد باشكيل (ت 871 هـ)، ترجم فيه لجماعة من السادة، وقد اعتمد عليه بامخرمة في كتابه "النسبة إلى المواضع والبلدان" (5).

8. فتح الله الرحيم الرحمن في مناقب عبدالله بن أبي بكر العيدروس لعمر بن عبدالرحمن السقاف باعلوي صاحب الحمراء (ت 889 هـ) وهو في ترجمة عبدالله بن أبي بكر العيدروس (ت 865 هـ).

9. البرقة المشيقة في ذكر لباس الخرقاة الأنيقة لعللي بن أبي بكر السكران باعلوي (ت 895 هـ) وهو في التصوف وفي لباس خرقته ومن تنسب، ونسبة الصحبة والمتابعة والتحكيم لمشايخ حضر موت من آل أبي علوي وغيرهم (6)، وطبع بمصر عام 1347 هـ.

10. الأنموذج اللطيف في مناقب الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي (ت 653 هـ) لعللي بن أبي بكر السكران باعلوي (ت 895 هـ) وقد طبع مع "البرقة المشيقة" ملحقاً بها.

11. الدر المدهش البهي في مناقب الشيخ سعد بن علي مذحج الحضرمي التريمي (ت 857 هـ) لعللي بن أبي السكران باعلوي (ت 895 هـ) الذي بدأ بتأليفه عام 844 هـ في حياة صاحب الترجمة.

12. تحفة النفوس والروض المأنوس في مناقب العيدروس، المسمى بالتحفة النورانية للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن باوزير المتوفي نهاية القرن التاسع الهجري، وهو في ترجمة عبدالله بن أبي بكر العيدروس (ت 865 هـ).

ثم يطل علينا القرن العاشر الهجري، وما بعده ويزداد ويكثر فيه النتاج العلمي بأنواعه التاريخي ومصنفاته المختلفة، والحديث فيه يطول وخارج عن موضوع الدراسة، ونحيل القارئ في ذلك على بحثنا المنشور من قبل في هذه المجلة (7).



واتفق الجميع على وفاته في سنة 818 هـ، وأنها بريدة المشقاص، متولياً قضاءها مع بقية جهاتها، بمكان يُعرف بكر وشم<sup>(19)</sup>.

أما نتاجه العلمي فانحصر في العلوم الشرعية، والعلوم التاريخية - إن جاز لنا - وكراسة في الفلك<sup>(20)</sup>، وقصائد مدح وثناء يمكننا عدّها في ديوان.

ففي العلوم الشرعية: ألف في الفقه: شارح جامع المختصرات، ونكت على المذهب، ونبذة في أدلة التنبيه، وبعض الفتاوى أشارت إليها كتب الفتاوى المتأخرة عنه.

أما في علوم التاريخ: فقد ألف في مناقب آل أبي علوي سواء مناقب الفقيه محمد بن علي باعلوي وغيره، ومناقب الشيخ سعيد بن علي الشحري، ومناقب الشيخ عبدالله بن محمد باعباد، ومناقب الشيخ سعيد بن عيسى العمودي، وتواريخه.

### تواريخ ابن حسان:

يذهب البعض إلى أن لابن حسان تاريخاً مشهوراً<sup>(21)</sup>، في حين ذهب آخرون إلى أن له تاريخين<sup>(22)</sup> أو ثلاثة تواريخ<sup>(23)</sup>، واختاروا لكل تاريخ اسماً، فكان الأول البهاء، والثاني: الوسيط، والثالث: البسيط، واتفقوا على أن تواريخه هذه في وفيات الأعيان اليمنيين ومواليدهم، ولا توجد أدلة تؤكد الجزم على أن لابن حسان تاريخاً واحداً، كما يدّعيه المحقق د. باذيب<sup>(24)</sup>.

### طباعة تاريخه:

في سنة 1441 هـ/ 2020 م صدرت الطبعة الأولى عن دار الفتح بالأردن، من تاريخ البهاء في تاريخ حضر موت لابن حسان بتحقيق عبدالله محمد الحبشي، جاءت في (376) صفحة من القطع المتوسط المعتاد، زاعماً فيه المحقق أن هذا التاريخ هو التاريخ الثالث المختصر لابن حسان من حيث صغر حجمه واختصار عباراته<sup>(25)</sup>، معتمداً في تحقيقه على نسخة من أوراق مبشرة من دون عنوان ولا مؤلف ولا ناسخ ولا تاريخ نسخ، بل ومبتورة، حيث تبدأ بحوادث سنة 424 هـ وتنتهي بسنة 926 هـ، ويتخلّلها نقص كبير في بعض السنوات<sup>(26)</sup>.

وبعد خمس سنوات؛ وفي سنة 1446 هـ/ 2024 م صدرت كذلك الطبعة الأولى عن دار نون للدراسات والنشر بلبنان من تاريخ ابن حسان، بتحقيق: د. محمد أبو بكر باذيب، في جزئين، الأول في (672) صفحة، والثاني في (624) صفحة من القطع المتوسط المعتاد، شمل الجزء الأول دراسة للكتاب في (272) صفحة، زاعماً أنه تاريخ ابن حسان، معتمداً في تحقيقه على النسخة الشهيرة في مكتبة البودليان بأكسفورد ببريطانيا، وهي نسخة كذلك بغير عنوان، ولا اسم مؤلف، ولا ناسخ، ولا تاريخ نسخ، بل ومبتورة، ويبدأ الموجود منها من سيرة الرسول صل الله عليه وسلم، وتنتهي سنة 801 هـ.

ويستوجب على الباحث والقارئ معاً أن يدققا النظر ويطيلا التأمل في الكتابين معاً ليخرجا بنتيجة مرضية.

وقد لاقت طبعة الكتاب بتحقيق د. باذيب رواجاً وسجلاً بين الباحثين والمهتمين في التاريخ بالشأن الحضرمي، بين مؤيد مبارك، ومعارض ناقد، ولنا في ذلك ملاحظات نوجزها في الآتي:

- الدراسة التي أرفقها المحقق د. باذيب في نشرته، دراسة طويلة جداً خرجت حيناً عن سياقها، تثير أن وراء هذا التطويل خللاً ما؛ أراد تداركه، وتدل على وجود اختلالات أو ثغرات تستدعي الإطالة هذه أو استعراض هذه الكمية من الأوراق<sup>(27)</sup> التي تغني عنها دراسة نفي بالمقصود، مع تكرار معلوماتها أكثر من مرة، بل وحيناً آخر كانت محاضرات من محقق لطلاب في علم التحقيق.

- ملازمته لأسلوبه الذي تكرر في كثير من كتاباته، مثل تسفيه المخالف ومن لم يتفق معه في الرأي بغض النظر عن صحته وخطئه، بعبارات كان الأولى استعمال غيرها، كأن ينعت كلامه بالكلام الإنشائي الخيالي البحث، الذي لا يمكن أن يعد من كلام المعنيين بالتاريخ والتوثيق<sup>(28)</sup>، أو إنه من كاتب متخيل<sup>(29)</sup>، وخيالي التفكير، ساذج الرأي<sup>(30)</sup>، يعمد إلى قلب الحقائق رأساً على عقب، وادعاءاته ليست إلا محض





95

العدد (38)  
أكتوبر  
ديسمبر  
2025م

وهو كذلك من حيث المطالع لمادته ومادة الجندي، فلعن المحقق الحبشي مصيباً في تسمية كتابه بالبهاء، كما ناقش - أي د. باذيب - لمن تنتسب تلك المادة من المؤرخين؟ ووضع القارئ في أربعة اتجاهات وآراء (لابن حسان، أو لقاضي شهاب محمد عبدالرحمن باسراحيل (ت 823 هـ) أو لأبي بكر بن عبدالرحمن باسراحيل (ت 888 هـ) أو لأحمد بن محمد باعبد) ورجح الأول، فلعله من المستحسن أن يصدر طبعته بعنوان: مختصر البهاء للجندي المنسوب لابن حسان الحضرمي (ت 818 هـ)، من دون أن يجزم أنه تاريخ ابن حسان.

- ربما تكمن أهمية الكتاب في الأحداث التاريخية الحضرمية، أمّا غيرها من الأحداث اليمنية والإسلامية فهي تكرار واجترار لما في مصادره، ولعلنا نجد من يتصدى من الباحثين بجمع تلك المادة ودراستها وتحقيقها ومقارنتها بما جاء في "البهاء" والمصادر التاريخية الحضرمية.

- على فرضية أن الكتاب هو تاريخ ابن حسان، يُعقّل أن لا يذكر ابن حسان المهاجر أحمد بن عيسى البتة؛ إذ لم يذكر هجرته سنة 317 هـ، ولا دخوله حضر موت سنة 318 هـ، ولا وفاته سنة 345 هـ، ما عدا ذكره الذي أتى عرضاً في سياق ترجمة حفيده محمد بن علي الفقيه المقدم (ت 653 هـ) (36)، فلسنا مُعذري ابن حسان عن ذلك، رغم ذكره وتفصيل هجرته في كتابه مناقب آل أبي علوي (37)، إلا أن تكون في الأوراق الساقطة من المخطوط كما يدّعيه المحقق.

- عنوان د. باذيب في دراسته للكتاب موضوع النسخة الفريدة أو قضيتها (38)، معتبراً أن تاريخ ابن حسان المحقق يندرج تحت هذا المحور، ممثلاً ومستشهداً بذكر عدد عشرة كتب حَقَّقَتْ على نسخة وحيدة فريدة في العالم، ناسياً أو مغالطاً أن تلك النسخ أو النسخة الخاصة بالتحقيق هي ثابتة النسبة إلى مؤلفيها، بل مكتملة أركان تحقيقها من العنوان، واسم مؤلفها، وربما المقدمة والخاتمة، وتاريخ النسخ، واسم الناسخ،

خيالات وأوهام وافتئات على الحقائق الثابتة وتكذيب وتشكيك في المصادر الصحيحة الأصلية التي تخالف محتواها النتائج التي توصل إليها (31)، أو إنه كاتب يطلق أسئلة لا معنى لها (32)، في حين يلتمس العذر لآخرين يختلفوا معه في المعلومة والرأي (33). - أورد الطيب بامخرمة (ت 947 هـ) في تاريخه "قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر" نصوصاً من تاريخ ابن حسان أخذها من أوراق لوالده، من ضمن حوادث سنة 621 هـ وما بعدها، وحوادث سنة 742 هـ، وما بعدها، وعند مطابقة هذه الحوادث بما جاء في الطبعتين، نجد أن أكثرها ذكرت في طبعة المحقق الحبشي، وقليل منها ذكرت في طبعة د. باذيب، ويعزو ذلك إلى أنها قد تكون من ضمن الأوراق الساقطة (34).

- أكد د. باذيب وجزم بأن تاريخه هو تاريخ ابن حسان رغم النسخة المبتورة التي اعتمد عليها في التحقيق - وله ذلك - بل جزم أيضاً أن لابن حسان تاريخاً واحداً - وهو المطبوع بتحقيقه - رغم ما فيه من إشكالات في النسخة والمتن ربما لا تعضد رأيه، عدا إشارة واحدة فيه، عندما ذكر المؤلف والده بقوله: "الوالد الفقيه" (35).

- جاءت طبعة د. باذيب مُصدّرة بتقديم من أربع شخصيات علمية، دُوِّنت أسماؤها على غلاف الكتاب، لا أدري ما الداعي إلى ذلك وفائدته؟ هل هي دعاية للكتاب وترويج له، رغم أنهم لم يتطرّقوا في تقديمهم للإشكالات في مصادر التاريخ الحضرمي، واكتفوا بالثناء على المحقق وإطرائه، إذا استثنينا تقديم أ.د. الحفيان مدير معهد المخطوطات العربية سابقاً، أمّا الآخرون فما الداعي لتقديمهم الكتاب؟! هل للصدقة الحميمية التي ربطت المحقق بهم؟ أو دعوى انتساب أحدهم إلى المؤلف؟ - ربما يكون ذلك -.

- ناقش د. باذيب في دراسته للكتاب طبيعة مادة ابن حسان، واختلاف نسبتها له أو لغيره، وكما قلنا له إن ما يذهب إليه، فقد ذهب إلى أن تاريخه هو مختصر من تاريخ البهاء للجندي (ت 732 هـ) المعروف بالسلوك في طبقات العلماء والملوك،



ما عدا أنها نسخ فريدة ووحيدة، أما كتابه (تحقيقه) هذا فلا يوجد فيها ركنٌ من هذه الأركان، عدا إشارات ربما تكون ضعيفة تُوحِي إلى مؤلفها، وإن اعترض عليها البعض، فموضوع النسخة الفريدة لا يصحُّ القياس عليها هنا.

- لم يعزُد. باذيب القول بوجود نسختين للكتاب إلى أحد، وإنما هو رأيٌ رآه؛ إذ قال: (إحداهما لا تزال محجوبة حتى ساعة كتابة هذه المقدمة وهي نسخة حَبَّان، والأخرى هي التي حُفِظَتْ وأُتِيحت للباحثين ووصلت إلينا) (39) وهذا كلام يحتاج إلى مناقشة:

- تحت عنوان تعليقات الأعلام الذين طالعوا النسخة (40) ما يدل على أن الكتاب نسخة واحدة كانت بحَبَّان، ثم انتقلت إلى حريضة، وليست نسختين كما زعم، وقبل أن نوضح ذلك نذكر الخطأ الذي وقع فيه د. باذيب.

- أخطأ د. باذيب عند ذكر الأعلام الذين طالعوا النسخة، وقاموا بالتعليق عليها، منهم: عبد القادر بن أحمد، فقال: (له تعليقات متعددة في هامش صفحتين (69) (70)، وله أبيات عارض بها شعر علي بن الفضل الجنابي القرمطي... قاله كاتبه الفقير إلى الله تعالى عبد القادر بن أحمد لطف الله بهما آمين) (41).

ثم تابع كلامه فقال: (فمن هو عبد القادر بن أحمد؟ الذي أراه أنه: العلامة عبد القادر بن أحمد شرف الدين الشهير بالكوكبي (1135 - 1207 هـ) أستاذ العلامة القاضي محمد بن علي الشوكاني (ت 1250 هـ) كان إماماً متقناً، محباً للتاريخ، وصفه الشوكاني بالمجتهد المطلق، وقال عنه: (وله في الأدب يدٌ طوَلَى فإنه ينظم القصيدة الفائقة في لحظة مختطفة، بحيث لا يصدق ذلك إلا مَنْ له به مزيد اختبار) (وهذا يفسر لنا سرعة كتابته الأبيات السابقة على البديهة، فيظهر أنه كتبها فور وقوع نظره على أبيات ابن الفضل القبيحة، ومن الشواهد على عنايته بكتب التاريخ اليمني على وجه الخصوص ولا سيما النادر منها تملكه لنسخة نادرة من كتاب النسبة إلى المواضع والبلدان للمؤرخ الطيب بامخرمة

(ت 947 هـ)، تلك النسخة كُتبت سنة 1116 هـ، بقلم أحمد بن ناصر المخلافي (ت 1116 هـ) وقد احتفى بها السيد عبد القادر بن أحمد كثيراً، وعلّق على مواضع منها تعليقات مفيدة فيها إضافات قيمة (42)! وكلامه هذا كلام متهافت وباطل لأسباب، منها:

- أن المقصود بعبد القادر بن أحمد هنا هو الفقيه عبد القادر بن أحمد الحَبَّاني للأُمور الآتية:

- أنه حَبَّاني من بلد النسخة المذكورة، وهو الفقيه عبد القادر بن أحمد بن أبي بكر بن إسرائيل الحَبَّاني، وإسرائيل هو أحد الأبناء الستة للشيخ إسماعيل بن محمد بن عمر بن راشد بن خالد بن مالك المالكي الحَبَّاني (ت 834 هـ) صاحب الفتاوى الصغرى التي حَقَّقناها، والفتاوى الكبرى التي سترى النور قريباً، والفقيه عبد القادر معاصر للفقيه عبدالله بن عمر بامخرمة (ت 972 هـ)، قال في السَّاء: (ورحل بأهله إلى أحور ونواحيها، وحصل بينه وبين عالم ذلك المخلاف محيي الدين العلامة عبد القادر بن أحمد الأسرائيلي مطارحات ومناظرات اعترف كل لصاحبه بالفضل) (43)، وله ابنٌ فقيهٌ أسمه محمد بن عبد القادر، ترجم لوالده في كتاب "فواكه الحديقة شرح الروضة الأنيقة" و"الذهب المرشوش على العلم المنقوش" (44).

والعجيب أن د. باذيب ترجم لعبد القادر بن أحمد هذا في كتابه (45)!، ولا ندري كيف فاته أن يذكره هنا ولو لمجرد الاحتمال!

- للفقيه عبد القادر بن أحمد الحَبَّاني نظمٌ في بعض مسائل الفقه، فهو يجيد نظم الأشعار، كما في مسألة التعزير بالمال، التي دار فيها نقاش مع الفقيه عبدالله بن عمر بامخرمة، وهذا النقاش بالنظم (46).

- من ضمن التعليقات الواردة على نسخة حَبَّان تعليقات محمد بن عبد الودود في مواضع عدّة ذكرها د. باذيب، وقال: والذي أحمته أن محمداً هذا هو ابن السلطان عبد الودود بن سدة بن محمد النعيري سلطان ميفعة (ت 918 هـ) (47).





وكلُّهم أحفاد عبيد الله بن المهاجر أحمد بن عيسى! وطبعاً لن يكون أحد أفرادها، فضلاً أن يكون أول أجداهم ابن جديد هذا، وحتى أيضاً ابن جديد المذكور ليس أول أجداد آل جديد، ربما يكون أشهرهم، بل آخر من ذكر منهم. فإذا فَمَن يكون أول أجداد باعلوي؟ فلعله المذكور قبل هذه الشخصية وهو علي باعلوي (ت 527 هـ) <sup>(53)</sup> المعروف في الأوساط الحضرية بعلي خالع قسم.

ولعل عدم حسن تعامل المحقق د. باذيب مع هذا النص، جعلت من يتقصد عليه، ويكيل له الاتهام في تزوير المعلومات <sup>(54)</sup>، ولكن هل نعذر ابن حسان في إيراد هذا النص المشوّه - إذا جاز لنا قول ذلك - ربما لا نعذره فهو: "المتقن المحقق" <sup>(55)</sup>، إلا أن يكون هناك سقط في النص، ولأنه عند ذكر نسبة أحد أحفاد باعلوي وهو محمد بن علوي (ت 653 هـ) ينسبه إلى علوي بن عبيد بن أحمد بن عيسى <sup>(56)</sup>.

أعتقد د. باذيب أنه إذا كان كتاب تاريخ ابن حسان معلوماً مكانه منذ فترة، لماذا لم يَقم أحدٌ بتحقيقه من قبل الباحثين المعروفين، مع سهولة الحصول عليه، أم أن هناك أموراً أخرى عسّرت تحقيقه، ذكرنا جزءاً منها في هذا العجالة. أخيراً أرجو أن لا يجدني القارئ في ما ذكرته من ملاحظات منحازاً لغير الحق، فإن بعض القراء لا يقرأ ما في الكتاب، ولكن يقرأ ما في ذهنه ومخيّلاته، وذلك هو الضلال المبين، والله موفق والمسدد للصواب.

\* أستاذ التاريخ الإسلامي وحضارته بجامعة حضرموت.

الهوامش:

(1) منهم الشيخان: عوض حمدين، وأكرم عصبان.

(2) الشلي، المشرع الروي، ج 2، ص 90.

(3) الخطيب: البرد النعيم، ص 89.

(4) الخطيب، الجوهر الشفاف، ج 1، ص 8.

(5) بامخرمة، النسبة، ص 1.

ولمحمد ابن أسمه سدة، وكان بينه وبين الفقيه عبد الله بن عمر بامخرمة مكاتبات، وأنه أقام عنده سنين <sup>(48)</sup>.

- لا علاقة للعلامة عبد القادر بن أحمد شرف الدين الشهير بالكوكباني بنسخة حبان، ولا بصاحب التعليقات عليها عبد القادر بن أحمد، إلا التشابه في الاسم الأول والثاني، وأنه شاعر، وأن له عناية بالكتب، وهذا لا يفيد البتة أنه المقصود، وإلا كثرت الدعاوى في التحقيقات إذا أخذنا بهذا المنطق الغريب والعجيب.

وخلاصة الكلام في هذه النقطة أن الذي رآه د. باذيب هنا سراً لا يروي الظمان، والصواب أنه عبد القادر بن أحمد الحبان.

وإذا كانت التعليقات صحيحة منسوبة إلى محمد بن عبد القادر صاحب ميفعة، وعبد القادر بن أحمد صاحب حبان، فإنه لا توجد إلا نسخة واحدة حباناً عليها تعليقات أهل هذه الناحية، ومنها انتقلت إلى حريضة، فليس ثمّ نسختان كما زعم د. باذيب.

وكلام كل من علوي بن طاهر الحداد (ت 1382 هـ) من رؤيته لنسخة حبان سنة 1322 هـ في مكتبة سالم بن أحمد بن علي المحضار (ت 1330 هـ) <sup>(49)</sup>، وكذلك كلام الشيخين محمد بن عوض بافضل (ت 1369 هـ) <sup>(50)</sup> ومحمد بن علي زاكن باحنان (ت 1383 هـ) <sup>(51)</sup>، وأن شيخه أحمد بن حسن العتاس (ت 1334 هـ) قد بلغ اهتمامه بذلك، أنه كان ينقّب عن تاريخ ابن حسان بريدة المشقاص، ولم يظفر به إلا بعد عشرين سنة؛ لا يفيد أن هناك نسخة في حريضة ليست مأخوذة من حبان التي عليها تعليقات أهل البلد.

لعل من الأمور اللافتة للنظر في تاريخ ابن حسان؛ قوله: "ونسبة آل باعلوي، أول أجدادهم علي بن محمد" <sup>(52)</sup> بن جديد (ت 620 هـ) الذي يُعرف في المصادر اليمنية بالشريف أبي الجديد، وحق لنا أن نتساءل: كيف يكون نسبة آل باعلوي شخص من آل جديد؟ وهما أبناء عمومة مع آل بصري،



- (31) المصدر نفسه، ج1 ص69.
- (32) المصدر نفسه، ج1 ص226.
- (33) المصدر نفسه، ج1 ص168، 170، 174.
- (34) المصدر نفسه، ج1 ص116.
- (35) ابن حسان: التاريخ، ج2 ص482.
- (36) المصدر نفسه، ج2 ص474.
- (37) خرد: الغرر، ص337 - بلفقيه: نحو المدخل، ص36.
- (38) ابن حسان: التاريخ، ج1 ص241.
- (39) ابن حسان: التاريخ، ج1 ص226.
- (40) المصدر نفسه، ج1 ص254.
- (41) المصدر نفسه، ج1 ص257.
- (42) المصدر نفسه، ج1 ص258، 259.
- (43) الشلي: السنا الباهر، ص473.
- (44) الحوت المحضار: ما جادت به الأزمان، ص189.
- (45) باذيب: جهود فقهاء حضرموت، ج1 ص526.
- (46) رسالة مسألة التعزير بالمال شرح أبيات الفقيه عبدالله بن عمر بامخرمة، عناية وتحقيق: أكرم بن مبارك عصبان.
- (47) ابن حسان: التاريخ، ج2 ص455.
- (48) باستجلة: العقد الثمين، ص62-100 - بلفقيه: تاريخ الشعر، ص332 - الشلي: السنا الباهر، ص473.
- (49) الحداد: عقود الألباس، ج2 ص59.
- (50) بافضل: تنوير الأغلاس، مخطوط.
- (51) باحنان: جواهر تاريخ الأحقاف، ص373.
- (52) ابن حسان: التاريخ، ج2 ص427.
- (53) المصدر نفسه ج2 ص426.
- (54) منهم: الأستاذ سالم القاضي باوزير في: "دراسة نقدية لتحقيق باذيب لمخطوط منسوب لابن حسان"، دار حضرموت، 2025م، والشيخ عوض حمدين في محاضراته في منتدى الوفاء التابع لمركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر في 23 / 8 / 2025م بعنوان: ابن حسان المفترى عليه، وهي على اليوتيوب.
- (55) عبدالنور: المادة التاريخية، ص204 - الحداد: عقود الألباس، ج2 ص58 - بلفقيه: اللمحة ص71.
- (56) ابن حسان: التاريخ، ج2 ص474.
- (6) كان لنا بحث في المؤتمر الدولي الأول "التاريخ والمؤرخون الحضارم" 2016م: كتب التصوف من مصادر تاريخ حضرموت كتاب "البرقة المشيقة" للشيخ علي باعلوي (ت895هـ / 1489م) أنموذجاً.
- (7) بعنوان: "مصادر تاريخ حضرموت حتى القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي" في العدد (7) 1439هـ / 2018م.
- (8) باعلوي: البرقة المشيقة، ص118.
- (9) عبدالنور، المادة التاريخية، ص63.
- (10) المصدر نفسه، ص98.
- (11) الخطيب: الجواهر الشفاف، الحكاية (237) و(273).
- (12) عبدالنور: المادة التاريخية، ص69، 161.
- (13) باعلوي: البرقة المشيقة، ص72.
- (14) شنبيل: التاريخ، ص162.
- (15) باحنان: جواهر تاريخ الأحقاف، ص453 - باوزير: الفكر والثقافة، ص126.
- (16) الحداد: عقود الألباس، ج2 ص58.
- (17) السقاف: تاريخ الشعراء الحضرميين، ج1 ص76 - باوزير: الفكر والثقافة، ص126.
- (18) عبدالنور، المادة التاريخية، ص98.
- (19) ابن حميد: العدة المفيدة، ج1 ص138 - الحامد: تاريخ حضرموت، ج2 ص686.
- (20) خرد: الغرر، ص392.
- (21) شنبيل: التاريخ، ص162 - باحنان: جواهر الأحقاف، ص453 - الحامد: تاريخ حضرموت، ج2 ص686 - السقاف: تاريخ الشعراء الحضرميين، ج1 ص76 - بلفقيه: لمحة من زاوية التاريخ، ص71.
- (22) خرد: الغرر، ص392 - الشلي: المشرع الروي، ج2 ص188.
- (23) الحداد: عقود الألباس ج2 ص58 - باوزير: الفكر والثقافة، ص126.
- (24) ابن حسان: التاريخ، ج1 ص148.
- (25) ابن حسان: البهاء، ص15.
- (26) المصدر نفسه، ص25.
- (27) وكما يقال سود أورا قال لم يؤمر بتسويدها.
- (28) ابن حسان: التاريخ، ج1 ص147.
- (29) المصدر نفسه، ج1 ص64.
- (30) المصدر نفسه، ج1 ص68.



## مكانة تاريخ ابن حسان عند المؤرخين الحضارمة

ويعد تاريخ المؤرخ عبدالرحمن بن علي بن محمد بن حسان من أنفس التواريخ التي تحدثت عن التاريخ الاسلامي منذ صدر النبوة وخص حضر موت بمزيد عناية وأورد فيه العشرات من الحوادث التاريخية، وقد تلقفه المؤرخون قديماً وحديثاً ونقلوا عنه أخبار الحضارمة وأحوالهم منهم من صرح بالنقل عنه ومنهم من أبهم وكلهم عالة عليه والفضل كل الفضل للمتقدم.

وفي هذه الانتحافة المختصرة نسلط الضوء على تلك المكانة العلمية السامقة التي احتلها ذلك التاريخ، وللأسف أن هناك بعضاً من الحضارمة وصفوا بعض تلك المؤلفات بأوصاف انتصاراً للفكر ما يحملوه في عقولهم أو أشربوه أو الطعن في نسب شخص أو التحقير والتقليل من أثر مدرسة حضر موت السنوية التي شهد لها الأعداء قبل الأصدقاء والأحباء، بل وصل الأمر ببعضهم بأن اتهم المؤرخين الحضارمة بتزوير التاريخ ومنها تاريخ ابن حسان. وهكذا يروج بعضهم اليوم لذلك الفكر المغلوط القائم على لي أعناق النصوص بل اتهم العلماء الورعين الأتقياء بإخفاء مصادر التاريخ وهذا كله سيذكره بهم التاريخ الذي لا يرحم كما يقولون. ولم يجانب الصواب محققه الدكتور محمد باذيب عندما قال: "كما أنني بما أوردته من حقائق تاريخية ناصعة أضرب عرض الحائط بقول نشاز ذهب قائله الى ادعاء أن تاريخ ابن حسان ليس سوى وهم وكذبة افترها مؤرخو حضر موت ليخفوا به تاريخ الإباضية من المنطقة إلى غير ذلك من الهرطقات التي أعرض عن ذكرها صفحاً لأنها مما تنزه المؤلفات المحترمة عنها" تاريخ ابن حسان (1/ 138).



محمد علوي باهارون \*

عرفت حضر موت بتاريخها الحضاري الموهل في القدم منذ ما قبل الميلاد وبعد الميلاد وفي العصر الإسلامي بقرونها المختلفة حيث قال فيها الشاعر العربي:  
يا حضر موت هنيئاً ما خصصت به

من الحكومة بين العجم والعرب

في الجاهلية والإسلام تعرفه

أهل الرواية والتفتيش والطلب

وهكذا كان لحضر موت ذكر حسن في دواوين الأدب والتاريخ الإسلامي ومنها هاجر المهاجرون الفاتحون للأمصار الإسلامية في الشرق والغرب ووصلوا بسفنهم الشراعية إلى جزائر ما تحت الريح المعروفة بجزائر الواق واق في أمريكا الشمالية.

وفي عصر تدوين التاريخ الحضرمي قام المؤرخون الحضارمة بكتابة عدد من الكتب التي تتحدث عن تاريخ الحضرميين ومناقبهم، ولا يوجد قطر عربي مسلم له من التواريخ المكتوبة كما يوجد لحضر موت، وهذه حقيقة لا ينكرها اثنان ولا ينتطح فيها عنزان.



100

العدد (38)  
أكتوبر  
ديسمبر  
2025م

ويحدثنا الأستاذ المرحوم محمد بن عوض محروس في مناقشة بعض من تلك الأفكار لزميله وبلديه سالم فرج مفلح الذي لم يجامله في تحريف الوقائع والأنساب وقلب لأسماء الأعلام قائلاً: "وقد احتوى كتاب (التزوير واستلاب الهوية) على عدد من المغالطات للوقائع والأحداث التاريخية التي حدثت في حضر موت" ثم تحدث في نقد عما أورده من مغالطة عن حادثة مقتل الحموم التي حصلت في مدينة الشحر عام 1918م زاعماً بأنه سيقدم (تقرير موقف) لكل ما يراه مستنطقاً الزوامل بعد تحريفها قائلاً: "إن تقرير الموقف لا يأتي بعد قرن من الزمان على الحادثة كما أن قوله (مستنطقين الزوامل التي رافقت تلك الحادثة كما هي في ذاكرة الناس ومتداولة شعبياً) يرر تهربه من ذكر مصدر تلك الزوامل وتزويره في نص الموروث الذي ذكره بمطرف، حيث لا يوجد لديه أي مصدر لذلك التزوير، كما أنه نسب ذلك الموروث لغير أصحابه، وهو هنا يواجه التزوير بتزوير مثله أو أفضع منه". في صفة بلاد الجنوب حضر موت ويمنت ص 129، 133، 134.

وقد ناقشت أستاذنا المرحوم الشيخ عبدالرحمن بن عبدالكريم الملاحي بتاريخ فبراير 2010م في بعض طروحات صديقه مفلح المذكور في كتابه الأول (حضر موت بين الإباضية والمعتزلة) وأنه يستدل بأقوال من علماء الأشاعرة وينسبهم للمعتزلة وذكرت له بعض المراجع ومنها القصيدة الفكرية للشيخ سالم بافضل التريمي الشافعي الأشعري وتخمس القوافي الوعظية لابن أبي الحب التريمي نظم السيد سالم بن أبي بكر عديد العلوي الشافعي الأشعري فقال لي: هذا رأيه ومشروع رؤيته طبعاً ولا نوافق عليه، فقلت له إذاً لماذا تجاملونه ويطلق عليه بعضهم مفكراً بل هو متخيل، وهذا ما أثبتته بعد ذلك كتابه في التزوير واستلاب الهوية الحضرمية السنية إلى الإباضية، وكل من يطلع على ذلك يدرك التلاعب في النصوص وليها وتحميلها ما لم تحتمله كما استنتج ذلك البرفيسور عبدالله الجعدي في قراءته التاريخية لذلك الكتاب وغيره من قراء الكتاب المنصفين.

لقد بذل الشيخ الفاضل الدكتور محمد أبوبكر باذيب جهداً كبيراً يشكر عليه في إخراج هذا السفر الثمين إلى حيز الوجود، وما بذله هو القدر المستطاع الذي وصل إليه جهده، وهو معروف بجهوده العلمية الجبارة في خدمة تراث حضر موت العلمي وإخراج عشرات الكتب والمخطوطات وتحقيقها ورساليته للماجستير والدكتوراه خير دليل على ذلك الجهد العلمي الرائع الذي لن ينساه له التاريخ وشرفاء الحضارمة ما بقيت الحياة. وقد توصل في تحقيقه هذا إلى عدد من النتائج لعل من أبرزها الكشف عن سفر آخر من أسفار التاريخ الحضرمي وهو (تاريخ باسراحيل) للقاضي الفقيه الشيخ محمد بن عبدالرحمن باسراحيل قاضي شبام المتوفى سنة 823هـ الذي قام بنشره عام 2020م الأستاذ المحقق عبدالله بن محمد الحبشي بعنوان (البهاء في تاريخ حضر موت) ونسبه إلى ابن حسان، وقد أثبت باذيب بعشرات من الأدلة أن باسراحيل أودع في تاريخه مقاطع من تاريخ ابن حسان المشهور في تلك الفترة، وبهذا يعد المؤرخ باسراحيل أول من نقل عن تاريخ معاصره المؤرخ عبدالرحمن بن حسان ثم بعد ذلك توالى النقل عنه من قبل المؤرخين الحضارمة.

إن جهد الدكتور باذيب في تحقيقه لتاريخ ابن حسان أفرح أغلبية الحضارمة في الداخل والخارج المتعطشين في الاطلاع على ذلك التاريخ العظيم، وبالمقابل فإن ذلك لم يعجب بعضاً من الذين ينحون منحى مخالف لجماهير مؤرخي حضر موت، ويفرحون بوجود نص في بعض الكتب ليطلعوا به في كتاب أو مؤلف أو قبيلة.

وكذلك أثبت تاريخ ابن حسان عدم صحة ما جاء في بعض الكتابات المشار إليها آنفاً بأنه أباضي معتزلي، ولو كان ابن حسان كما ذهبوا إليه وتخلوه لما احتفى به المؤرخون بل الفقهاء الحضارمة من أهل السنة والجماعة منذ القرن الثامن الهجري في النقل عن تاريخه وفتاواه الفقهية ومؤلفاته الأخرى في تراجم عدد من العلماء والأسر العلمية بحضر موت ومناقبهم.





101

العدد (38)  
أكتوبر  
ديسمبر  
م 2025

- العلامة المؤرخ علوي بن طاهر الحداد (ت 1382 هـ) في كتابه الشامل في تاريخ حضر موت.
- العلامة المؤرخ محمد بن علي زاكن باحنان (ت 1383 هـ) في كتابه جواهر تاريخ الأحقاف.
- العلامة المؤرخ صالح بن علي الحامد (ت 1387 هـ) في كتابه تاريخ حضر موت.
- العلامة المؤرخ عبد الله بن حسن بلفقيه (ت 1400 هـ) في أبحاثه العلمية القيمة في تاريخ حضر موت المجموعة في كتاب (مجموعة كتب في تاريخ وأنسب حضر موت) وعده من الرعييل الثاني من المؤرخين الحضرميين.
- المؤرخ البريطاني البرفيسور روبرت بيترا سيرجنت (ت 1413 هـ) في بحثه مادة تاريخية عن جنوب الجزيرة العربية المنشور ضمن أبحاثه (حول مصادر التاريخ الحضرمي) ترجمة د. سعيد النوبان الشحري.
- وقد فصل المحقق الدكتور محمد أبوبكر باذيب استفادة أولئك المؤرخين من تاريخ ابن حسان في مقدمة تحقيقه الواقعة في 261 صفحة فليرجع إليها من أراد الزيادة فقد أفاد وأجاد وجاء بالمستجد ونفى عن ابن حسان التهم.
- وبعد هذا النقل والذكر للمؤرخين الحضارمة ومصنفاتهم التاريخية التي نقلت من تاريخ ابن حسان بل اعتمده البعض أصلاً في كتابه فهل يكون هذا الكتاب المعرفة مزوراً أمام اتهام البعض إنه من اطلاق القول على عواهنه، وإذا جرى ذلك القول المزعوم من تزوير مصادر التاريخ الحضرمي كابن حسان وشنبل وابن حميد وباسخلة وبافقيه والعيدروس..
- لنتج لنا أن جميع من يهتم بالتاريخ الحضرمي اليوم من باحثين وأكاديميين مزورين وهذا القول لا يقول به عاقل - وما بني على باطل فهو باطل.
- نسأل الله أن يرزقنا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه ولا يجعله مشتبهاً علينا فنهلك ويحفظنا من الهوى والتعصب، وأن يرحم مؤرخنا الجليل ابن حسان وينفع بمؤلفه الجليل ويحفظ محققه النبيل وينفع بعلمه آمين.

\* رئيس جمعية إحياء التراث والثقافة والآثار بالحامي.

- ولما كان تاريخ ابن حسان بتلك المكانة السامقة احتفل به المؤرخون الحضارمة قديماً وحديثاً واعتمده بعضهم المصدر الأساسي في كتابة مؤلفاتهم التاريخية وهنا نذكر أبرز المؤرخين والكتاب الحضارمة الذين نقلوا عنه نصوصاً تاريخية أو أشادوا بمؤلفه في إثبات واقعة أو نسب وغيره:
- العلامة المؤرخ محمد بن عبد الرحمن باشر احييل في تاريخه المتقدم ذكره.
- العلامة المؤرخ علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف (ت 895 هـ) في كتابه البرقة المشيقة في ذكر لباس الخرقة الأنيقة.
- العلامة المؤرخ أحمد بن عبد الله شنبل باعلوي (ت 920 هـ) في تاريخه المسمى بالتاريخ الأكمل.
- العلامة المؤرخ الطيب بن عبد الله بامخرمة (ت 947 هـ) في تاريخه قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر وفي كتابه النسبة إلى المواضع والبلدان وتاريخ ثغر عدن.
- العلامة المؤرخ عبد الله بن محمد باقشير (ت 958 هـ) في كتابه البركة والخير في مناقب آل باقشير.
- العلامة المؤرخ محمد بن علي خرد علوي (ت 960 هـ) في كتابه غرر البهاء الضوي في طبقات الفقهاء من السادة آل أبي علوي.
- العلامة المؤرخ محمد بن عبد الرحمن سراج الدين باجمال (ت 1119 هـ) في كتابه مواهب الرب الرؤوف في مناقب الشيخ معروف.
- العلامة المؤرخ أحمد بن حسن العطاس (ت 1334 هـ) في كتابه سفينة الأنساب الحضرمية، ويعود إليه الفضل في حفظ مخطوط تاريخ ابن حسان في مكتبته العامرة بحريضة واستعارته بعد ذلك الرحالة فرياستارك من حفيده السيد علي بن سالم بن أحمد العطاس ونقلته إلى مكتبة البودليان بجامعة أكسفورد بريطانيا، ومنها وصل إلينا محققاً في صورته القشبية.
- العلامة المؤرخ عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (ت 1375 هـ) في تاريخه بضائع التابوت ومختصره إدام القوت في تاريخ حضر موت.

# ابن حسان مؤرخاً

وقد قسّمتُ هذا البحثَ على قسمين: القسم الأول: في الأدلة على أن الفقيه ابن حسان مؤرخٌ، والقسم الثاني: في الأدلة على أن التاريخ الذي حقّقه الدكتور محمد باذيب هو للفقيه المفتي الوجيه ابن حسان.

## القسم الأول:

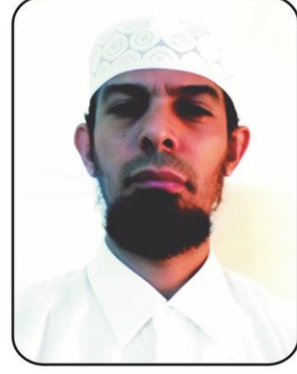
**في الأدلة على أن الفقيه ابن حسان مؤرخٌ:**  
الدليل الأول: تصريح العلماء بأن الفقيه ابن حسان من جملة المؤرخين الحضارمة:

1- قال المؤرخ الأديب صالح الحامد (ت 1387هـ): في كتابه تاريخ حضرموت ص 713: (وقد ترجمه - يعني الفقيه المقدم - عدا هؤلاء الأجلة كثير من العلماء والمؤرخين يصعب حصرهم، نذكر منهم: الفقيه المؤرخ عبدالرحمن بن حسان)، وقال ص 299: (فمن هؤلاء المؤرخين الفقيه ابن حسان الحضرمي).

2- وقال السيد المؤرخ عبد الله بلفقيه (ت 1400هـ): (وهل يمكن اتهام الرعيل الأول من المؤرخين - وهم طبعاً المصدر الأول لمن تلاهم من المؤرخين كابن حسان الذي يقع في الرعيل الثاني من المؤرخين) مجموعة كتب في تاريخ حضرموت ص 21، وقال في موضع آخر ص 237: (ونعني بالمؤرخين من تلا أولئك السابقين هم: كالإمام القاضي عبدالرحمن بن علي بن حسان... إلخ).

**الدليل الثاني: العلماء الذين وصفوا الفقيه (ابن حسان) بوصف (المؤرخ):**

1- شيخ شيوخنا السيد العلامة الفقيه المؤرخ: عبدالرحمن بن عبيد الله السقّاف (ت: 1375هـ): قال - رحمه الله، ونفعنا بعلمه - في كتابه الشهير: (إدام القوت ص 384): (وفي سيئون جماعة من (آل حسان) يرجعون في النسب - حسبما يقولون - إلى الشيخ المؤرخ: عبدالرحمن بن علي بن حسان).



محسن علوي أبوبكر باعلوي

## مقدمة:

الحمد لله ناصر الحق المؤيد لأهله، ودامغ الباطل المبدد لشمله، والصلاة والسلام على سيد وكّد عدنان المبين للحجة والبرهان، والكاشف لكل شبه وبهتان.

وبعد: فقد أثبتت في الأيام الأخيرة ضجة عن تاريخ الإمام الفقيه المفتي وجيه الدين عبدالرحمن بن علي ابن حسان المتوفي سنة (818هـ)، وحاول بعضهم أن يشكك في نسبة التاريخ المطبوع بتحقيق العلامة الدكتور محمد باذيب إلى الفقيه ابن حسان، وتحرز بعضهم وتحفظ على إطلاق لفظ (المؤرخ) على الفقيه ابن حسان، ووصفه بالفقيه فقط، وقد رغبتني بعض أجبتي في الكتابة في هذا الموضوع، فلم يكن لي متسع عما رغب، ولا مندوحة عما أحب، فشرعت بالكتابة فيه مستعيناً بالواحد المتعال، مع كثرة الأشغال، وضيق وقتي، وانشغال البال؛ فجاء هذا البحث مع جازته بالمقصود وإفياً، وبالإفادة في بابه بإذنه تعالى - كافياً، ولمن اشتبه عليه الحال شافياً، وقد وثق أخونا العلامة الدكتور محمد باذيب الكلام على ابن حسان وتاريخه في مقدمة تحقيقه لتاريخ ابن حسان، وشفى، وجمع - حفظه الله - فأوعى، ولم يترك شاردة ولا واردة لها تعلق ومساس بابن حسان وتاريخه إلا وذكرها، ولم يترك للزيادة عليه مجالاً، ولا للاستدراك عليه مقالاً، فحفظه الله.





103

العدد (38)  
أكتوبر  
ديسمبر  
2025م

بلفقيه: في كتابه نحو المدخل إلى التاريخ الحضرمي ص 37: (أمّا المتأخرون عنهم فالذي يظهر من صنعهم في مؤلفاتهم أنّهم قد مالوا بعد تحقيق مختلف الروايات السالفة الذكر في تاريخ الهجرة إلى ترجيح أقدم الروايات فيها، وهي رواية ابن حسان التي جعلها في سنة 317 هـ...).

**الدليل الرابع: تصريح العلماء بأن لابن حسان مُصنّفًا في التاريخ:**  
وهؤلاء العلماء على قسمين: منهم من لم يذكر اسمًا لتاريخه، ومنهم من سمّاه.

القسم الأول: من صرح بأن لابن حسان مُصنّفًا في التاريخ، ولم يسمّه:

1- العلامة الفقيه المؤرخ الطيّب بن عفيف الدين بامخرمة تغمّده الله برحمته - (ت 947 هـ)، فقد ذكره في كتابه (قلادة النحر) في أكثر من موضع، ولم يسمّه.

2- المؤرخ أحمد بن عبد الله شبل رحمه الله تعالى - (ت 920 هـ)، قال في تاريخه في حوادث سنة (818 هـ) (وفيها توفي عبد الرحمن بن علي حسان... ثم قال: (وله تاريخ مشهور).

3- السيّد المُحدّث مُحمّد بن علي خرد قدّس الله سرّه وروحه - (ت 960 هـ):

قال في (الغرر ص 50): (والفقيه عبد الرحمن بن علي بن حسان في تاريخه).

4- المؤرخ سالم ابن حميد رحمه الله عليه - (ت 1316 هـ) قال في كتابه (العدة المفيدة ص 138) في ابن حسان: (وله تصانيف... وله تاريخ).

5- العلامة مُحمّد بن عوّض بافضل (ت 1369 هـ): قال في كتابه (إناس الناس) عند الكلام على ابن حسان: (الإمام وجيه الدين، عبد الرحمن بن علي بن حسان، الساكن بريدة المشقاص، له ثلاثة تواريخ في وفيات الأعيان اليمينيين ومواليدهم)<sup>(1)</sup>، ونقله العلامة علوي الحداد في (عقود الألباس 58 / 2).

6- شيخ شيوخنا الفقيه المؤرخ المُحدّث علوي الحداد رحمه الله - (ت 1382 هـ): ذكر (تاريخ ابن حسان) في كتابه: (عقود الألباس 59 / 2)، و(الشامل ص 351).

2- الشّيخ المؤرخ مُحمّد بن علي زاكن باحثان (ت: 1383 هـ): قال رحمه الله عليه - في كتابه: (جواهر تاريخ الأحقاف ص 376): (قال شيخنا - يقصد الحبيب العلامة أحمد بن حسن العطّاس - بروايته عن الشّيخ المؤرخ الكبير ابن حسان في تاريخه) ... إلى آخر ما قاله في جواهره.

3- السيّد العلامة المؤرخ الأديب صالح بن علي الحامد (ت: 1387 هـ):

قال في كتابه: (تاريخ حضرموت ص 646): (ومثل قول الإمام الفقيه المؤرخ: عبد الرحمن بن حسان الذي امتدح به الإمام الفقيه المقدّم... إلخ ما قاله).

4- شيخ شيوخنا المؤرخ القاضي سعيد بن عوّض ابن طاهر باوزير (ت: 1398 هـ):

قال رحمه الله تعالى - في كتابه (الفكر والثقافة ص 126): (الفقيه القاضي المؤرخ الإمام العلامة عبد الرحمن بن علي بن حسان، ولّد بريدة المشقاص... إلخ).

5- السيّد العلامة المؤرخ عبد اللاه بن حسن بلفقيه (ت: 1400 هـ):

قال في كتابه: (نحو المدخل إلى التاريخ الحضرمي ص 36): (فأقدم هذه الروايات هو ذلك المنقول عن العلامة القاضي المؤرخ: عبد الرحمن بن علي بن حسان التريمي المتوفى سنة 818 هـ... إلخ) اه، وقوله في النسبة: التريمي هو باعتبار المولد تخريجاً على قول الخطيب في جوهره أنه ولّد في تريم، وإلا فهو مشقاصي.

وقال السيّد بلفقيه في موضع آخر ضمن هذا المجموع ص 267: (الإمام الفقيه الزاهد القاضي العلامة المؤرخ المُحقّق، ولّد بتريم... إلخ).

**الدليل الثالث: رواية الفقيه ابن حسان التاريخية المشهورة في قدوم سيّدنا أحمد بن عيسى المهاجر إلى حضرموت وترجيح المؤرخين لها:**

ومما يدلّ على أن الفقيه ابن حسان كان مؤرخاً روايته المشهورة في سنة قدوم سيّدنا المهاجر، قال السيّد عبد اللاه



7- العلامة المؤرخ محمد بن علي زان باحنان (ت 1383 هـ): قال في كتابه: (جواهر تاريخ الأحقاف ص 453) عند كلامه على ابن حسان: (وله تاريخ مشهور)<sup>(22)</sup>، وقال في موضع آخر ص 376: (قال شيخنا- يقصد الحبيب أحمد بن حسن العطاس- بروايته عن الشيخ المؤرخ الكبير ابن حسان في (تاريخه)).

8- السيد المؤرخ الأديب صالح الحامد (ت 1387 هـ): قال في كتابه (تاريخ حضرموت ص 776): (ففي الغرر) عند ذكر ابن حسان صاحب التاريخ... الخ، وقال ص 713: (وقد ترجمه عدا هؤلاء الأجلة كثير من العلماء والمؤرخين يصعب حصرهم، نذكر منهم الفقيه المؤرخ عبد الرحمن بن حسان في تاريخه).

9- شيخ شيوخنا العلامة النسابة أحمد بن حسن العطاس (ت 1334 هـ): ذكر عنه تلميذه باحنان في (جواهره ص 373) أنه كان يبحث وينقب عن (تاريخ ابن حسان) بريدة المشقاص).  
10- المؤرخ عبد الله بلفقيه: قال عن ابن حسان ضمن مجموعة كتب في التاريخ ص 267: (وله التاريخ المشهور الذي ينقل عنه بامخرمة في كتابه (قلادة النحر)).

القسم الثاني: من سمي تاريخه -أو تاريخه الوسيط- (بالبهاء):

1- السيد العلامة المحدث محمد بن علي خرد (ت 960 هـ): قال في (غرره ص 32): (وله تاريخ مشهور متوسط يسمى (البهاء)، وتاريخ بسيط غيره).

2- السيد المؤرخ محمد الشلي (ت 1093 هـ): قال في (المشرع الروي 2/188): (وكذا ذكر الفقيه عبد الرحمن بن علي بن حسان الساكن بريدة المشقاص في كتابه الذي ألفه في مناقب بني علوي، وتاريخه البسيط، والوسيط المسمى (البهاء)).

3- السيد المؤرخ الأديب عبد الله بن محمد السقاف (ت 1387 هـ): قال في كتابه: (تاريخ الشعراء الحضرميين 1/74) عند ذكر مؤلفات ابن حسان: (وتاريخ البهاء).

4- شيخ شيوخنا المؤرخ القاضي سعيد بن عوض ابن طاهر باوزير (ت 1398 هـ):

قال في تعداد مؤلفات ابن حسان: (وتاريخ البهاء).

5- السيد المؤرخ الأديب صالح الحامد: نقل في تاريخه 1/299 كلام صاحب (الغرر) السابق ذكره والذي ينص على أن التاريخ المتوسط يسمى (البهاء).

6- شيخ شيوخنا العلامة الفقيه المؤرخ المحدث علوي بن طاهر الحداد القيوني (ت 1382 هـ): قال تغمد الله برحمته - في مقال له عن ابن حسان في مجلة الرابطة: (... وله تاريخ سماه بـ (البسيط)، وتاريخ هو (الوسيط) سماه بـ (البهاء)<sup>(2)</sup>، وقال في تعليقه على (محاضرة تريم) لبلقيه: (الشيخ عبد الرحمن بن علي حسان، له (تاريخ حضرموت) يسمى (البهاء)، يوجد منه نحو عشرين كراساً في خزانة شيخنا الحبيب أحمد بن حسن العطاس العلوي) اهـ<sup>(3)</sup>، فهنا نص الحداد نفعا الله بعلومه - على أن المحفوظ في خزانة الحبيب أحمد العطاس هو (البهاء)، ونص فيما قبله على أن البهاء هو التاريخ الوسيط، لكنه خمن في موضع آخر على أن المحفوظ في خزانة شيخه هو الأصغر، قال: (تواريخ ابن حسان الثلاثة: الأكبر، والأوسط، والأصغر، ويسمى أحدها (البهاء)، قال: (يوجد من أحدها، - ونحسبه الأصغر - نحو 20 كراساً، في خزانة الحبيب أحمد بن حسن العطاس)<sup>(4)</sup>.

الدليل الخامس: مؤلفات ابن حسان التاريخية الأخرى:

لا جدال ولا مرأى في أن الوجه ابن حسان كان فقيهاً مفتياً، وقد وصفه أكثر من واحد بالفقيه، أو بالإمام؛ لكن لكثرة مصنفاة في التاريخ لقبه العلماء مع ذلك - بالمؤرخ، وهو كغيره من علماء الشافعية الذين جمعوا في علومهم بين فني: (الفقه والتاريخ)؛ كالإمام تاج الدين عبد الوهاب السبكي (ت 771 هـ) صاحب الطبقات، وعصريه جمال الدين الإسني (ت 772 هـ)، والجلال السيوطي (ت 911 هـ)، ومن أصحابنا الحضارمة: الفقيه محمد بن عبد الرحمن باسراويل (ت 823 هـ)، وشيخ الإسلام الفقيه المؤرخ عبد الله بامخرمة (ت 972 هـ)، وعمه الطيب بامخرمة (ت 947 هـ)، ومن متأخريهم: شيخا شيوخنا: الفقيه المؤرخ: عبد الرحمن السقاف (ت 1375 هـ)، وعصريه الفقيه المؤرخ علوي الحداد (ت 1382 هـ) نفعا الله بعلومهم أجمعين.





105

العدد (38)  
أكتوبر  
ديسمبر  
2025م

تحصل على هذا التاريخ، واطلع عليه، وسيأتي أنه نقل من هذا التاريخ، وأن نقله مطابق لهذا التاريخ المطبوع.

2- الشيخ محمد بن عوض بافضل: قال عن ابن حسان: (له ثلاثة تواريخ في وفات الأعيان ومواليدهم، وقد وقفت على الصغير منها في خزنة سيدي أحمد بن حسن العطاس، وقرأته عليه)<sup>(6)</sup>، فهذا يفيد أمرين: رؤيته لهذا التاريخ، وقرأته له على شيخه، وقد وصفه في موضع بأنه يقع في 20 كراساً، وفي مكاتبة مع قاضي حريضة وصفه بأنه (مقطوع الطرفين)<sup>(7)</sup>، ويحتمل أن يكون مراده بذلك أنه فقد منه الطرف الأول والطرف الأخير، ووصفه هذا موافق للنسخة المحققة، ثم إن الشيخ بافضل نقل من هذا التاريخ بأمر شيخه العطاس فيما يتعلق بكتاب (المهذب) للشيرازي، وهذا النقل موجود بنصه في تاريخ ابن حسان بتحقيق الدكتور باذيب.

3- العلامة المؤرخ علوي الحداد، قال في كتابه (عقود الألباس 2/59): (ولما قدمت بلد حبان سنة 1322، زرت السيد الفاضل العالم سالم بن أحمد بن علي بن عمر المحضار الحسيني، وأفادني فوائد تاريخية... إلى أن قال: وقال لي: إن عندي (تاريخ ابن حسان)، وهو ذلك، وأشار إليه في ضمن كُتب في رف أمامه، فإذا هو مجلد وسط، فلا أدري أي تواريخه كان) انتهى، ووصف الحداد هذه النسخة بأنها (نسخة كاملة)<sup>(8)</sup>، وهذا يعني أنها تحتوي على المقدمة والمؤخرة.

4- السيد سالم بن أحمد المحضار الحباني (1330هـ): كانت عنده نسخة كاملة من تاريخ ابن حسان كما بين ذلك العلامة الحداد، وقد نقلناه قريباً، وقد نقل السيد سالم المحضار من تاريخ ابن حسان هذا في كتابه: (الكوكب الأزهر)، قال: (ومن أبين المحل: منها الإمام الفقيه شرف الدين أحمد بن أبي بكر بن إبراهيم الرنبول المخزومي؛ نسبة إلى قوم يقال لهم: المخازمة بالمشرق: بطن من كندة) اهـ<sup>(9)</sup>. وهذا النقل موجود في تاريخ ابن حسان بحروفه في الجزء الثاني ص 417.

5- قاضي حريضة السيد علي بن سالم بن أحمد العطاس (ت 1385هـ): فقد كانت نسخة (تاريخ ابن حسان) موجودة في خزنة جدّه<sup>(10)</sup>، وسيأتي أنه أعارها لفرى ستارك سنة

قال الدكتور محمد باذيب: (شهر المترجم - يقصد ابن حسان - بالتاريخ أكثر من شهرته بالفقه، مع أنه كان قاضياً فقيهاً محققاً مصنفًا، ولعل مرد ذلك إلى ولع الناس بالتاريخ وأحداثه، والمصنفات فيه) انتهى 1/69.

ومن المصنفات التاريخية التي ذكرت للفقيه ابن حسان - غير تاريخه:

- 1- مناقب الفقيه المقدّم محمد بن علي باعلوي.
- 2- مناقب بني علوي: ذكره خرد، والشلي.
- 3- مناقب الشيخ سعد بن علي الشحري (ت 607هـ): ذكر ذلك المحدث خرد، وعنه الحامد.
- 4- مناقب الشيخ عبد الله بن محمد باعباد: ذكره العلامة خرد، وعنه الحامد.
- 5- مناقب الشيخ سعيد بن عيسى العمودي: ذكره العلامة خرد، وعنه الحامد<sup>(5)</sup>.

فيكون عدد المصنفات التاريخية التي ذكرت للفقيه المؤرخ ابن حسان ستة، وعدد المصنفات الفقهية المذكورة له ستة كذلك، وإذا قلنا إن له ثلاثة تواريخ في وفات الأعيان ومواليدهم: بسيط ووسيط، ووجيز، فإن مصنفاته التاريخية ستكون ثمانية، وعليه تكون مصنفات ابن حسان في التاريخ أكثر من مصنفاته في الفقه.

### القسم الثاني:

## الأدلة على أن التاريخ الذي حققه الدكتور محمد باذيب هو للفقيه المفتي عبد الرحمن ابن حسان:

وتنقسم هذه الأدلة على قسمين: الأول: الأدلة الخارجية، والثاني: الأدلة الداخلية.

### أولاً: الأدلة الخارجية:

الدليل الأول: من اطلع على هذا التاريخ من المتأخرين:

وإنما خصصنا المتأخرين لبيان أن العهد بهذه النسخة قريب.

وقد اطلع على هذا التاريخ جملة من العلماء والباحثين، منهم:

- 1- سيدنا الحبيب أحمد بن حسن العطاس تغمده الله بواسع رحمته -، كما حكى ذلك عنه تلميذه المؤرخ باحثان في جواهره ص 373، قال: (وبلغ من اهتمامه بذلك أنه كان ينقب عن تاريخ ابن حسان) بريدة المشقص، ولم يظفر به إلا بعد عشرين سنة) انتهى، فهذا النص يفيد أن الحبيب العطاس قد



106

العدد (38)  
أكتوبر  
ديسمبر  
2025م

(1356هـ / 1938م)، فتكون هذه السنة هي آخر عهد الخزائن؛ بل حضرموت بهذه النسخة.

6- الباحثة فريا ستارك: استعارت مخطوطة تاريخ ابن حسان من السيد علي بن سالم بن أحمد العطاس سنة (1356هـ / 1938م) كما أثبت ذلك المستشرق سير جنت، قال: (لقد أخبرني السادة آل العطاس: أنهم أعاروها لفريا ستارك، التي أخذتها معها، وقد رجعت إليها بموافقة البروفسور بيستين، ولا شك أن هناك سوء فهم لنوايا آل العطاس)<sup>(11)</sup>، وهذه النسخة بعدما استعارتها فريا ستارك من آل العطاس حملتها معها إلى عدن، ثم غادرت بها إلى بريطانيا، وهي النسخة المحفوظة بمكتبة بودليان بجامعة أكسفورد بالمملكة المتحدة، معنونة بـ (التاريخ الوسيط) تحت رقم [210] <sup>(12)</sup>، وهي التي حققها الدكتور محمد باذيب.

والذين أشاروا إلى أن تاريخ ابن حسان توجد منه نسخة في مكتبة الحبيب أحمد العطاس خمسة: الشيخ محمد بافضل، وقد سبق مراراً، والسيد علوي الحداد، وقد سبق النقل عنه، والشيخ محمد باحنان، وقد سبق النقل عنه من أن شيخه الحبيب أحمد العطاس قد ظفر به بعد عشرين سنة من البحث، والمؤرخ صالح الحامد في تاريخه (1/299)، والمستشرق سير جنت: قال في أثناء كلام عن السيد علي باعبود، ما تعريبه: (... ففي مقال نُشر عام 1931 كان يشير إلى تاريخ باحسن باحسن -، وتوفر نسخة كاملة منه في حريضة)<sup>(13)</sup>.

### الدليل الثاني: من نقل عن تاريخ (ابن حسان):

1- العلامة الفقيه المؤرخ الطيب بن عفيف الدين بامخرمة تغمده الله برحمته - (ت 947هـ): نقل عن (تاريخ ابن حسان) نقولات كثيرة في كتابه البديع: (قلادة النحر)، وذكر في مقدمة كتابه أن من مصادره في (القلادة): (تاريخ ابن حسان الحضرمي). ونقل قطعاً بحالها من تاريخ ابن حسان كالحوادث من سنة 762هـ إلى سنة 775هـ، وقال في آخرها: (انتهى ما شُهِد مما التقطه الوالد - رحمه الله - بخطه من (تاريخ ابن حسان)، ونقل الحوادث من سنة 742هـ إلى سنة 757هـ وقال آخرها: (انتهى من تاريخ ابن حسان)، ونقل كذلك الحوادث من سنة 621هـ إلى سنة 640هـ. وفيما نقله من القطع عن تاريخ ابن

حسان عشرات النصوص موجودة في هذا التاريخ المحقق، وهي متفقة تماماً مع ما نقل، وفيه دليل على أن التاريخ المحقق هو تاريخ الإمام الفقيه ابن حسان بعينه.

2- العلامة الفقيه عبدالله بن محمد باقشير تغمده الله برحمته - (ت 958هـ):

نقل عن (تاريخ ابن حسان) في كتابه (البركة والخير)، وأورد مسير جده الشيخ محمد بن حكم باقشير إلى ظفار سنة (800هـ)، قال قدس الله سره - (وذكر الإمام عبد الرحمن بن حسان: أنه سار إلى ظفار في جمادى الآخر، سنة ثمانمائة فأصلح بين أهل ظفار)<sup>(14)</sup>، وهذا الخبر موجود في تاريخ ابن حسان الذي حققه الدكتور باذيب في الجزء الثاني ص 472

3- السيد المحدث المؤرخ محمد بن علي خرد تغمده الله برحمته - (ت 960هـ):

نقل - رحمه الله - عنه في كتابه (الغرر ص 169) نقولات عدة؛ كقوله: (قال الفقيه عبد الرحمن بن الفقيه علي بن حسان في (تاريخه): ومنهم: الفقيه علي بن علوي، وهو الذي كان إذا استشهد، وقال: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، لا يزال يرددّها حتى يرد عليه جده المصطفى صلى الله عليه وسلم...)، وهذا النص موجود في تاريخ ابن حسان المحقق في الجزء الثاني ص 426-427

وكقوله ص 502-503: (وفي تاريخ ابن حسان) يرويه عن أبيه علي بن حسان عن الشريف علي بن محمد بن أحمد أنه في جامع تريم البلد... وذكر واقعة طويلة، وهذه الواقعة موجودة بنصها في تاريخ ابن حسان المحقق في الجزء 1/ ص 619.

4- شيخ شيوخنا الحبيب النسابة أحمد بن حسن العطاس (ت 1334هـ): فإنه لما قرئ عليه تاريخ ابن حسان أمر تلميذه بافضل أن ينقل من تاريخ ابن حسان فائدة تتعلق بكتاب المهدب للشيرازي، ذكر هذه الفائدة بافضل في كتابه (تنوير الأغلاس)<sup>(15)</sup>، وهذه الفائدة موجودة بنصها في التاريخ المحقق جزء 1/ ص 619

5- شيخ شيوخنا العلامة الفقيه المؤرخ وجيه الدين عبد الرحمن السقاف (ت 1375هـ): قال تغمده الله برحمته - في إدامه ص 469: (وقد سبق في غيل باوزير: أن (غيل عمر)





107

العدد (38)

أكتوبر

ديسمبر

م 2025

الزاهد)، ويتفق مع ما ذكره الطيب بامخرمة في (القلادة 354 / 6)، قال: (علي بن حسان الفقيه الزاهد)، ومنها: أن مؤلف هذا التاريخ وصف والده بالكرم فقال: (وكان الولد كثير التبّع، مسموع الكلام، كريماً، -رحمه الله تعالى)، وهناك حكاية تدل على كرمه يرويها حفيده عبد الله بن عبد الرحمن ابن حسان، قال: (كان جدّي الفقيه علي بن حسان قاضياً في ريدة المشقاّص، وكان سخيّاً، فإذا أتاه الخصمان يتحاكمان، ووقع الحكم على المُعسر، قال للخصم: هذا معسرٌ فاتركه لحال سبيله، وأنا أقضي عنه ما وجب عليه، فتركه الخصم) ذكر هذه الحكاية بامخرمة في قلاته 354 / 6، وهذا يتفق مع ما وُصف به الابن الفقيه المؤرخ ابن حسان - فإنه وُصف بالكرم، قال شنبل عليه رحمة الله - في تاريخه: (كان كريماً مُعطيّاً سخيّاً جواداً)، والولد سرُّ أبيه، ومن أشبه أباه فما ظلم.

والكرم صفةٌ غالبية في جميع أهل الريدة، فقد قال الفقيه المؤرخ ابن حسان في وصفها: (وفي أهلها كرم النفوس) 2 / 482. ووالده الفقيه علي ابن حسان هو من شيوخه؛ فإنه أعني الفقيه عبد الرحمن ابن حسان - روى عن أبيه في هذا التاريخ، قال: (ومن مناقبه هو وشيخه الفقيه علي بن أحمد بامرّوان: بالرواية عن والدي، وعن الشيخ علي بن محمد بن أحمد أبا علوي أنه لما تصوف الفقيه محمد بن علي أبا علوي... إلخ 2 / 475.

فذكر في هذا النصّ شيخين من شيوخه هما: والده، والسيد علي بن محمد بن أحمد بن الفقيه المُقدّم، فليضافا إلى بقية شيوخه الذين ذكرهم أخونا الدكتور محمد باذيب.

**الدليل الثاني: أن مؤلف هذا التاريخ ذكر أن والده تولّى قضاء الريدة:**

قال رحمه الله -: (الوالد الفقيه: علي بن محمد بن حسان... تولّى القضاء بالريدة)، وهذا يتفق تماماً مع ما ذكره الخطيبُ تغمّده الله برحمته - في (الجوهر الشفاف) في الحكاية السابعة والثلاثين بعد المئتين من قول الحفيد عبد الله بن عبد الرحمن بن حسان أن جدّه عليّاً كان قاضياً في ريدة المشقاّص.

الدليل الثالث: أن مؤلف هذا التاريخ ذكر سنة ميلاده في حوادث سنة (733 هـ): قال مؤلف هذا التاريخ رحمه الله -: (وتوفي الشيخ

هذا هو أقدم منه، وأوّل من بنى به بيتاً الشيخ عمر بن محمد بن سالم باوزير سنة (706 هـ)، ثم بنى الناس بعده، ذكره ابنُ حسان في تاريخه) انتهى بحروفه، قلت: وهذا الكلام موجود في التاريخ المُحقّق في 2 / 211

6- شيخ شيوخنا العلامة الفقيه المؤرخ علوي بن طاهر الحداد (ت 1382 هـ):

نقل -نفعنا الله بعلومه- في كتابه الشامل ص 351 بواسطة (الكوكب الأزهر) للسيد المؤرخ سالم المحضار (ت 1330 هـ) فائدة من تاريخ ابن حسان؛ وهي هذه: (ومن أبين المحل، منها الإمام الفقيه شرف الدين أحمد بن أبي بكر بن إبراهيم الرنبول المخزومي نسبة إلى قوم يقال لهم: المخازمة بالمشرق: بطن من كندة)، وهذه الفائدة موجودةٌ بنصّها في التاريخ المُحقّق في الجزء الثاني ص 417

7- السيد العلامة المؤرخ الأديب صالح الحامد (ت 1387 هـ): قال في تاريخه: (706 هـ: فيها بنى الشيخ عمر بن محمد بن سالم باوزير في الغيل بيتاً، ثم بنى الناس بعده) عن تاريخ ابن حسان) انتهى بالحرف، وهذا الكلام موجود في التاريخ المُحقّق في الجزء الثاني ص 211.

### ثانياً: الأدلة الداخلية:

الدليل الأوّل: ذكر مؤلف هذا التاريخ والده في تضاعيف كتابه: من أعظم الأدلة على كون هذا التاريخ هو للفقيه المؤرخ ابن حسان أنه ذكر فيه والده الفقيه علي ابن حسان، قال رضي الله عنه -: (الوالد الفقيه: علي بن محمد بن حسان....)، ثم قال: (وكان الولد كثير التبّع، مسموع الكلام، كريماً، -رحمه الله تعالى)، ففي هذا الكلام إثباتات عدّة: منها: أن مؤلف هذا التاريخ هو الفقيه المفتي المؤرخ عبد الرحمن بن علي حسان رضي الله عنه؛ لأنّه ذكر والده، وسمّاه: (علي بن محمد بن حسان)، وهذا يتفق مع اسم والد الفقيه المفتي ابن حسان.

ومنها: أنّه وصف والده (الفقيه)، وهو يتفق مع ما ذكره الخطيبُ رحمة الله عليه - في صفته، قال الخطيب قدس الله سرّه - في الجوهر الشفاف حكاية 237: (الفقيه الزاهد علي بن حسان). فوصفه بالفقيه هنا، ووصفه في الحكاية 32 بأنّه (الفقيه الكبير



108

العدد (38)  
أكتوبر  
ديسمبر  
2025

الفقيه أحمد بن باقي بن نَعْمَان ليلة السبت الثامن والعشرين من ربيع، والشيخ الفقيه عبد الرحمن أبا قحطان، ودُفنا بمقبرة الصَّامِت بالريدة، وميلادي يقارب تاريخهما) 2 / 366.

وهذا التاريخ مناسب لتاريخ ميلاد الفقيه المفتي المؤرخ عبد الرحمن حَسَّان ولو لم نعرف تاريخ ميلاده؛ فإنه رحمه الله - توفي سنة (818 هـ)، وذلك يقتضي أن ميلاده كان قريباً من منتصف القرن الثامن، ولهذا خَمَّن المؤرخ الأديب عبد الله بن مُحَمَّد السَّقَّاف أن ميلاده كان في سنة (750 هـ)، وقد اعتمده المؤرخُ باوزير في (الفكر والثقافة)، وجرى عليه مُحَدِّثُونَ كَثُرَ؛ لكن القاعده أنه (إذا ثبت النصُّ فلا اجتهاد)، فتعين مؤلف هذا التاريخ تاريخ ميلاده يدل على أنه الفقيه ابن حَسَّان؛ وإلا لو كان غيره لكان تاريخ ميلاده بعيداً عن هذا التاريخ؛ ولأمكن بعد ذلك الطعن في هذا التاريخ بأنه ليس لابن حَسَّان، فإذا اتفق هذا الدليل وهو تاريخ ميلاده - مع ما سبق من ذكره لوالده؛ وأنه الفقيه علي ابن حَسَّان، وكون والده قاضياً بالمشقص تعين أن هذا التاريخ هو للفقيه المفتي المؤرخ ابن حَسَّان بالضرورة والقطع.

**الدليل الرابع: ومن الأدلة على أن هذا التاريخ للفقيه المؤرخ ابن حَسَّان أنه ذكر أخويه مُحَمَّدًا وأحمد:**

قال رحمه الله - 2 / 482: (ومُحَمَّد: والد الفقيه عبد الله نائب القضاء بالريدة، وكان مُحَمَّداً حسن الصوت قرأه. وأحمد: والد الفقيه عبد الصَّمَد قاضي الريدة، أعني: عبد الصَّمَد، وكان لأحمد معرفة بالشعر) انتهى بنصه وفصه. قلت: ولعل القارئ المُجَوِّد مُحَمَّداً سُمِّي باسم جده مُحَمَّداً والد الفقيه علي.

والحفيدان الفقيهان: عبد الله، وعبد الصَّمَد توليا نيابة القضاء بريدة المشقص بلدة الفقيه المؤرخ ابن حَسَّان، وذكر ابن حَسَّان في موضع آخر تاريخ ولادة ابن أخيه عبد الصَّمَد هذا في حوادث سنة (752 هـ) قال: (وفيها: ولد ابن الأخ: الفقيه عبد الصَّمَد بن أحمد بن حَسَّان)، وهذا الخبر مما تفرَّد به تاريخ ابن حَسَّان من دون سائر الكتب التاريخية المؤلفة في تاريخ حضر موت كما ذكره الدكتور مُحَمَّداً باذيب مُحَقِّق تاريخ ابن

حَسَّان، وتفرَّد به من دون سائر كتب التاريخ يدل على أن مؤلف هذا التاريخ هو من أسرة آل حَسَّان؛ ولهذا ذكر عنهم ما لم يذكره غيره، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن ما ذكره الفقيه المؤرخ ابن حَسَّان من تاريخ ولادة ابن أخيه يدل على أن الفقيه ابن حَسَّان يكبر ابن أخيه عبد الصَّمَد بـ (19) سنة؛ لأن الفقيه ابن حَسَّان ولد سنة (733 هـ)، وإذا كان تاريخ ولادة ابن أخيه هو سنة (752 هـ)، فهو مناسب لأن يكون مؤلف هذا التاريخ هو الفقيه المؤرخ ابن حَسَّان؛ لأنه في العهد نفسه، وأنَّ الفارق بينهما (19) سنة مناسب من جهة أخرى أيضاً، فإنَّ هذا الفارق مما يكون بين الرجل وابن أخيه، فإذا انضمَّ هذا الدليل إلى ما سقناه من الأدلة السابقة لم يعد شك في أن هذا التاريخ هو للفقيه المفتي المؤرخ وجيه الدين ابن حَسَّان.

**الدليل الخامس: ومن الأدلة على أن هذا التاريخ هو للفقيه المؤرخ ابن حَسَّان ذكره لبعض شيوخه في هذا التاريخ:**

قال رحمه الله - في أحداث سنة (760 هـ) (في أيام التشريق: توفي شيخنا القاضي جمال الدين مُحَمَّد بن سعد أبا شكيل - رحمه الله تعالى) انتهى بالحرف، وقال في موضع آخر 2 / 479: (أروي عنه فنون العلوم الشرعية)، وذكره لتاريخ وفاة شيخه المفتي جمال الدين باشكيل الشَّحْرِي هو مما تفرَّد به دون سائر كتب التاريخ، وفي هذا دليل على أن مؤلف هذا التاريخ قد عاش في الفترة التي أدرك فيها شيخه مُحَمَّد بن سعد باشكيل الشَّحْرِي، وهو يتفق تماماً مع حياة العلامة الفقيه المفتي عبد الرحمن بن حَسَّان فإنه عاش من سنة (733 هـ) إلى سنة (818 هـ)، ثم كون شيخه باشكيل شحرياً يدل على أن بلدة مؤلف هذا التاريخ أقرب إلى الشَّحْر.

**الدليل السادس: أن مؤلف هذا التاريخ ذكر الأخوين عماد الدين أحمد، وطلحة ابني القاضي جمال الدين السبتي الشَّحْرِي وذكر أخذه عنهما:**

وهذا يعني أنَّهما من شيوخ مؤلف هذا التاريخ، وهذان الشَّيْخَان الأخوان يعيشان في الزَّمن الذي عاش فيه الفقيه المفتي ابن حَسَّان، علماً أنَّ والدهما القاضي جمال الدين مُحَمَّد السبتي توفي سنة (712 هـ)، كما ذكره ابن حَسَّان، فوفاة والدهما تدل على





109

العدد (38)

أكتوبر

ديسمبر

م 2025

وهذا يدل على أن هذا التاريخ كُتب في حياة الشيخ فضل الذي يكبر ابن حسان بثلاث سنوات، وإذا ثبت أن التاريخ كُتب قبل سنة (805 هـ) ومعها، ففيه دليل واضح على أنه للفقيه ابن حسان؛ لأنه عاش في هذه المدة، وفي هذا العهد.

والموضع الثالث: قوله في أحداث سنة (759): (وفيها ولد الفقيه تقي الدين مسعود بن سعد بن أحمد بن سعد باشكيل وفقه الله تعالى)، فقال: (وفقه الله تعالى)، ولم يقل: (رحمه الله تعالى)؛ ليدل على أنه كان حياً وقت تأليف هذا الكتاب، ووصفه بـ(الفقيه تقي الدين)، يدل على أنه اشتهر بالفقه وقت تأليف هذا الكتاب، وإذا قلنا إن ابن حسان انتهى من تأليف هذا التاريخ سنة (801 هـ)، يكون عمر الفقيه مسعود حينها 42 سنة، وهو مناسب لأن يُوصف مسعود بالفقيه، وحتى لو قلنا: إن ابن حسان دون هذه الفائدة عن الفقيه مسعود سنة (794 هـ)، فإن عمر الفقيه مسعود يكون حينها (35) سنة، وهو سن مناسب لأن يشتهر حينه بالفقه.

**الدليل العاشر: كلام مؤلف هذا التاريخ عن مدينة الشحر بما يدل على معرفة ودراية عظيمة بها:**

تكلم مؤلف هذا التاريخ عن مدينة الشحر، بما يدل على درايته وخبرته بها، فذكر بها أحداثاً كثيرة؛ بل تفرّد بذكر أحداث لم يذكرها غيره من المؤرخين الحضارمة، وذكر بعض أمرائها، وبعض قصباتها، وبعض مساجدها، وذكر جماعة من علماء الشحر ممن عاصروهم، وذكر عنهم أشياء انفرد هو بذكرها من دون سائر كتب التاريخ، ومن هؤلاء العلماء الشحريين المعاصرين له: شيخه العلامة المفتي جمال الدين محمد بن سعد باشكيل الشحري (674 - 760 هـ) وقد تفرّد مؤلف هذا التاريخ بذكر سنة وفاته من دون سائر كتب التاريخ، وذكر أنها كانت في أيام التّشريف، وذكر أن بلده الشحر، وأنه بقي مدرّساً بها إلى أن مات، وذكر ابنه الفقيه محمود بن محمد باشكيل، قال رحمه الله: (المفتي بالشحر بعده) - أي بعد أبيه جمال الدين، وذكر أنه أعني الابن - توفي سنة 778 هـ.

وذكر أيضاً جماعة من آل السبتي الشحريين ممن عاصروهم؛ منهم القاضي جمال الدين محمد بن أبي بكر (ت: 779 هـ)،

أنهما يعيشان في الزّمن الذي يمكن أن يدرّكهما الفقيه المفتي ابن حسان، هذا من جهة، ومن أخرى فإنهما شحريان، والشحر أقرب إلى ريدة المشقاص.

**الدليل السابع: أن مؤلف هذا التاريخ ذكر بعض زملائه وأقرانه:** فمنهم: الشيخ فضل بن عبدالله بافضل، قال ابن حسان رحمه الله - عند كلامه على شيخه المفتي جمال الدين باشكيل: (أروي عنه فنون العلوم الشرعية، وأنا اليوم آخر درسته وجوداً، وكذلك الفقيه فضل بن عبدالله - نفع الله به) انتهى بحروفه.

قلت: والفقيه فضل بن عبدالله بن فضل ولد سنة (730 هـ)، وتوفي سنة (805 هـ)، وهو الذي بنى مسجد الشيخ فضل الواقع بالخور من مدينة الشحر، وتولّى التدريس فيه، وفي رباطه الواقع بجانب مسجده، وذكر مؤلف هذا التاريخ زميله: الشيخ فضل بن عبدالله الذي شاركه في الأخذ عن الشيخ جمال الدين باشكيل الشحري يدل على أن مؤلف هذا التاريخ هو الفقيه المفتي ابن حسان؛ لأن زميله بافضل يعيش في المدة نفسها التي عاش فيها الفقيه المفتي ابن حسان، والشيخ فضل يكبر زميله الفقيه ابن حسان بثلاث سنوات.

**الدليل التاسع: أن مؤلف هذا التاريخ ذكر فيه ما يشير إلى الوقت الذي صنف فيه هذا التاريخ:**

فقد أشار رحمه الله - إلى ذلك في ثلاثة مواضع من تاريخه: **الموضع الأول:** قوله في ترجمة زميله الشيخ فضل: (السّاكن الآن بالشحر) يدل على أن هذا التاريخ كُتب في المدة الواقعة قبل سنة (805 هـ)، وربما أضاف له بعض الزيادات سنة (805 هـ) بدليل قوله في زميله هذا بافضل - في آخر الكتاب (منهم في هذه الطبقة: السيّد الفقيه الشيخ البذل: فضل بن عبدالله بن فضل السّاكن الآن في الشحر، المقبور بالجانب القبلي منها)، فقوله: (السّاكن الآن بالشحر): دليل على أن وقت تأليف هذا التاريخ كان قبل سنة (805 هـ) وقوله: المقبور بالجانب القبلي منها)، دليل على أنه أضاف هذه الجملة فيما بعد.

**والموضع الثاني:** قوله في شيخه المفتي جمال الدين محمد بن سعد باشكيل الشحري (ت: 760 هـ): (وأنا اليوم آخر درسته وجوداً، وكذلك الفقيه فضل بن عبدالله - نفع الله به) انتهى.



110

العدد (38)  
أكتوبر  
ديسمبر  
2025م

فذكر أنه تولى القضاء بالريدة ثم الشحر، ومنهم: محمد بن أحمد (ت: 782 هـ)، ومن العلماء الشحريين الذين ذكرهم وقد عاصروهم -: الشيخ فضل بن عبدالله بن فضل الشحري (ت: 805 هـ)، فقد ذكره بما يدل على أنه كان حياً في أثناء كتابة هذا التاريخ، وذلك في موضعين، وقد قدمنا القول في ذلك بما يغني عن إعادته هنا، وذكر مؤلف هذا التاريخ أيضاً ابنه الفقيه عفيف الدين: عبدالله بن فضل بن عبدالله بن فضل الشحري، وقد تفرّد بذكر تاريخ ولادته فذكر أنها كانت في سنة (778 هـ)، وهذا مما لم يذكره المؤرخون الآخرون، ولولا أن المقام سيطول بنا لذكرنا أحداث الشحر التي انفرد بها هذا التاريخ من دون سواه. وخبر مؤلف هذا التاريخ بالشحر، وأحداثها، وعلمائها، ومعلمها، تدل على أنه عاش بها، وتلقى عن علمائها، وأخذ عنهم، وصحبهم؛ بل نص في تاريخه هذا على أن الشحر هي جهته، قال - رحمه الله -: (ونذكر الأعيان بجهتنا الشحرية، وحولها) 2/ 474.

**الدليل الحادي عشر: أن مؤلف هذا التاريخ (أظهر اهتماماً كبيراً بريدة المشقاص وبأهلها، فخصصها بالذكر في خاتمة هذا التاريخ) (16):**

اعتنى مؤلف هذا التاريخ بالريدة ووصفها بما يدل على أنه من أهلها، قال رحمه الله - 2/ 483: (والريدة؛ قرى متفرقة من مدينة الشحر، على نحو ثلاث مراحل، تُقام فيها نحو سبع جمع، وهي واسعة صحيحة الجو، معتدلة الهواء، وفي أهلها كرم النفوس، وحصنها كبير جداً، قيل إنه بناه ملوك من العرب آل ابن إقبال، بثلاثة دروب متصلة البنيان من على رأس جبل متسع...) إلى آخر ما قاله في تاريخه مما لم يذكره سواه من المؤرخين، مما يدل على أن مؤلف هذا التاريخ هو من أهل هذه البلدة ريدة المشقاص -، كيف وقد ذكر أن والده كان قاضياً بالريدة وخطيباً بحصنها، وذكر ابني أخويه، وأنهما من قضاة الريدة، وقد مضى الكلام عليه بما يغني عن إعادته هنا.

وذكر أيضاً جماعة من أعيان الريدة وصالحها، ولولا خشية الإطالة لذكرناهم، وذكر مقابر الريدة: مقبرة الصامت، ومقبرة القباب، ومقبرة باقمري، ومقبرة (حرباي)، - لعل بها تصحيفاً -، وذكر بعض مساجدها، وأنهما تقام بها سبع جمع

مما يدل على سعتها، وكثرة قراها في ذلك الوقت، وذكر حصن الريدة، وذكر جملة من مناطقها ومواقعها كالمحجر، ومعبّر، وعدنيت، وعسد، وسرار، ومهينم، والغياض، وحروحر، والحصن حصن الريدة، وذكر آبار الريدة، وذكر بعض قضاة الريدة كوالده القاضي الفقيه الزاهد: علي ابن حسان، وكالقاضي عبدالله بن محمد ابن حسان، والقاضي عبدالصمد بن أحمد بن حسان، والقاضي محمد بن أبي بكر السبتي (ت: 779 هـ)، والقاضي سعد بن أحمد باشكيل (ت: 788 هـ)، فهو لاء خمسة من قضاة الريدة، وإذا أضفنا إليهم الفقيه عبدالرحمن ابن حسان، كان العدد ستة.

ولما ذكر أحداث سنة (733 هـ) وهي السنة التي ولد فيها - ذكر فيها وفاة الشيخين أحمد بن نعمان، وعبدالرحمن أبا قحطان قال رحمه الله -: (ودفنا بمقبرة الصامت بالريدة، وميلادي يقارب تاريخهما) انتهى.

فلماذا خص ميلاده بوفاة هذين الشيخين دون غيرهما - مع أنه ذكر غيرهما -؟ الجواب: لأنهما من أهل بلدته الريدة، والإنسان في الغالب إنما يقارن ميلاده بأهل بلدته لأنه أعرف بهم.

وهناك وقائع وأحداث في ريدة المشقاص تفرّد بها هذا التاريخ من دون ما سواه من التواريخ، مثل: مقتل شجعة بن راشد قحطان في أثناء طريق معبر، ذكره في أحداث سنة (775 هـ)، ومقتل محمد باجوهر بعسد، ذكره في أحداث سنة (779 هـ)، ومقتل النقيب عيسى بحرو سنة (795 هـ)، ووفاة الشيخ معدان باشحري بحرو، في أحداث سنة (786 هـ)، وغزة جناوب الريدة سنة (789 هـ)، وغارة ابن شماسه على الريدة سنة (791 هـ)، مع أحداث كثيرة حصلت بالريدة سنة (789 هـ) تفرّد بذكرها.

فكل هذا يدل على أن مؤلف هذا التاريخ عاش بريدة المشقاص، وخبرها وخبر أرضها وسماءها، وعرف طرقها ومسالكها، وسبر أغوارها، وحوى أخبارها، وفحص أسرارها، واختلط بناسها، ورشف من إيناسها، فإذا جمع هذا مع ما سبق من أنه ذكر في تاريخه هذا والده وسماءه علي بن محمد ابن حسان لم يكن هناك مفر من أنه الفقيه المفتي ابن حسان المشقاصي.





111

العدد (38)

أكتوبر

ديسمبر

2025م

لأمرين: الأول أنني رأيت أخانا الدكتور محمد باذيب حفظه الله ونفع الله به - قد وثق هذا الموضوع حقّه، وأتى عليه من جميع جوانبه، والثاني: أن من شروط المشاركة ألا يزيد البحث على عشر صفحات، وقد جاوزناها قليلاً من دونه.

وفي الختام نسأل الله أن يثبتنا على طريق الحق، ويهدينا صراطه المستقيم سبيل الرشاد والهدى، ويعصمنا من السقوط في مهاوي الضلالة، ومزالق الردى، ويحفظنا من الوقوع في مسالك الغواية، ومهالك الهوى؛ إنه سميع قريب مجيب الندى، وصلى الله وسلم على سيد الورى، سيدنا محمد وآله أهل التقى والحجى، وصحبه مصابيح الدجى إلى يوم البعث بعد البلى، والحمد لله رب العالمين.

المكلا / 3 / ربيع الآخر / 1447 هـ.

الهوامش:

- (1) إيناس الناس ص 13 نقلاً عن تحقيق د. باذيب لتاريخ ابن حسان 1 / 122.
- (2) مجلة الرابطة مجلد 1 جزء 2 عدد شوال 1347 هـ ص 25 نقلاً عن تحقيق د. باذيب لتاريخ ابن حسان 1 / 146.
- (3) مجلة الرابطة مجلد 2 صفر 1349 هـ ص 49 نقلاً عن تحقيق باذيب 1 / 230.
- (4) مجلة الرابطة مجلد 2 جزء 3 ذو الحجة 1347 هـ ص 112 نقلاً عن تحقيق باذيب 1 / 239.
- (5) راجع الكلام على هذه الكتب جميعاً في تحقيق د. باذيب 1 / 74 - 76.
- (6) إيناس الناس ص 13، نقلاً عن تحقيق باذيب 1 / 122.
- (7) انظر تحقيق باذيب 1 / 126.
- (8) انظر تحقيق باذيب لتاريخ ابن حسان 1 / 227.
- (9) الكوكب الأزهر ص 38، نقلاً عن تحقيق باذيب 1 / 129.
- (10) انظر تحقيق باذيب 1 / 126.
- (11) تحقيق باذيب 1 / 231.
- (12) تحقيق باذيب 1 / 231 و 247.
- (13) تحقيق باذيب 1 / 230.
- (14) البركة والخير ص 86، نقلاً عن تحقيق باذيب 1 / 118.
- (15) تنوير الأغلاس 1 / 257 - 258، نقلاً عن تحقيق باذيب 1 / 121.
- (16) تحقيق باذيب على تاريخ ابن حسان 1 / ص 50.

**الدليل الثاني عشر: أن غالب تواريخ الأحداث التي تفرّد بها مؤلف هذا التاريخ تقع بعد سنة (750هـ):**

وفي هذا دلالة على أن مؤلف هذا التاريخ قد عاش في هذا العهد، وهذا لا ينطبق إلا على الفقيه المفتي ابن حسان، قال الدكتور محمد باذيب تحت عنوان: (ما تفرّد به تاريخ ابن حسان): (وهذه مادة كبيرة تصلح أن تفرّد بالدراسة، وأمثلتها كثيرة جداً، وأكثر الأحداث التي عاصرها وشاهدها من تفرّداته، وخصوصاً ما بعد سنة (750هـ) من أحداث وأعلام؛ كأسماء ومواليد ووفيات آل السبتي وآل باشكيل، وأسرة آل حسان) انتهى 1 / 184.

**الدليل الثالث عشر: أن هذا التاريخ توقف عند أحداث سنة (801هـ):**

وفيه دليل على أن مؤلفه كان قد عاش في هذا العهد، وربما كان توقفه عن قصد لأجل أن يكمله غيره، فإنه رحمه الله - عاش بعده (17) سنة، ولو أن أحداث هذا التاريخ تجاوزت سنة (818هـ)؛ لأمكن الطعن في هذا التاريخ بأنه ليس للفقيه المفتي ابن حسان، فكيف وقد وقف عند سنة (801هـ)؟.

فهذه ثلاثة عشر دليلاً داخلياً، وهي بالإضافة إلى الأدلة الخارجية فيها غنية وكفاية لمن كان له من الله لطف وعناية، وفيها بإذن الله - ما يثلج الصدر، ويورث اليقين بأن هذا التاريخ هو للفقيه المفتي الوجيه ابن حسان قطعاً.

وقد قال المؤرخ عبدالله الحبشي حفظه الله - في مقدمة تحقيقه لتاريخ شنبل ص 13: (المؤرخ عبدالرحمن بن حسان الذي ثبت بالأدلة القاطعة أنه كتب تاريخاً في أحداث السنين كتلك التي سلكها شنبل نفسه) اهـ.

فجعل حفظه الله - الأدلة (قاطعة) على أن ابن حسان كتب تاريخاً في أحداث السنين بطريقة شنبل، وقد أوضحنا بحمد الله - الأدلة التي لا تدع مجالاً للشك على أن التاريخ الذي حققه أخونا الدكتور محمد باذيب حفظه الله - هو للمؤرخ الفقيه المفتي عبدالرحمن ابن حسان، وقررنا الأدلة بما لا يستغني عنه باحث منصف.

واعلم - وفكك الله - أن لوازم البحث كانت تقتضي قسمائنا؛ وهو: (منهج ابن حسان في كتابة التاريخ)؛ إلا أنني أعرضت عنه

# الحياة حتى الآن

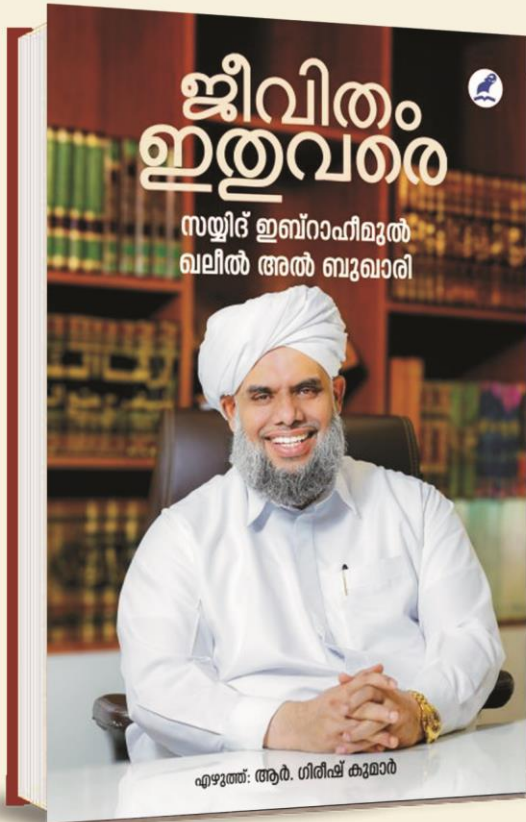
## حياة حافلة بأروع الأمثال للشيخ البخاري

على تميزهم الثقافية والعلمية ويحرضهم على مواجهة التحديات بقلب شامخ، إذ يحاول الكاتب التعبير عن تجارب الشيخ مع المجتمع، فيعرض المشكلة، ثم يقدم الحلول المناسبة التي قدمها الشيخ، موضحاً كيفية القضاء على مثل هذه التحديات بحكمة وعقلانية.

يمتاز الكتاب بأسلوب قصصي ممتع، يجذب القارئ ويحفزه على التأمل، بعيداً عن الأساليب الجافة أو الخطابية. كما أن الشيخ البخاري، الذي سافر إلى أكثر من خمسين دولة،



أحمد جدير العدني\*



حالياً تم نشر السيرة الذاتية للسيد إبراهيم الخليل البخاري المسمى بـ (الحياة حتى الآن). هذه قصص نجاحاته المستمرة رغم أنه تجرّع مرارة المشاكل والمعاناة. وفيها نصيحة وتشجيع للجيل الجديد بتلقين الدرس كيف يواجه المشاكل، وكيف يغير الأحوال السلبية إيجابية.

الأستاذ سيد إبراهيم الخليل البخاري هو رئيس جامعة معدن الثقافة الإسلامية، إحدى أكبر الجامعات الإسلامية في الهند، التي تقع في ولاية كيرلا. وهو مؤلف عدداً من الكتب في مختلف المجالات، مثل التصوف، والأدب، والرحلات، وغيرها من الفنون.

يتناول هذا الكتاب جملة من الحوادث التي وقعت في حياته، ويردّد قائلًا كيف واجه هذه التحديات وكيف تكلّل فيها بالنجاح. هذه السيرة تساعد الجيل الجديد





الحبيب عمر بن حفيظ، يرحب بالعلامة السيد إبراهيم خليل البخاري، مدير جامعة معدن الثقافة الإسلامية في ولاية كيرالا بجمهورية الهند.. الذي قدم مع عدد من العلماء والدعاة لحضور ملتقى الدعاة الثامن بدار المصطفى، السبت 1 محرم 1436هـ.

في الهند؛ إذ تم اختياره ضمن قائمة أكثر 500 شخصية مسلمة تأثيراً في العالم. كما أنه يمثل جامعة معدن الثقافة الإسلامية في قمة منتدى العشرين سنوياً، وقد قام بتسليم جائزة تقديرية إلى السيد بان كي مون، الأمين العام الأسبق للأمم المتحدة، تقديرًا لمبادراته إلى نشر السلام عالمياً.

لا يزال الشيخ البخاري مستمراً في تقديم خدمات جليلة للمجتمع، عبر مسيرته العلمية والدعوية، والمشاركة في المؤتمرات الدولية، والعمل على إصلاح الجيل الجديد ببرامج وأساليب حديثة. وكما يشير عنوان الكتاب (الحياة حتى الآن)، أن إنجازاته وإسهاماته مستمرة في إثراء المجتمع وتعزيز الفكر الإسلامي.

\* باحث في جامعة معدن الثقافة الإسلامية، الهند.

يعكس في سيرته خبراته الواسعة التي اكتسبها من رحلاته، مستنداً إلى قول الشاعر:

تَغَرَّبَ عَنِ الْوَطَانِ فِي طَلَبِ الْعُلَى  
وَسَافَرَ فِي الْأَسْفَارِ خَمْسُ فَوَائِدِ  
تَفَرَّجُ هَمٌّ، وَاکْتَسَابُ مَعِيشَةٍ  
وَعِلْمٌ، وَآدَابٌ، وَصُحْبَةُ مَا جَدِ

ينطلق الشيخ من قناعة بأن إصلاح المجتمع يبدأ بإصلاح الفرد، فالمجتمع ليس إلا مجموعة من الأفراد، الذين يتفاعلون ويتأثر بعضهم ببعض إيجاباً أو سلباً. لذا، يشارك الكاتب عدداً من الرسائل الإصلاحية التي تدعو إلى الخير والتغيير الإيجابي عبر حياة الشيخ، وذلك عبر استعراض الوقائع والتجارب في حياته، متبوعة بنصائح بناءة تهدف إلى تحقيق السعادة والنجاح.

ما يميز هذا الكتاب هو أنه ليس مجرد مجموعة من النصائح التقليدية، بل يقدم تجربة جديدة حيث يدمج الكاتب بين السيرة الذاتية والتوجيه الاجتماعي، بأسلوب قصصي ممتع وسلس. وقد كتب هذا العمل باللغة المليالمية، وهي إحدى اللغات الهندية التي يستخدمها سكان كيرالا. إلى جانب أنه كاتبٌ بارعٌ، فإن الأستاذ سيد إبراهيم الخليل البخاري يعدُّ أحد أبرز المفكرين الإسلاميين



المؤتمر الإسلامي  
الدولي للسلام ١٤٤٠هـ



# تلك عشر كاملات



أ. محمد بن سالم بن علي جابر

فيما تتجلى إصداراته كجسور تربط الماضي بالحاضر،  
وتفتح للبحث باباً لا يغلق.

ولعل أعظم إنجازاته ما أنجزه في صمتٍ مجتهد:  
أرشفة ما يربو على ربع مليون وثيقة حضرية؛ جهدٌ  
يشي بأن الذاكرة ليست مجرد أوراق، بل وطنٌ كامل  
يُستعاد، وتاريخ يُعاد إليه نبضه. وقد غدا المركز فضاءً  
تعايش فيه المناهج والرؤى، فتلتقي العقول على مائدةٍ  
واحدة، بعيداً عن ضجيج الأيديولوجيا وضيق الانحياز.

واليوم، على عتبة عشرية جديدة، يتأهب المركز  
لخطوات أوسع؛ يمضي في مشروع الموسوعة الحضرية،  
ويشحن أدوات التحول الرقمي لحفظ المعرفة، ويوسع  
شراكاته الثقافية والمعرفية، واضعاً في قلب مشاريعه  
بناء جيلٍ قادرٍ على حمل أمانة الإرث بروح مبتكرة  
ووعي علمي راسخ.

وفي هذه المناسبة الغالية، تفيض قلوب منسوبيه شكراً  
لكل من كان عوناً في هذه المسيرة: علماء وباحثين وداعمين  
وشركاء رؤا في المعرفة طريقاً للنهوض، وفي حضر موت  
روحاً تستحق أن تُروى حكايتها كما ينبغي لها.

نسأل الله التوفيق لاستكمال هذا الدرب، وأن تبقى  
حضر موت، كما كانت دوماً، منارةً تتلألأ على  
خريطة الإبداع.

في العشرين من ديسمبر الجاري، تشرق الذكرى  
العاشرة لتأسيس مركز حضر موت للدراسات التاريخية  
والتوثيق والنشر؛ عشر سنوات تفتتحت خلالها ذاكرة  
حضر موت، وتجلت فيها إرادة نهضوية علمية آمنت بأن  
صون التراث ليس عملاً مؤسساتياً فحسب، بل فعل  
وفاء للأرض وروحها الأولى.

منذ اللحظة الأولى، رسم المركز خطاه على دربٍ  
واضح: أن تكتب حضر موت لنفسها، قبل أن يكتب  
عنها الآخرون؛ أن توقظ الذاكرة المطمورة في الوثائق،  
وتعيد للتراث صوته، وللتاريخ ملامحه. وفي عقد واحد،  
مضت قافلة المركز تنظم أكثر من مائة فعالية علمية،  
وتحتضن مؤتمرات وندوات تستقطب نخبة من الباحثين،





لوحة للضأن التشكيلي سالم عبدالله بن حميد





# مُنْتَدَى عَمِيدِ الْوَفَاءِ الثَّقَافِي

Ameed Alwaffa Cultural Forum

